Al Ummah
الأمة
إسلامية شهرية جامعة
العدد الثامن - السنة الأولى
شعبان ١٤٠١هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨١م

- غياب العقيدة العسكرية الاسلامية
- الإمام شامل: من أبطال حرب التحرير القفقاسية

[في متحف قطر الوطني]

التضامن الاسلامي عقيدة وضرورة

- الرعب يجتاح قلب الحضارة

مع العدد هدية

اناء من الزجاج المموه بالمينا. القرن ١٧م

126659141

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر

العدد الثامن - السنة الأولى - شعبان ١٤٠١هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨١م

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر

مدير التحرير
عمر عبيد حسنة

Al Ummah

Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by: The Department of Islamic Affairs,
Presidency of Islamic Courts & Affairs,
on the commencement of every lunar month.

Editor - in - Chief:
YOUSUF ABDUL-RAHMAN AL-MUZAFFAR
Managing Editor:
UMAR UBAID HASNA

ثمن النسخة

قطر	ريالان	السودان	١٥٠ مليماً
السعودية	ريالان	ليبيا	٢٠٠ درهم
الامارات	درهمان	تونس	٢٠٠ مليم
عمان	١٥٠ بيسة	الجزائر	ديناران
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	درهمان
الكويت	٢٠٠ فلس	الهند وباكستان	روبيتان
العراق	١٥٠ فلساً		
المملكة الأردنية	١٥٠ فلساً		
اليمن الشمالي	١٥٠ فلساً		
اليمن الجنوبي	١٥٠ فلساً		
سورية	١٥٠ قرشاً		
لبنان	١٥٠ قرشاً		
مصر	١٥٠ مليماً		

● باقي دول آسيا وأفريقيا: ما يعادل نصف دولار

● الأمريكتان وأوروبا وأوستراليا: وباقي دول العالم ما يعادل ٨٠ سنتاً أمريكياً.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الجزيرة
للخدمات والتوزيع
بيروت - ص.ب ٧٣٨٥
☎ ٢١٠٦٤٠
برقيا: DISLEXCOM
تلكس: 23586 Le JAZIRA

من المحرر

● منذ المراحل الأولى لصدور «الأمة» قلنا بأننا نريد لها أن تكون مجلة جميع المسلمين، وهذا يقضي أنها بحاجة الى جهود كثيرة، مكثفة ومتنوعة وصادقة، وخبرات متعددة، لتتكامل مسيرتها، وتحسن أداء رسالتها، وبذلك نكون في مستوى إسلامنا وعصرنا ..

نستطيع أن نقدم شيئاً على طريق البناء الاسلامي من خلال الرؤية الشاملة التي يحققها النظر من عيون الآخرين، وعدم الاقتصار على امكانيات العاملين فى المجلة فقط ..

والأمر الطبيعي ونحن مع خطوات المجلة الأولى أن لا نتمكن من معرفة أحوال المسلمين ونشاطاتهم فى بلاد العالم، وان معرفة أحوال الاقليات المسلمة ونشاطاتها ومشكلاتها والتحديات التى تواجهها ومراكز الثقافة الاسلامية فيها، أمر على غاية من الأهمية والضرورة .. ولا سبيل لنا الى ذلك إلا الاستعانة بالاخوة الغيورين فى هذه المناطق، لتزويدنا بأخبار ونشاط المسلمين فى تلك البلاد، وهم الأقدر على هذه المهمة، لمعايشتهم الأمور، ومعرفتهم بتلك المجتمعات من الداخل.

وبذلك يكون المسلمون فى كل مكان على معرفة واطلاع بأحوال اخوانهم في العقيدة فيتحملوا مسؤولياتهم ويتعرفوا على واقعهم، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى

نحن بدورنا نرى أن هذا واجب الجميع، وحق الجميع أيضاً فى هذا المجال.

وليس هذا نداء الى الجمعيات والمراكز والأقليات المسلمة بقدر ما هو تذكير لهم بالمسؤولية، والذكرى تنفع المؤمنين إن شاء الله ومن ثم تستطيع «الأمة» أن تقدم الدراسة الميدانية الهادفة والمناسبة فى هذا المجال. والله ولي الذين آمنوا .. ●

طبعت بمطابع علي بن علي . الدوحة - قطر

التحرير والادارة

هاتف : ٤١١٣٠٠ الدوحة ،
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د.هـ.،
برقيا : الأمة الدوحة ،
ص.ب. : ٨٩٣ الدوحة قطر.

Editorial and Administrative Office :
P. O. Box 893, DOHA - QATAR
Phone : 411300
Telex : 4999 AL UMMAH DH
Cable : AL UMMAH

صورة الغلاف

● موجة عاتية من الاجرام البشع تجتاح المجتمع الأمريكي والمدن الأمريكية ـ وخصوصاً الكبرى منها ـ تشهد اليوم ارتفاعاً كبيراً في نسبة الجرائم بمختلف صورها وأشكالها ●

الفهرس

● كلمة الأمة ٤
● غياب العقيدة العسكرية الاسلامية ... ... للدكتور محمود شيت خطاب ٦
● التضامن الاسلامي ... عقيدة وضرورة ... ... للدكتور محمد فتحي عثمان ١٠
● مسابقة العدد الثامن ١٩
● الرعب يجتاح قلب الحضارة ... ... للأستاذ عبد القادر طاش ٢٠
● في غربة الاسلام ... ... للأستاذ فاروق منصور ٢٦
● الامام شامل بطل حرب التحرير القفقاسية ... ... للأستاذ عبد الكريم مشهداني ٢٨
● الجهاد الكبير (شعر) ... ... للأستاذ محمود مفلح ٣٢
● الاعلام من أخطر وسائل العصر تأثيراً (مقابلة مع عدد من المفكرين) ... ... اعداد بدر محمد بدر ٣٣
● الاسلام دين الحياة ... ... للدكتور محمد علي الجماز ٣٧
● حديقة الأمة ٤٠
● الاسلام في افريقيا (كتاب في مقال) ... ... عرض الأستاذ أحمد المكينسي ٤٢
● حتميات وضرورات إعادة كتابة التاريخ الاسلامي ... ... للأستاذ محمد علي ضناوي ٤٥
● الزلزال (مسرحية) ... ... للدكتور عماد الدين خليل ٤٩
● الأسرة المسلمة ٥٥
● وفي أنفسكم أفلا تبصرون (المصفاة العجيبة) ... ... للدكتور غريب جمعه ٥٨
● حل مسابقة العدد السادس وأسماء الفائزين ٦٣
● المجاهد (شعر) ... ... للأستاذ سليم زنجير ٦٤
● في متحف قطر الوطني ٦٥
● في ذكرى شيخ أدباء العربية (مصطفى صادق الرافعي) : للشاعر السيد مصطفى الجرف ٨٠
● شؤون المسلمين في العالم ٨١
● من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري ٨٤
● مع الصحافة في العالم ٨٦
● الأمة الاسلامية وتركيبها الدستوري ... ... للدكتور مصطفى كمال وصفي ٨٩
● جناية النظرية التربوية الحديثة على الشخصية الاسلامية : للاستاذ السيد محمد القاضى ٩٢
● بريد الأمة ٩٤
● ميزاننا أقوم ... ... للأستاذ عبد الله كنون ٩٦

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

في هذا العدد

● العقيدة العسكرية الاسلامية غائبة غياباً تاماً عن القوات المسلحة العربية والاسلامية في جميع أرجاء العالم الاسلامي ، مجهولة جهلا كاملا في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية ، وان جيوش المسلمين تعاني التمزق من العقائد العسكرية الأجنبية المختلفة ●

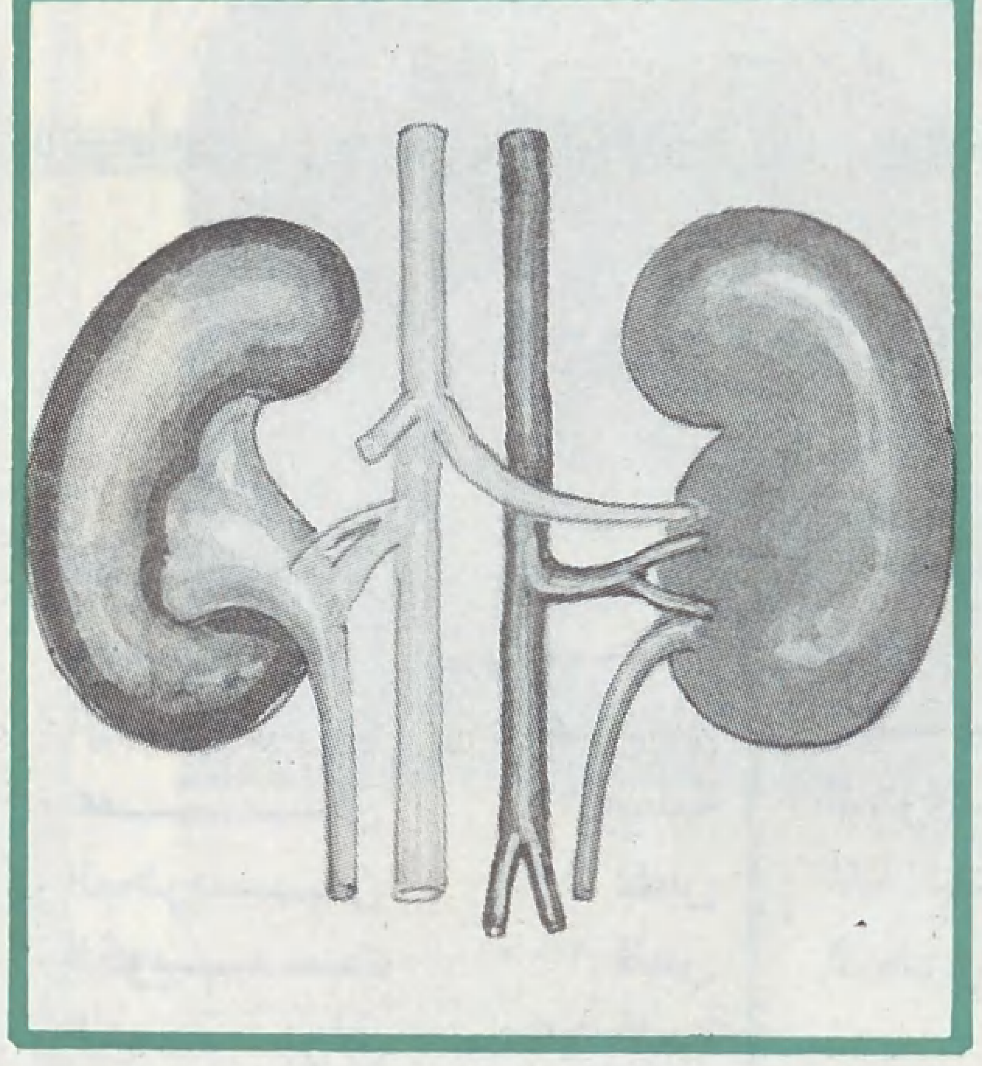

● لكي ندرك مدى أهمية هذه المصفاة العجيبة (الكلية) بالنسبة للجسم لابد من معرفة الوظائف الهامة التي تقوم بها حسب ما قدره الخالق جل وعلا ●

المراسلات باسم رئيس التحرير

الاعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

الاشتراكات

للأفــــراد :

داخل قطـــــر : ٢٤ ريـــالا قطريـــا
الدول العربية : ٢٧ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٣٠ ريـــالا قطريـــا
أو ٩ دولارات أمريكيـة

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

داخل قطـــــر : ٥٠ ريـــالا قطريـــا
الدول العربية : ٥٢ ريالا قطريا أو مايعادلها
باقي دول العالم : ٥٦ ريـــالا قطريـــا
أو ١٦ دولارا أمريكيـــا

● ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة

● اعادة كتابة التاريخ الاسلامي ، مسألة بالغة الأهمية باتت تفرض نفسها بقوة على الباحثين والمفكرين ، وتحتل مكان الصدارة في قضايا الحضارة الاسلامية بعد أن أخذ الوعي الاسلامي مساراً تصاعدياً ●

● ليس العدوان الروسي على المسلمين في افغانستان بالأمر الجديد فتاريخ هذا العدوان يعود إلى ما يزيد على اربعمائة عام بدأه القياصرة ثم جاء الشيوعيون (القياصرة الجدد) ليتابعوا مسيرة القهر والتسلط على الشعوب الاسلامية . داخل السور الحديدي .

● اعادة كتابة المعارك العسكرية الاسلامية
... ... اللواء الركن محمود شيت خطاب

● نظرة عامة في الفقـه والتشريـع
... ... للاستاذ مصطفى أحمد الزرقا

● الغزو الثقافي الصــورة الجـديدة للاســتعمار
رسالة أمريكا للاستاذ عبد القادر طاش

● حول منهج الاســتثمار والادخـار في الاقتصــاد الاسلامي
... ... للدكتور رفعت العوضي

● أضواء على دعوة تحـديد النسـل
... ... للدكتور نبيل صبحي

● من أعـلام الفكر والدعوة :
أبو الأعلى المودودي
... ... للاستاذ خليل الحامدي

● هـــذا القرآن .. كيف نحيـيـــا بـه
... للاستاذ محمد عبد الحكيم الخيال

● كما كتب على الذين من قبلـــكم
... ... للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر

● بين النص والمصلحـــــــة
... ... للشيخ محمد الغزالي

● وقفات مـع اللغـة والتربيـــة
... ... للاستاذ عبد القادر الشيخ ادريس

كلمة الأمة

حتى لا ننقرأ ٢

● كان مما عرضنا له في كلمتنا السابقة أن هدف المؤمن في هذه الحياة، هو ارضاء الله تعالى، وذلك بتحقيق العبودية له، والانضباط مع منهجه في سائر أنواع النشاط البشري، وسائر مجالات الحياة، وقلنا بأن ارضاء الله تعالى في جانب مهم من جوانبه، هو اقامة المجتمع الاسلامي الذي تحكمه شريعة الله وتشرف على تنفيذ هذه الشريعة سلطة مؤمنة بذلك عاملة له ـ إذ كيف يؤتمن على تطبيق المبادىء من لا يؤمن بها ـ وأن الوصول الى الدولة في الاسلام ليس هدفاً بحد ذاته بقدر ما هو ـ إحدى وسائل الدعوة الاسلامية، ذلك ان تحقيق العبودية التي هى غاية الخلق لا يكون كاملا تاماً إلا باقامة الدولة المسلمة، لأن الكثير الكثير من الأحكام الشرعية لا يمكن انفاذها، وستبقى معطلة لاتحكم حياة الناس مالم تقم السلطة المؤمنة بها، المنفذة لها لأن إنفاذ هذه الأحكام ليس واقعاً في مقدور الأفراد على كل حال، وان السلطة المؤمنة هى المخاطبة بذلك ابتداء، وان نصيب الفرد من خطاب التكليف هذا ليس تطبيق الأحكام لانها من اختصاص السلطة وإنما العمل على ايجاد هذه السلطة الملتزمة بشرع الله.

من هنا نقول: إن ايمان الفرد لا يكتمل مالم يعتقد بذلك ويستفرغ جهده بالعمل على ايجاده، أما وجوده أو عدم وجوده فمتروك إلى الله الذي بيده نتائج الأعمال، والفرد متعبد بفعل المقدمات والأسباب على كل حال، وليس عليه ادراك النتائج والمستعان هو الله.

وكنا ألمحنا إلى طرف من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء دولة الدعوة، الدولة الأنموذج في المدينة، التي حددت رسالتها باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله الذي يشكل قاعدة هذه الدولة، والدافع لتحقيق رسالتها، قال تعالى: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (الحج: ٤١).

ومن رسالتها بناء حضارة الأمن في مجتمع الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ويسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، وكيف أن الرسول القدوة لم يرض بقيام الدولة قبل انضاج مقوماتها، وتهيئة ظروفها ببناء القاعدة الصلبة التى يمكن أن تقوم عليها دولة الدعوة التى تدين بالمشروعية العليا للكتاب والسنة، وتعتصم بهما، وتعي نلك وتتعامل معه، وتتحرك به على مستوى الواقع البشري ليمثل واقعاً حياً يراه الناس، ويعيشون في ظله، ويشكل حماية لدولة الدعوة ويهيء مناخها..

وهنا لابد من تبيان حقيقة على غاية من الأهمية، وهى أن المدة التى قضاها الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة. وهى ثلاث عشرة سنة، والتى أنضج خلالها القاعدة الصلبة، وهيأ المناخ الاسلامي لدولة الدعوة، ليست بالضرورة أرقاماً صارمة وحسابات دقيقة، وعملية حتمية يجب انطباقها على كل عمل، وكل دعوة، وكل تجربة ... قال تعالى: «فاما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك ..» (يونس: ٤٦).

إن أمر حتمية ترتب النتائج على المقدمات، والمسببات على الأسباب لنا معه وقفة أخرى حيث لا يتسع المجال الآن، هذا الأمر الذي لا يخرج في نهاية المطاف عن كونه رد فعل على روح التواكل التي سادت العالم الاسلامي، وذلك بالقعود عن فعل المقدمات والأسباب، وتعطيل السنة الجارية في الكون، وطلب الوصول إلى النتائج، وانتظار السنة الخارقة.

من هنا جاءت معالجة هذا الانحراف بانحراف مماثل بل لعله أشد، وهو القول بحتمية النتائج، وذلك كما هو معلوم تأليه للأسباب، وسقوط في مناخ ومقاييس المجتمعات غير الاسلامية التى تؤله الأسباب، وتنكر وجود الاله، وتقول بحتمية النتائج .. مجتمعات نحاربها بالكلام، ومن على المنابر، ونقع في مناخها عملياً على أرض الواقع، ولم نتأدب بأدب الايمان وقد أدركه أسلافنا، فقالوا: إن النتائج تحصل عند الأسباب وليس بها، ولما وقع بخلد المسلمين في أعقاب غزوة بدر أن النصر كان بسبب منهم في أول معركة تخوضها دولة الدعوة كان التسديد من الله بقوله: «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» (الأنفال: ١٧).

وكان قوله تعالى: «من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب» (الطلاق: ٢) وانظر هنا الى قوله تعالى: «من حيث لا يحتسب» فأين الأسباب، وأين الحتميات، فالله مسبب الأسباب، إن شاء أعملها، وإن شاء عطلها، وهذا ليس عطالة للفرد وتعطيلا للأعمال، وانما تعاط للأسباب ومن ثم الارتباط والاستعانة بمسبب الأسباب، لتبقى ساحة الايمان في الانسان متيقظة، قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» ..

ومع ذلك لا يزال بعض العاملين للاسلام يفكرون بهزات أو طفرات تجمع شمل المسلمين وتنتظمهم في كيان واحد في محاولة منهم لوضع أسس لبناء الشخصية الاسلامية القويمة في قمتها لا في أصلها، ويطلبون النتائج ويقعدون عن فعل المقدمات ..

ولا يزال بعضهم الآخر تأخذه فورة الحماس التى تسلمه إلى مواقف انفعالية لا تمكنه من فحص المقدمات واختبار شرعيتها، وكأنه متعبد بالنتائج وغير مسؤول عن المقدمات، فيقع في الميكيافيلية وتصبح عنده الغاية تبرر الوسيلة، فيعطي لنفسه الحق في الاجتهاد واصدار الأحكام والفتاوى في غيبة الرؤية الاسلامية الصحيحة. ونقول هنا، ونؤكد: انه لابد من اسلامية المقدمات لنصل إلى اسلامية النتائج والثمرات، فالصحابة رضوان الله عليهم، وهم الجيل الذى شهد له الرسول الكريم بأنه خير القرون، كانوا إذا تخلف عنهم النصر أو

بأبجدية خاطئة

استبطؤوه عادوا لاختبار المقدمات ، وفتشوا عما وقعوا به من فعل الصغائر ، لا لاعتقادهم بحتمية النصر ، فالنصر من عند الله ، لكن لعظيم ثقتهم بمنهجهم الذي يقول : « ان تنصروا الله ينصركم » (محمد : ٧) .

أما نحن فنفعل ما نفعل ، ونغرق في المخالفات ، ومع ذلك نطلب النصر وننتظره ؟!

وقضية أخرى على طريق بناء دولة الدعوة ، وهو ما يسمعه الانسان من حين لآخر من بعض العاملين في الحقل الاسلامى من أنه اختار طريق الدعوة ، وأن طريق الدعوة بنظره مغاير لطريق الدولة ، ويعيش وسائل العمل التقليدية القديمة بعيداً عن متغيرات العصر ، فيحنط نفسه ، ومن ثم يكون في عزلة وينفصل عن جسم المجتمع ، الأمر الذي يعطل آفاق الدعوة ويغلق قنواتها ، ويكون هو بذاته الشريفة وحركته المحدودة مؤشراً على أن الدين في جانب والدولة والمجتمع على الجانب الآخر ، ولا يعنيه من أوامر الاسلام وتشريعاته إلا ما يضمن له السلامة التى يتوهمها في الدنيا ، وبذلك يعفي نفسه من المعاناة ومن المهمة الأساسية في الحياة الاسلامية : مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كنا بها خير أمة أخرجت للناس ، ويسقط في التيه الذي لعن بسببه الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان الانبياء لأنهم « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه » (المائدة : ٧٩) .

وذلك لأنه يظن ان طريق الدعوة هو طريق مقابل لطريق الدولة ، ولم يدر ان الدولة بكل مؤسساتها هى الأخرى وسيلة من وسائل الدعوة كما قدمنا . يضع هذه المقدمة الخاطئة التي تقوده بالضرورة إلى النتيجة الخاطئة التي انتهى إليها ، فاما الدعوة وإما الدولة ، فيختار الدعوة طبعاً .

والناس أمام هذا الاختيار الصعب الذي وضعوا أمامه وقعوا في الانشطار ، بعضهم اختار طريق الدعوة ، وبعضهم الآخر اختار طريق الدولة ، وهنا أصيب الفريق الثاني باصابات ليست أقل خطورة من إصابة الفريق الأول . لقد غلبت عليه صفات الحزبية والتعصب بدل أخلاق الدعاة ، وأرجأ الكثير من الآداب الاسلامية والأحكام الشرعية حتى قيام الدولة ، وخضع لهذا المقياس في التعامل مع الآخرين شاء أم أبى ، وانتهى الاسلام عنده إلى وسيلة ومركب للوصول إلى ما يريد ، وبذلك أوقع العمل الاسلامي في هذا المناخ الغريب عنه ، ولم يختلف عن غيره إلا في العناوين ، وحمل كل علل وأمراض ومشاكل وخلافات المجتمع من حوله ، ولبس أثوابه نفسها حتى يكاد الانسان يرى الصورة متطابقة بكل جزئياتها لكنها باسماء مختلفة .

من هنا كانت الحاجة ماسة ، والضرورة قائمة دائماً للاسترشاد بهدي الرسول عليه الصلاة والسلام في طريقه إلى بناء دولة الدعوة ، والتأكيد في كل مناسبة حتى لاتزل القدم على ان الدولة وسيلة من وسائل الدعوة ، وأنها النبوة وليست الملك ، وأنها متميزة لا قيصرية ولا كسروية ، والمطلوب دائماً أن تكون الدولة في خدمة الدعوة وليست الدعوة في خدمة الدولة أو وسيلة الوصول إليها .

لقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وبينه في كل المواقف والمناسبات خاصة بين يدى الاذن بالهجرة الى أرض الدولة الوليدة .

روى الامام أحمد رحمه الله أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما بايع بيعة العقبة الثانية التى يمكن أن تعتبر الى حد بعيد ميثاق عمل ومنهاج سير للدولة المسلمة ـ قال : تبايعون على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ـ وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في الله لا تخافون لومة لائم . وقال النبى صلى الله عليه وسلم في نهاية البيعة : « اخذت وأعطيت » لقد أخذ عليهم العهد لله بالتوحيد والطاعة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأعطاهم الوعد بالجنة . ولسنا الآن بسبيل أن نبين ما في هذا العهد من أبعاد وافاق ومسؤوليات ليكون المسلم على بينة من أمره في طريقه الى دولة الدعوة ، ففي كلام الرسول صلى الله عليه وسلم كفاية ولا نرى استزادة لمستزيد .

ولما أذن الله بالهجرة إلى المدينة ، وعلى الرغم من المرحلة الطويلة والشاقة التي قطعها المسلمون حتى وصلوا إلى عتبة الدولة ، حيث لا يجوز أن تتوقف الدعوة عند عتبة الدولة ، كما هو شأن الكثير من المبادىء والأفكار التى كانت مطية للوصول إلى الحكم والدولة ، ومن ثم الايثار للدولة والمصالح على الدعوة والمبادىء ..

لقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم الغاية من الهجرة وأنها لله ورسوله ، وليس لايثار الراحة والسلامة « إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر إليه » واعتبر التقاعس عن الهجرة بسبب الارتباط بمال أو ولد أو مسكن مدعاة لسخط الله ، قال الله تعالى : « فتربصوا حتى يأتى الله بأمره » (التوبة : ٢٤) . ومن ثم كان أول عمل قام به الرسول عليه الصلاة والسلام في أرض الدولة بناء المسجد بكل أبعاده ومعانيه ، لتأخذ الدولة وجهتها التي رسمتها يد النبوة .

وبعد ففي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المواقف الكثيرة التى سنعرض لها مستقبلا إن شاء الله لعلها تعيد المسلمين إلى اسلامهم ، وتعود بهم إلى رشدهم فيصححوا مسارهم ، ويواجهوا أخطاءهم بجرأة وشجاعة ، والحق أحق أن يتبع ، ولله الأمر من قبل ومن بعد والله من وراء القصد .

غياب
العقيدة العسكرية الإسلامية

وقد يعرفها قسم من الفقهاء العرب والمسلمين، يتحدثون عنها في مجالاتهم التدريسية كفرع من فروع الفقه فحسب، فهي مبادىء في كتب الفقه للعلم لا للعمل، مجمدة لا تطبق.

أما القوات المسلحة العربية والاسلامية ضباطاً ومراتب وجنوداً، فتطبق في الوقت الحاضر ثلاثة أقسام، أو ثلاثة أنواع من العقائد العسكرية الأجنبية، كل قسم من الدول العربية والاسلامية يطبق نوعاً من أنواع العقائد العسكرية الأجنبية.

القسم الأول من الدول العربية الاسلامية: يطبق العقيدة العسكرية الغربية، وهذه العقيدة تقسم إلى ثلاثة أنواع: العقيدة العسكرية الأمريكية، والعقيدة العسكرية البريطانية، والعقيدة العسكرية الفرنسية.

أما العقيدة العسكرية الأمريكية، فتسود في القوات المسلحة العربية الاسلامية التي تستورد السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية، وتوفد طلابها العسكريين وضباطها إلى المؤسسات العسكرية الأمريكية.

وأما العقيدة العسكرية البريطانية فتسود في القوات المسلحة العربية والاسلامية التي تستورد السلاح من بريطانيا، أو توفد الطلاب العسكريين والضباط للدراسة في مؤسساتها العسكرية، أو كانت مستعمرة لبريطانيا وجرى تدريب قواتها المسلحة على أيدى الخبراء العسكريين البريطانيين.

وأما العقيدة العسكرية الفرنسية فتسود في القوات المسلحة التي تستورد السلاح من فرنسا، أو جرى تدريب جيشها على أيدى الفرنسيين يوم كانت بلادهم مستعمرة لفرنسا

والقسم الثاني من قوات العرب والمسلمين المسلحة: يطبق العقيدة العسكرية الشرقية، وهي القوات التي كسرت احتكار السلاح، واستوردت أسلحتها من الدول الشرقية بعد أن كانت تستورده من الدول الغربية، وأوفدت

● إن العقيدة العسكرية الاسلامية ، غائبة غياباً تاماً عن القوات المسلحة العربية الاسلامية في جمع أرجاء البلاد العربية والدول الاسلامية . مجهولة جهلا كاملا في المدارس والمعاهد والكليات العربية والاسلامية وفي سائر المؤسسات التعليمية العسكرية والمدنية أيضاً في الوطن العربي ودار الاسلام ، لا يعرفها العسكريون العرب المسلمون ، ولا يقدرون قيمتها العظيمة ومكانتها الرفيعة بين العقائد العسكرية الشرقية والغربية المعروفة ، ولا يعملون بها لأنهم يجهلونها ويجهلون أثرها وتأثيرها في العرب والمسلمين ، والمرء عدو ما جهل ●

بقلم اللواء الركن :
محمود شيت خطاب

التلاميذ والطلاب إلى المدارس والمعاهد والكليات العسكرية الشرقية ، واستقدمت الخبراء الشرقيين لتدريب جيشها .

والقسم الثالث من قوات العرب والمسلمين المسلحة : يطبق العقيدة الغرابية ، كما اصطلحت على تسميتها ، نسبة للغراب الذي أراد تقليد العصفور في مشيته ، فأخفق في محاولته ، ولكنه نسي مشيته الأصلية ، فلا أصبح كالعصفور في مشيته ولا بقي غراباً كأمثاله من الغربان ..

هذه القوات العربية الاسلامية ، كانت تطبق العقيدة الغربية ، ثم طبقت العقيدة الشرقية ثم بدلت رأيها فعادت أدراجها إلى العقيدة الغربية . وتبدلت عقيدتها في مدة زمنية قصيرة غير كافية لاستيعاب أية عقيدة من العقيدتين كما ينبغي وأصبح لديها ضباط وضباط صف تخرج قسم منهم في العقيدة الغربية ، وتخرج قسم منهم في العقيدة الشرقية ، فأصبح كل قسم من هذين القسمين يدرب رجاله على العقيدة التي تعلمها ، فلم تبق تلك القوات المسلحة على إحدى العقيدتين بل امتزجت العقيدتان امتزاجاً متناقضاً فأصبح التدريب والتعليم العسكريان في تلك القوات المسلحة العربية الاسلامية أقرب إلى الفوضى منه إلى النظام .

إن العقيدة العسكرية الغربية تسود قسماً من القوات العربية الاسلامية المسلحة ، وتسود قسماً آخر منها العقيدة العسكرية الشرقية ، وتسود القسم الثالث والأخير منها العقيدة العسكرية الغرابية .

أما العقيدة العسكرية العربية الاسلامية ، فغائبة عن القوات العسكرية العربية الاسلامية غياباً كاملا ، ومن النادر جداً أن يعرف عسكري عربي مسلم ، أن هناك عقيدة عسكرية عربية إسلامية سادت ردحاً من الزمن وقادت العرب والمسلمين إلى النصر .

لماذا العقيدة العسكرية الإسلامية :

لكي نعلم لماذا العقيدة العسكرية الاسلامية وحدها تناسب العرب والمسلمين وتقودهم إلى النصر ، ولا تناسبهم العقيدتان العسكريتان الغربية أو الشرقية ، وتقودهم إلى الانحدار ، لابد من مقارنة العقائد الثلاث ، ليكون الجواب على هدى وبصيرة .

والمقارنة تقتصر على (المبادىء) التي تميز تلك العقائد وتتسم بها ، أما (الأساليب) فقد تكون متشابهة أو متقاربة بين العقائد العسكرية الثلاث ، وأهمية الأساليب بالنسبة لأهمية المبادىء لا قيمة لها .

والعقيدة العسكرية الغربية تنقسم إلى ثلاثة أنواع : العقيدة العسكرية الأمريكية ، والعقيدة العسكرية البريطانية ، والعقيدة العسكرية الفرنسية ، وهي تختلف بالأساليب ولكنها تتفق بالمبادىء ، وكانت العقيدة العسكرية الغربية قبل الحرب العالمية الثانية تنقسم إلى خمسة أنواع ، يضاف إلى العقائد الغربية الثلاث العقيدتان : الألمانية والايطالية ، فجمدت هاتان العقيدتان بعد هزيمة ألمانيا وإيطاليا في تلك الحرب .

والعقيدة الغربية ترتكز على المبدأ القائل : « مزيد من النيران وقليل من المقاتلين » ، أي ان الهدف الذي يعترض العمليات الحربية في القتال ، يمكن السيطرة عليه بدكه دكاً بالنيران الأرضية والجوية الكثيفة بمختلف الأسلحة المتيسرة ، مهما بلغت كثافة النيران كمية وكيفية ونفقات ، وحينذاك يستولى على ذلك الهدف بعد إخماده بالنيران واسكاته عدد محدود من المحاربين ، لغرض التقليل من الخسائر في الأرواح جهد الأمكان .

وعلى هذا المبدأ : « مزيد من النيران ، وقليل من المقاتلين » ، يجري تدريب وتسليح وتجهيز ، وتنظيم وقيادة القوات المسلحة التى تعتمد العقيدة الغربية في العسكرية .

ولم يأت هذا المبدأ السائد في العقيدة العسكرية الغربية من فراغ ، ولم يفرض نفسه عبثاً ، ولا يعمل به من غير جدوى ، بل فرضه فرضاً عاملان حيويان .

الأول : هو أن الدول الغربية دول صناعية تنتج السلاح في مصانعها الخاصة بها ، وبامكانها إنتاج السلاح الذي تريده ، بالكمية التي تريدها ، وتزويد جيوشها بالسلاح التقليدى والسلاح المتطور ليس مشكلة بالنسبة لتلك الدول الغربية الصناعية ، وهذا هو العامل الصناعي .

أما العامل الثاني : فهو عامل سياسي ، فالديمقراطية التي تتيح الحرية الكاملة لكل فرد ، تجعل لحياة ذلك الفرد قيمة عظيمة لا يمكن التساهل بأي شكل من الأشكال في إهدارها دون مسوغ وبغير حق ، كما أن للمعارضة صوتاً مسموعاً يرتفع عالياً في التنديد بكل تبديد في الأرواح دون مسوغ وبغير حق أيضاً ، فلا مجال للمغامرة بالأرواح ، وهناك كل المجال للمغامرة بالنيران .

والقائد المنتصر في معركة من المعارك لا يحاسب في الغرب على إسرافه في النيران ، ولكن يحاسب على إسرافه في الأرواح ، ولا تعتبر المعركة ناجحة إذا

غياب العقيدة العسكرية

كانت الخسائر بالأرواح فوق المعدل وأكثر من المعقول .

أما العقيدة العسكرية الشرقية ، فترتكز على المبدأ القائل : « مزيد من المقاتلين وقليل من النيران » أي ان المبدأ الشرقي يناقض المبدأ الغربي من الناحية العسكرية على خط مستقيم . فالهدف الذي يعترض العمليات الحربية في القتال يمكن السيطرة عليه بموجات متعاقبة من المحاربين ، يتعاقب تقدمها قدمة قتالية بعد قدمة قتالية ، حتى تستطيع إحدى القدمات القتالية النجاح في السيطرة على الهدف المطلوب ، ويكون تقدم القدمات المقاتلة نحو هدفها مسنداً بالنيران المتيسرة من الأرض أو من الجو أو منهما معاً ، ولا يحول نقص النيران كمية ونوعاً دون إقدام المقاتلين على النهوض بواجبهم في احتلال هدفهم في الوقت المناسب .

وبموجب هذا المبدأ : « مزيد من المقاتلين وقليل من النيران » ، يجري تدريب وتسليح وتجهيز وتنظيم وقيادة القوات المسلحة التي تعتمد العقيدة الشرقية في العسكرية .

وفرض هذا المبدأ عاملان رئيسان : الأول ، ضخامة نفوس الدول الشرقية بعامة والاتحاد السوفياتي بخاصة ، وتسخير الحشود لمصلحة الدولة بحيث تذوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة .

والثاني ، هو عدم تكامل الانتاج الصناعي للأسلحة في الدول الشرقية كما هو الحال في تكاملها في الدول الغربية ، فلابد من الاقتصاد فيه ، واستعماله دون إسراف ، كما يجرى في العقيدة العسكرية الغربية .

وليس معنى ذلك عدم تكثيف النيران في العقيدة الشرقية ، لكن معناه أن معدل النيران في العقيدة الشرقية أقل منها في العقيدة الغربية .

إن العقيدة العسكرية الغربية عبارة عن إفراط في النيران ، وتفريط في المقاتلين ، والعقيدة العسكرية الشرقية عبارة عن إفراط في المقاتلين ، وتفريط في النيران .

أما العقيدة العسكرية الاسلامية ، فلا إفراط فيها ولا تفريط ، بل هى وسط في كل شيء ، وصدق الله العظيم : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » (البقرة : ١٤٣) .

لا إفراط في العقيدة العسكرية الاسلامية بالنيران ، لأن الدول العربية والاسلامية تستورد معظم أسلحتها ولا تصنعها ، فلا يمكن أن تفرط في استخدامها ، كالدول الصناعية الغربية التى تنتج أسلحتها وتصنعها في بلادها محلياً .

ولا إفراط في هذه العقيدة بالمقاتلين ، لأن للروح البشرية قدسية خاصة في الاسلام ينبغى الحرص على سلامتها وأمنها ، والقائد المسلم الذي يفرط في تقديم الخسائر بالأرواح عبثاً ليس قائداً ولا مسلماً ، وقد كان القادة المسلمون يحرصون أشد الحرص على أرواح المجاهدين ، وغالباً ما كانوا يستأثرون بالخطر ويؤثرون رجالهم بالأمن .

والدول الاسلامية في مجموعها ليست كثيفة السكان إلا في الباكستان وبنغلاديش ، وبالرغم من كثافة سكان هذين القطرين الاسلاميين ، فالحرص على أرواح المقاتلين في الحرب من أول واجبات القادة .

وما يقال عن الافراط في النيران والمقاتلين ، يقال في التفريط بهما ، فلا يناسب الدول الاسلامية غير العقيدة الوسط ، لا شرقية ولا غربية ، بل وسطاً بين ذلك .

ومن مناقشة العقائد العسكرية الثلاث ، يتبين لنا ، بأن العقيدة العسكرية الاسلامية ، هى أفضل من العقيدتين الشرقية والغربية ، وهى التى تناسب العرب والمسلمين ، وتنفيذاً لتعاليم الاسلام ، لأن العقيدة العسكرية الاسلامية جزء لا يتجزأ من العقيدة الاسلامية ، ولأنها تناسب المسلمين نفوساً وقدرات صناعية ، ولأنها العقيدة التي جربناها فانتصرنا ، وجربنا غيرها فلم ننتصر أبداً .

سمات العقيدة العسكرية الاسلامية :

انتصرنا بالعقيدة العسكرية الاسلامية ، لأن لها سمات معينة لا مثيل لها في العقائد العسكرية الأخرى .

إن الاسلام بتعاليمه السمحة الرضية جعل بحوافزه المادية والمعنوية المسلم ، مطيعاً لا يعصى ، صابراً لا يتخاذل ، شجاعاً لا يجبن ، مقدماً لا يتردد ، مقبلا لا يفر ، ثابتاً لا يتزعزع ، مجاهداً لا يتخاذل ، مؤمناً بمثل عليا ، مضحياً من أجلها بالمال والروح ، يخوض حرباً عادلة لا حقائق الحق وإزهاق الباطل ، ولتكون كلمة الله هي العليا ، مدافعاً عن الأرض والعرض وحرية انتشار الدعوة وصيانتها ، وعن المسلمين في دار الاسلام .

هذا المؤمن الحق ، لا يخاف الموت ولا يخشى الفقر ، ولا يهاب قوة في الأرض ، يسالم ولا يستسلم ولا تضعف عزيمته الأراجيف والاشاعات ، ولا يستكين للاستعمار الفكري ، ويقاوم الغزو الحضاري الذي يناقض دينه ، ولا يقنط أبداً ولا ييأس من رحمة الله .

وهذا المؤمن الحق ، يقظ أشد ما تكون اليقظة ، حذر أعظم ما يكون الحذر ، يتأهب لعدوه ويعد العدة للقائه ، ولا يستهين به في السلم والحرب ، ويجاهد بأمواله وروحه في سبيل الله .

وكل هذه التوجيهات العسكرية مستمدة من القرآن الكريم ، الذي حوت آياته المحكمة على ترسيخ العقيدة العسكرية الاسلامية في عقول المسلمين وقلوبهم بكل ما فيها من أسس وتفاصيل .

وهذه العقيدة العسكرية الاسلامية ، تفسر سر الفتوح الاسلامية العظيمة التي امتدت خلال تسع وثمانين سنة (من سنة ١١ هـ - ١٠٠ هـ) من الصين شرقاً ، إلى فرنسا غرباً ، ومن سيبيريا شمالا ، إلى المحيط جنوباً .

ذلك لأن شعار المسلمين كان : « قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين » (التوبة : ٥٢) . النصر أو الشهادة .

ولأن المسلمين كانوا يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة :

« الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ، لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم » (آل عمران : ١٠٧)

وأشهد أنني لم أقرأ ، حتى في كتب التعبية وسوق الجيش الفنية الصادرة ، حديثاً أوضح تعبيراً ، وأدق تعريفاً ، وأكثر شمولا ، وأوجز عبارة ، مما جاء في القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة اسلوباً فذاً لمصاولة الحرب النفسية المعادية ، وتعريفاً لارادة القتال في العقيدة العسكرية الاسلامية .

بل لا يقتصر معناها على ذلك حسب ، بل يشمل تعريف : المعنويات العالية التي يجب أن يتحلى بها الجندي المسلم أيضاً .

تلك هي عظمة القرآن الكريم حتى في المجالات العسكرية ، ولكن ياليت قومي يعلمون .

ونعود لنتساءل : أهذه العقيدة العسكرية الاسلامية أفضل وأقوم وأمتن وأجدى أم العقيدتان العسكريتان المستوردتان : الشرقية والغربية ؟! .

المصادر المعتمدة :

أول المصادر للعقيدة العسكرية الاسلامية وأهمها هو القرآن الكريم ، وقد اعتمدته وحده في إبراز سمات هذه العقيدة في الذي أوردته من سمات ، ويمكن إجراء دراسة مستفيضة في : الجهاد بالمال ، الجهاد بالنفس ، عقاب المتخلف ، الطاعة ، الصبر ، الشجاعة ، الشهادة والشهيد ، الثبات ، الحرب العادلة ، العهود ، المواثيق ، الأسرى ، الغنائم والفيء والجزية ، ومصاولة الحرب النفسية ، الحذر واليقظة ، الاعداد الحربي وغيرها من الدراسات الحيوية المهمة .

والمصدر الثاني ، كتب الحديث ، وأهمها الصحاح الستة : البخاري ، ومسلم ، أبو داود ، الترمذي ، النسائي وابن ماجه .

وفي مصادر الحديث ذخيرة لا تقدر بثمن في العقيدة العسكرية الاسلامية .

والمصدر الثالث ، هي كتب الفقه الاسلامي ، وعلى رأسها كتب المذاهب الأربعة ، أحمد بن حنبل ، ومالك وأبو حنيفة ، والشافعي ، فقد شرح الفقهاء عليهم رحمة الله العقيدة العسكرية الاسلامية شرحاً وافياً لا مزيد عليه .

ولعل من المفيد أن ألفت أنظار الباحثين إلى كتاب : السير الكبير لمحمد ابن الحسن الشيباني تلميذ الامام أبي حنيفة رحمهما الله ، وشرحه لمحمد بن أحمد السرخسي ، وحققه الدكتور صلاح الدين المنجد ، فهو مصدر عظيم الفائدة جليل القدر في العقيدة العسكرية الاسلامية .

والمصدر الرابع ، هي المصادر التاريخية المعتمدة وكتب المغازي ، وعلى رأسها السيرة النبوية المطهرة ، وأهم المصادر التاريخية المعتمدة : تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، والكامل في التاريخ لعز الدين ابن الأثير ، وغيرهما كثير .

وفي هذه المصادر تفاصيل المعارك التي خاضها المسلمون في الفتح واستعادة الفتح والمعارك الدفاعية وغزوات النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه ، وهي التطبيق العملي للعقيدة العسكرية الاسلامية ، وفيها لمحات من سير القادة الذين طبقوا تلك العقيدة عملياً .

وهناك المصادر الجغرافية القديمة المعتمدة ، وهي تعين على تفهم أماكن المواقع الحربية وتصفها وصفاً يقربها إلى القراء جهد المستطاع ، وعلى رأس تلك المصادر : معجم البلدان لياقوت الحموي .

والذي نتوخاه من دراسة المصادر المعتمدة كافة ، هو كتابة العقيدة العسكرية الاسلامية بأسلوب سهل مبسط بعيد عن التعقيد ، مع إدخال المصطلحات العسكرية الحديثة ، بعد تثبيت المصطلحات الفقهية القديمة ، لأنها من تراث العرب والمسلمين الذي ينبغي أن يحافظوا عليه ويعتزوا به ، وكمثال على ذلك فان الجهاد يكون (فرض عين) وهو النفير العام ، أو (فرض كفاية) وهو النفير الخاص ، بموجب المصطلحات العسكرية الحديثة ، وذكر هذه المصطلحات الحديثة يقربها إلى أفهام العسكريين بخاصة والقراء بعامة مع إبقاء المصطلحات الفقهية القديمة في المتن .

والهدف الحيوي من إعادة كتابة العقيدة العسكرية الاسلامية ، هو إعادة تدريسها في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية العربية الاسلامية ، فقد طال تخلي العرب والمسلمين عن عقيدتهم العسكرية الاسلامية المستمدة من دينهم الحنيف ، وقد آن لهم أن يعودوا إليها من جديد .

إن العرب والمسلمين يريدون أن يستعيدوا الأرض المقدسة في فلسطين ، ويريدون أن يستعيدوا القدس والمسجد الأقصى ، ويريدون أن يدافعوا عن حقوق المسلمين المغتصبة في كثير من أرجاء العالم .

ولن يستطيعوا استعادة الأرض المقدسة والحقوق المغتصبة ويدافعوا عن العقيدة والأرض والعرض إلا بالجهاد الاسلامي .

وهذا الجهاد غير وارد في العقيدتين العسكريتين : الشرقية والغربية ، بل تقف هاتان العقيدتان المستوردتان منه موقف الرفض والعداء !

والعقيدة العسكرية الاسلامية ، هى العقيدة الوحيدة التي تأمر بالجهاد ، وتنهى عن تركه ، وتعلم أسسه ومبادئه ، وتخرج المجاهدين الصادقين .

والعود الأحمد الى هذه العقيدة ، هو طريق العزة والنصر والمجد ، وإلا فكيف ننتصر بدونها !!

بقلم: محمد فتحي عثمان

التضامن الإسلامي عقيدة وضرورة

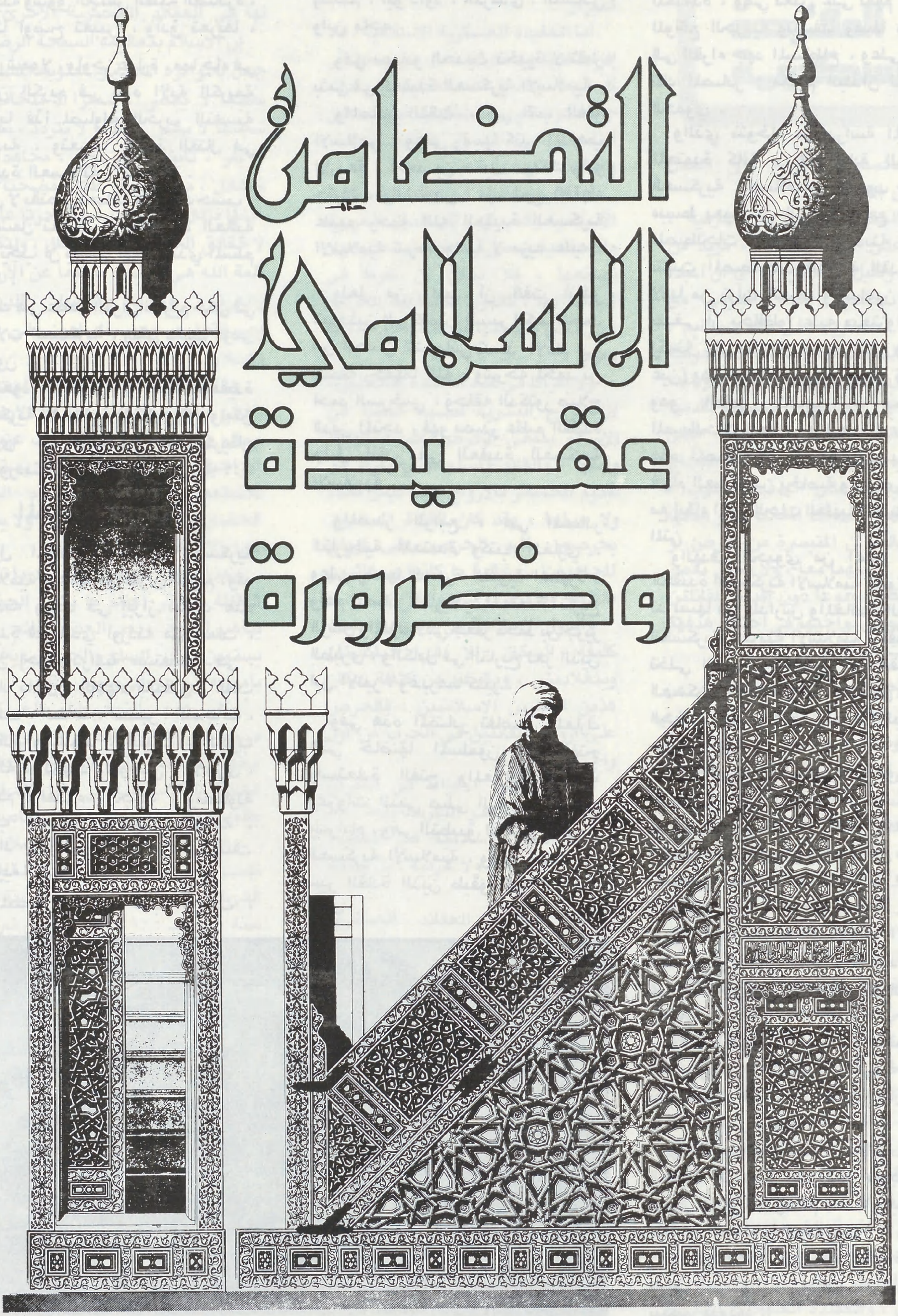

«انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون» (الحجرات ١٠) .
«يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين .
وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم . يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولاتموتن الا وأنتم مسلمون .
واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين
الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران ١٠٠ ـ ١٠٤) .

المؤمنون إخوة :

يعرف المؤمنون منذ عرفوا دينهم وعقيدتهم أنهم «أخوة» هم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ، كما عبر الرسول المبعوث بهذا الدين رحمة للعالمين ، صلوات الله وسلامه عليه .

ويعرف المؤمنون منذ عرفوا دينهم وعقيدتهم انهم «أمة» بل هم «خير أمة أخرجت للناس» مأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وآمنوا بالله ... وانهم «أمة من دون الناس» كما عبر كتاب رسول الله صلوات الله عليه الذى أعلن قيام أول دولة للاسلام على أرض المدينة المنورة ، على أثر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم اليها .

يعرف المؤمنون منذ عرفوا دينهم وعقيدتهم أن بعضهم من بعض وأن بعضهم أولياء بعض «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم» (التوبة : ٧١) . ويعرف المؤمنون حق المعرفة أن «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله» منذ علمهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه المشهور المعلوم .

امرأة مسلمة تنادى ... وامعتصماه

ويعرف المؤمنون من أحكام شريعتهم أن امرأة مسلمة اذا سبيت بأقصى المشرق كان المسلمون فى أقصى المغرب مسؤولين عن تخليصها ... ويعرف المؤمنون من وقائع تاريخهم ، أن امرأة مسلمة واجهت عدوان الروم ، فصاحت تنادى خليفة المسلمين «وامعتصماه» ... فأجابها الخليفة عبر الوهاد والنجاد والهضاب والجبال بجيش عرمرم «لبيك يأختاه» ! ... كذلك يعرفون كم تضافر المسلمون وحكامهم على تحصين حدودهم وثغورهم مع الروم ، وإيفاد الجيوش من مختلف ديار الاسلام اليها . يقول الاصطخرى مثلا فى «المسالك والممالك» عن (طرسوس) ـ وتجد مثله عند ابن حوقل أيضاً : «وطرسوس مدينة كبيرة عليها سوران من حجارة ،تشتمل على خيل ورجال وعدة ، وهى فى غاية العمارة والخصب ، وبينها وبين حد الروم جبال هى الحاجز بين المسلمين والروم . ويقال أنه كان بها زهاء مائة ألف فارس فيما يزعم أهلها ، وليس من مدينة عظيمة من حد سجستان الى كرمان وفارس والجبال وخوزستان وسائر العراق والحجاز واليمن والشامات ومصر إلا وبها لأهلها دار أو أكثر ينزلها أهلها إذا وردوها ...» .

التضامن .. عقيدة دينية :

والمؤمنون يعرفون ، وهم يستقبلون القرن الخامس عشر . أن تضامنهم الذى هو عقيدة دينية ، قد أصبح ضرورة حيوية ليدفعوا عن أنفسهم هجمات التحالف العدوانى من قوى متعددة يستحثها الشيطان بين المسلمين أنفسهم فضلا عن استثارتها بين أعدائهم ، وليتجاوبوا مع عصر وعت فيه الدول الأوربية والأمريكية التى بلغت أوج التقدم المادى التكنولوجى حاجتها إلى التكتل والتآزر ! ولطالما تغنت الحضارة الغربية الحديثة بالاعتماد على الجهد الفردى أو الجهد القومـــــــى في التقدم ، فاذا بالدول الغربية من أوربية وأمريكية ترى أن لا عاصم لها اليـــــوم إلا العمل الجماعي بين مجموعات من الدول ترتبط فيما بينها بروابط مادية ومعنوية .

عصر التكتلات :

ولنلق نظرة على التكتلات القائمة فى عالمنا المعاصر ، لنتأكد كيف تعتصم دول هذا العصر بالتكتل والتضافر على اختلاف مواقعها الجغرافية والسلالية والثقافية والايديولوجية ..

التكتلات التى لا تضم دولا اسلامية أو تضم بعضها دون أن يكون لها فعالية كبيرة :

ولنبدأ بالتكتلات التى لا تضم دولا إسلامية فى عضويتها ، أو قد تضم بعضها دون أن تكون لها فعالية مؤثرة فيها :

التضامن الإسلامي عقيدة وضرورة

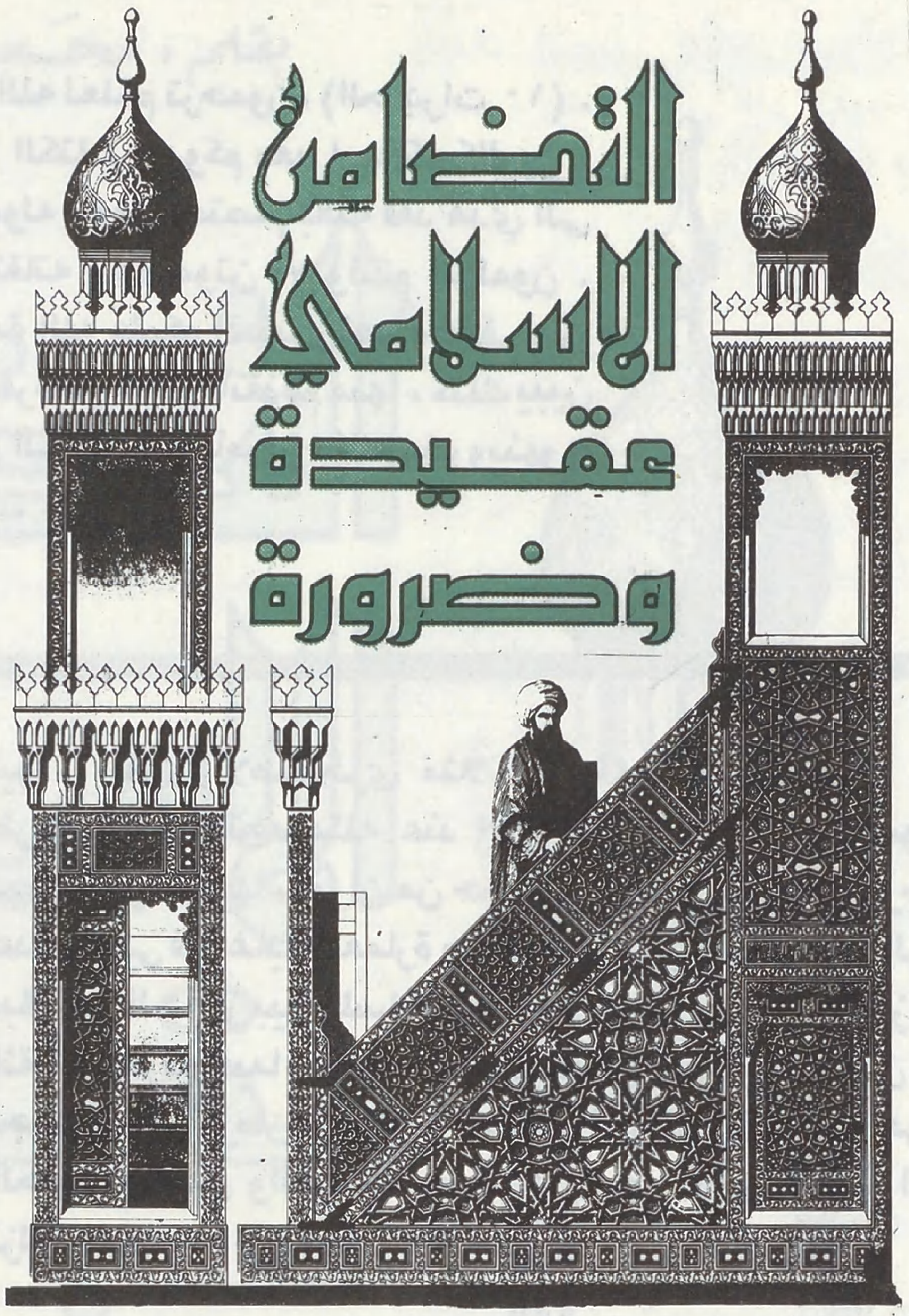

● **إن تضامن المسلمين ليس أمرا اختياريا بل هو عقيدة دينية وضرورة حيوية ليدفعوا عن أنفسهم هجمات التحالف العدواني**

● **إن دول العالم المعاصر على اختلاف مواقعها الجغرافية والسلالية والثقافية والايديولوجية ترى لا عاصم لها إلا بالتكتل والتضافر في عالم اليوم**

● **لقد أنعم الله على المسلمين بأراض شاسعة واسعة لها ميزاتها الاقتصادية و الاستراتيجية وعدد المسلمين يقارب الألف مليون نسمة فهل نعي الأمانة و نؤدي الرسالة ؟**

● فهناك منظمة الدول الأمريكية : وهى منظمة إقليمية دولية أسستها الولايات المتحدة الأمريكية ودول أمريكا الجنوبية فى المؤتمر الدولى التاسع للدول الأمريكية ، المنعقد فى مدينة بوجوتا فى كولومبيا سنة ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ) . وتستهدف هذه المنظمة تنسيق التعاون بين الدول الأمريكية ودعمه ، وزيادة فعاليات الهيئات الجماعية والاتحادات التى كانت قد أقامتها الدول الأمريكية من قبل . ومقر المنظمة واشنطون ، وعدد أعضائها ٢٤ دولة ، وللمنظمة : (مؤتمر) يضم جميع الدول الأعضاء ويضطلع برسم السياسة العليا للمنظمة ، أما (مجلس المنظمة) فيتألف على مستوى السفراء ، فى حين يقوم مجلس آخر (لوزراء الخارجية) . ويشتمل المركز الرئيسي الدائم للمنظمة فى واشنطون على (الأمانة العامة) . وإلى جانب هذه الهيئات التنظيمية العامة ، تقوم أجهزة فرعية متخصصة تضمها المنظمة هى المجلس الاقتصادى الاجتماعى للدول الأمريكية ، ومجلس المشرعين ، والمجلس الثقافى . وتعقد مؤتمرات متخصصة تستهدف تنمية التعاون بين الدول الأمريكية في المجالات الفنية المتعددة .

● وهناك منظمة معاهدة شمالى الأطلسى (Nato) المعروفة بحلف شمالى الأطلسى (الأطلنطى) ، وقد أقام تلك المنظمة ميثاق شمالى الأطلسى ، الذى وقعته سنة ١٩٤٩ م (١٣٦٨ هـ) الولايات المتحدة وبلجيكا وكندا والدنمرك وفرنسا وأيسلندا وإيطاليا ولكسمبورج وهولندا والنرويج والبرتغال وبريطانيا . ثم انضمت إليه اليونان وتركيا وألمانيا الاتحادية . وهذه المنظمة ذات طابع عسكرى دفاعى بارز ، وإن تضمن ميثاقها أحكاماً خاصة بالتعاون الاقتصادى ، وللمنظمة (مجلس) يضم وزراء خارجية الدول الأعضاء أو وزراء دفاعها أو مندوبيها الدائمين لدى المنظمة ، ولها لجنة عسكرية تضم رؤساء أركان حرب الدول الأعضاء أو الذين ينيبونهم .

● كما عملت الولايات المتحدة على عقد ميثاق دفاعى إقليمى لجنوب شرقى آسيا ، عرف بمعاهدة الدفاع الجماعى لتلك المنطقة ، وقد وقعت فى مانيلا عاصمة الفلبين سنة ١٩٥٤ هـ (١٣٧٤ هـ) . ويضم هذا الميثاق استراليا ونيوزيلندا والباكستان والفلبين وتايلاند ، كما يضم علاوة على هؤلاء الولايات المتحدة وبريطانيا . وقد أصدرت هذه الدول ميثاق المحيط الهادى الذى أكدت فيه احترامها لمبدأ المساواة فى الحقوق بين الدول ، ولحق تقرير المصير بالنسبة لجميع الشعوب ، وأعربت عن اعتزامها مواصلة التعاون فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وللدول الأعضاء فى تلك المعاهدة (مجلس) يضطلع بما يلزم من تبادل المشورة فى المسائل الحربية وغيرها ، وهناك اجهزة أنشئت لتحقيق التعاون وتنسيقه بمقتضى هذه المعاهدة مقرها بانكوك عاصمة تايلاند .

● وقد أرادت الولايات المتحدة أن تستتم سلسلة من الأحلاف العسكرية الموالية لها فى الخمسينات ، فعقدت معاهدة للأمن والدفاع المشترك سنة ١٩٥٥ م (١٣٧٤ هـ) تتابع على الانضمام إليها تركيا والعراق وباكستان وإيران بالاضافة إلى بريطانيا . وقد عرف هذا التجمع أولا بحلف بغداد ، ثم عرف بعد ذلك بالحلف المركزى على أثر خروج العراق منه سنة ١٩٥٨ م (١٣٧٧ هـ) . وكانت له لجنة عسكرية وأخرى اقتصادية ، وانتهى هذا الحلف إلى الانهيار الفعلى والرسمى نتيجة الظروف التى تفجرت في المنطقة وقتذاك .

● ولمواجهة حلف الأطلسى الذى يعتبر رأس تلك الأحلاف والذى جمع دول الولايات المتحدة وأوربا الغربية ، عقدت الدول الشيوعية فى أوربا الشرقية معاهدة المعونة المتبادلة لشرقى أوربا فى وارسو سنة ١٩٥٥ م (١٣٧٤ هـ) التى تمخضت عما عرف بحلف وارسو ، وقد وقعت على المعاهدة الاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الديمقراطية (الشرقية) والمجر وبولندا ورومانيا وألبانيا . وأقامت المعاهدة قيادة موحدة للقوات العسكرية لدول الحلف ، إلى جانب لجنة سياسية استشارية .

● الجماعة الأوربية : وترجع فى تطورها إلى «الجماعة الأوربية للفحم والصلب» التى قامت بمقتضى معاهدة عقدت فى باريس سنة ١٩٥١ م (سنة ١٣٧٠ هـ) وقد ضمت تلك الجماعة فرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج وايطاليا ، واعتبرت كأنها أولى الخطوات نحو إقامة «ولايات متحدة أوربية» ، واتفقت تلك الدول على العمل لأجل تأسيس جماعة أوربية فدرالية سياسية سنة ١٩٥٢ م (١٣٧١ هـ) . وقد أقرت مسودة ميثاق للتحالف الأوربى سنة ١٩٥٣ م (١٣٧٢ هـ) .

ودخلت بريطانيا فى صورة من الارتباط بتلك الجماعة سنة ١٩٥٤ م (١٣٧٤ هـ) . وتتابع قيام الاتحادات الأوربية المتخصصة للتعاون فى مختلف المجالات ، وبمقتضى معاهدة روما سنة ١٩٥٧ م (١٣٧٧ هـ) التى وقعتها الدول الست المؤسسة للجماعة الأوربية للفحم والصلب تأسست «الجماعة الاقتصادية الأوربية» ، أو «السوق الأوربية المشتركة» كما قامت إلى جانبها «الجماعة الأوربية للطاقة الذرية» فضلا عن الجماعة الأوربية للفحم والصلب التى سبق قيامها .

وقد تقرر إدماج الهيئات التنفيذية لتلك الجماعات الأوربية المتعددة فى هيئة واحدة سنة ١٩٦٧ م (١٣٧٨ هـ) ، وانضم إليها سنة ١٩٧٣ م (١٣٩٣ هـ) بريطانيا والدنمارك وجمهورية ايرلندا . ويدير هذا التجمع (اللجنة التنفيذية) ويقوم إلى جانبها (مجلس وزراء) و (برلمان أوربى) . وهناك محكمة عدل خاصة لهذا التجمع ، ومحكمة لحقوق الانسان ، فضلا عن لجان فنية فى المجالات المتخصصة المتباينة مثل شؤون العمال والمستهلكين والجمارك والسياسات المشتركة التجارية والزراعية وغيرها ، وقد شرع هذا التجمع يعالج أمور السياسة الخارجية منذ عام سنة ١٩٧٠ م (١٣٩٠ هـ) .

التكتلات التى تضم دولا إسلامية :

وإلى جانب ما سلف ذكره من تكتلات دولية لا تضم دولا إسلامية ، أو تضم بعضها دون أن يكون لها فعالية مؤثرة ، هناك تكتلات دولية بعضها تؤلف الدول الاسلامية الغالبية العظمى لأعضائه ، وبعضهـا تمثل الدول الاسلامية قـوة مؤثرة بين الأعضاء .

● فجامعة الدول العربية : قد أنشئت بمقتضى اتفاق سنة ١٩٤٥ م (١٣٦٤ هـ) وقعت عليه المملكة العربية السعودية وسوريا وشرق الأردن ولبنان والعراق ومصر واليمن . وبعد ذلك انضمت إلى الجامعة ليبيا والسودان والمغرب وتونس والكويت والجزائر واليمن الجنوبية وعمان وموريتانيا والصومال وجيبوتى . وقد أبرم ميثاق جامعة الدول العربية فى صورته الحالية سنة ١٩٥٥ م (١٣٧٤ هـ) ، ويتألف من وثيقة رئيسية وملاحق عن فلسطين والبلاد العربية غير المشتركة فى الجامعة وقتذاك وتعيين الأمين العام . وللجامعة (مجلس) و (لجان دائمة) و (أمانة عامة) ، وتشتمل اللجان الدائمة للجامعة على اللجنة السياسية ولجان أخرى فنية متخصصة .

وقد عقدت معاهدة الضمان الجماعى بين الدول العربية سنة ١٩٥٠ م (١٣٦٩ هـ) وأصبحت نافذة فى عام ١٩٥٢ م (١٣٧١ هـ) وانضمت اليها دول عربية أخرى بعد ذلك . ونصت المعاهدة على أن الدول المتعاقدة تعتبر أي اعتداء مسلح على أية دولة منها اعتداء عليها جميعاً ، ويكون لزاماً على هذه الدول المتعاقدة أن تبادر الى معاونة الدولة المعتدى عليها . وقد أنشأت المعاهدة (لجنة عسكرية) دائمة ، و (مجلساً) للدفاع المشترك .

● وثمة تجمع يضم عدة دول إسلامية قد يتعذر اعتباره منظمة فعالة ذات أثر ، وهو ما يعرف بدول عـدم الانحياز ، إذ يتعرض وزنه وتأثيره الدولى لمد وجزر ، ويتعذر التسليم بوصف بعض الدول الأعضاء فى هذا التجمع بعدم الانحياز إيديولوجيا أو عمليـا ولا سيمـا دول الكتلة الشيوعيـة . ويفترض في هذا التجمع أنه يضم الدول غير المنحازة لاحدى الدولتين العظميين : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى ، ولا تدخل فى أى من الأحلاف العسكرية التى عقدتها إحداهما .

وقد استهل الاتجاه الذى سمى بالحياد الايجابي أو عدم الانحياز منذ عقد مؤتمر الشعوب الآسيوية الافريقية فى باندونج باندونيسيا سنة ١٩٥٥ م (١٣٧٤ هـ) ، وأخذ هذا الاتجاه يتبلور في المؤتمرات التالية ، ولا سيما المؤتمر الذى انعقد في بلغراد عاصمة يوغوسلافيا سنة ١٩٦١ م (١٣٨١ هـ) .

● منظمة الوحدة الافريقية : وقد ظهرت في الوجود حين اجتمع رؤساء ثلاثين دولة

التضامن الإسلامي عقيدة وضرورة

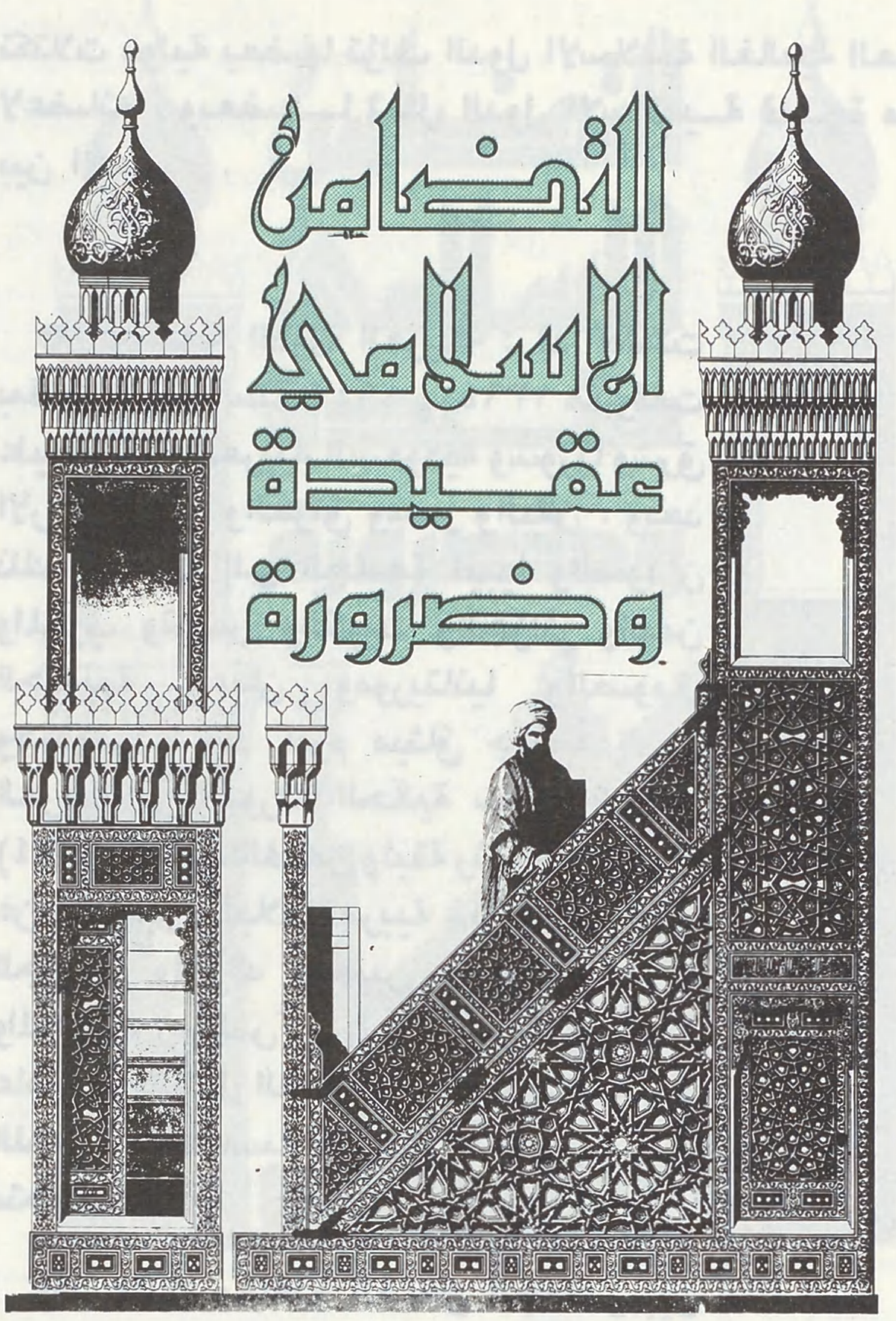

إفريقية منها دول اسلامية في أديس أبابا عاصمة اثيوبيا سنة ١٩٦٣ م (١٣٨٣ هـ) وقد وقعوا على ميثاق يعلن قيام المنظمة التى تستهدف زيادة التعاون الدولى بين البلاد الافريقية وعملها معاً لتحسين مستوى المعيشة والدفاع عن بلدان القارة وإنهاء الاستعمار فيها . وتشتمل المنظمة على (مؤتمر) يجمع الملوك والرؤساء القائمين على رأس الدول الافريقية ، و (مجلس وزارى) يتألف من وزراء الخارجية غالباً ، ولجنة للتحكيم وأخرى للتحرر بالاضافة إلى (الأمانة العامة) . ويفوق عدد الدول الأعضاء في تلك المنظمة حالياً أربعين دولة .

منظمة المؤتمر الاسلامي :

هكذا تميز عالمنا المعاصر بقيام التكتلات الدولية المتباينة ، بل المتصارعة أحياناً ..

وإذا كانت دول أوربا الغربية التى طالما تغنت بالنشاط الفردى والقومي قد اضطرت الى مثل هذا التنظيم الجماعى القارى ، وسلمت بالحاجة إليه دول عاشت على العداء القومى مثل فرنسا وألمانيا ، وشاركتها بريطانيا التى مازالت حتى الآن تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، إذ رات تلك الدول على الرغم من تقدمها العلمى التكنولوجى والاقتصادى أنه لا قبل لاحداها منفردة بمنافسة الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفييتى بالامكانات القارية لكل منهما تكنولوجيا أو اقتصادياً ، فضلا عن مدافعة الاتحاد السوفييتي وتوابعه عسكرياً ، ولاسيما بعد أن تقلصت المكاسب الضخمة التى طالما تراكمت لصالح الدول الأوربية بعد انحسار النظام الاستعمارى المباشر الذى كان قائماً من قبل ..

أفلا يحق للمسلمين أن يفكروا بدورهم فى «تنظيم» تضامنهم الذى هو قائم أصلا بقيام دينهم وعقيدتهم ؟؟

لقد انعقد أول مؤتمر لملوك الدول الاسلامية ورؤسائها فى الرباط عاصمة المغرب سنة ١٩٦٩ م (١٣٨٩ هـ) على أثر الحريق المروع الذى اندلع فى المسجد الأقصى المبارك ، بعد خضوع المدينة المقدسة (بيت المقدس) للاحتلال الاسرائيلى قبل ذلك بزهاء عامين . وتجددت الآمال بعد أن ألحت الضرورات على تحقيق التضامن الاسلامي في صورة معاصرة ممكنة لأول مرة بعد سقوط الخلافة العثمانية . ولم تقم نتيجة لهذا المؤتمر تنظيمات أو أجهزة دائمة ولكن تضمنت قرارات المؤتمر وتوصياته حقائق وأصولا هامة هي :

- العقيدة الاسلامية المشتركة ، تشكل قوة ايجابية في جمع الشعوب الاسلامية ، وتعميق التفاهم فيما بينها .
- العزم على الحفاظ على القيم الروحية والأخلاقية والمبادىء الاجتماعية والاقتصادية التى جاء بها الاسلام .
- الحرص على التعامل مع العالم الخارجي والاسهام فى حفظ السلام من خلال الجهد الموحد لمجموعة الدول الاسلامية .
- التعهد باستمرار التشاور بين المجتمعين لأجل تعميق التعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية والروحية .
- الالتزام المشترك بالعمل يداً واحدة لتحرير بيت المقدس من الاحتلال الصهيوني .

وانعقد مؤتمر القمة الثانى لملوك الدول الاسلامية ورؤسائها في لاهور سنة ١٩٧٤ م (١٣٩٤ هـ) ، وتتابعت اجتماعات لوزراء خارجية الدول الاسلامية فضلا عن اجتماعات متخصصة لإقامة البنك الاسلامي للتنمية ووكالة الأنباء الاسلامية وغيرها . واتفق على انشاء الأمانة الدائمة للمؤتمر الاسلامي خلال اجتماع لوزراء خارجية الدول الاسلامية انعقد في جدة سنة ١٩٧٠ م (١٣٩٠ هـ) . وكان ميثاق المنظمة الذى أبرز الى المسرح الدولى المعاصر كياناً تنظيميا له جذوره التاريخية هو «التضامن الاسلامي الدولى» فى صورة «منظمة المؤتمر الاسلامي» .

وانعقد مؤتمر القمة الثالث في مكة المكرمة فى شهر ربيع الأول ١٤٠١ هـ (يناير ١٩٨١ م) وبرز بين أعماله «بلاغ مكة» الذائع ، إلى جانب توصياته الهامة ولا نكرر شيئاً من ذلك فهو لا يزال مرتسماً في الأذهان لحداثة العهد به .

التضامن الاسلامي ضرورة :

لقد خلف القرن الرابع عشر لأمة الاسلام أحداثاً جساماً وأعباء ثقالا ، إذ وقعت تحت الاحتلال الصهيوني بيت المقدس

● الاسلام وحده القادر على تعبئة منظمة شاملة دائمة للموارد المادية و الفكرية والروحية في الدول جمعاء و هذه التعبئة هي وحدها الكفيلة بمواجهة التحديات

● العقيدة الاسلامية المشتركة تشكل قوة ايجابية في جمع الشعوب الاسلامية وتعميق التفاهم فيما بينها

● لا تزال الشعوب الاسلامية تتطلع إلى الأمة العربية باعتبارها الرائدة في حمل رسالة الاسلام والمكرمة بلغة القرآن

أولى القبلتين ومقر المسجد الأقصى الذى تشد إليه الرحال بعد بيت الله الحرام والمسجد النبوى المبارك . كذلك فان بيت المقدس هو مسرى رسول الله صلوات الله عليه . ولقد سبق ذلك وصاحبه وأعقبه تشريد متواصل لشعب فلسطين من أراضى وطنه لينشب براثنه فيها استعمار عنصرى استيطاني يواصل توسعه العسكرى وطرد أهل البلاد وتوطين الغرباء الدخلاء بالقوة دون مبالاة بالقوانين والمواثيق والقرارات الدولية .

كذلك اجتاح العدوان الشيوعي السوفييتي أراضى أفغانستان ، وما فتىء يصلي شعبها المسلم نيران المدافع والطائرات والأسلحة المحظورة دولياً من قنابل النابالم وغيرها . حتى خرج مئات الآلاف من ديارهم وهاموا على وجوههم فى جنبات الأرض مشردين .

وتعرض المسلمون فى أنحاء أخرى – مثل إرتريا والفلبين – لعدوان ضروس من قوى متعددة .

وفى الوقت نفسه ابتلى المسلمون أحياناً مع الأسف الشديد بأن يكون بأسهم بينهم ، بدلا من أن تتوحد جهودهم لمواجهة عدوهم المعتدي على ديارهم وشعوبهم !!

إن هذه الأمة الواحدة إذا اعتصمت بحبل الله المتين جميعاً ، واستمسكت بعروته الوثقى التى لا انفصام لها ، تؤلف ثروة بشرية هامة ، تتحكم في ثروة مادية عريضة من الرقعة والموارد .

ولقد أنعم الله على المسلمين بأراض شاسعة واسعة لها ميزاتها الاقتصادية والاستراتيجية ، وهى تحفل بالغابات والمراعى ومزارع الحبوب والخضر والفواكه ومناجم البترول والمعادن وأنواع الحيوانات الهائمة والمستأنسة . وعدة المسلمين بين سكان العالم المعاصر تقارب الألف مليون ، لها من مقومات التجمع بحكم العقيدة والتاريخ والواقع والضرورة والمصلحة ما يفوق أية مقومات توافرت لأى تجمع معاصر في الشرق أو الغرب ، وإن الله لسائل هذه الأمة أفراداً وجماعات ، حكاماً ومحكومين عما تحت أيديهم من أمانات ، على رأسها أمانة الاسلام الذى فيه هدى وشفاء ورشاد للنفوس والعقول الانسانية جمعاء ، ومن بعدها أمانات ما أسبغ الله على المسلمين من نعم وثروات ظاهرة وباطنة . وحين اجتمعت قوة المسلمين البشرية بأعداد أقل وكان ما تحت يدها من موارد معروفة أقل ، عمرت جنبات الدنيا الواسعة ونشرت رحمة الله وهداية الاسلام وحضارته في العالمين .

والشعوب الاسلامية طموحة إلى تحقيق مصالحها المعنوية والمادية ، وانها لأقدر على تحقيق طموح كل منها بالتعاون والعمل الجماعى على المستوى الواسع العريض في مجالات إنتاج الخدمات وفي متقضيات السلم والحرب ، وإن التناصح والتشاور والتآزر في الرأي والعمل وفي التخطيط والتنفيذ لأقوم ببلوغ الغاية للكل والجزء على حد سواء . وشعوب الدول الأوربية والأمريكية على ما بينها من تناحر قومى موروث وتنافس رأسمالى وتباين ثقافي واعية كل الوعى بتحقق مصالح كل منها فى ظل التجمع والتكتل . والمسلمون أحوج لمثل هذا الوعى ليدفعوا عن أنفسهم خطر الذوبان والضياع إزاء التكتلات العالمية بطاقاتها الجبارة الساحقة ، وليحققوا الثمار المعنوية والمادية للتجمع بالنسبة لكل شعب مسلم وبالنسبة للأمة الاسلامية كافة .

التعاون الشامل بين الدول الاسلامية :

ان التعاون بين الدول الاسلامية ، يعزز المصالح الوطنية لكل دولة ، ولا يصادمها أو يلغيها ، مثلما لم يصادم مثل هذا التعاون المصالح الوطنية في التكتلات الدولية الأخرى القائمة في عالمنا وقد تتحفظ دولة على قرار أو تمتنع عن التصويت ولكن يتعاون الجميع فيما اتفقوا عليه ويعذر بعضهم بعضاً إزاء ما اختلفوا فيه والمسلمون أولى بذلك النهج التنظيمى والأخلاقي الذى قرره دينهم عند اختلاف الرأى والاجتهاد ، مادام لكل وجهة نظر لها اعتبارها وقيمتها ، ومادام ذلك في نطاق ما هو محل للاجتهاد وما أوسعه من نطاق . وهناك مجالات فسيحة للتعاون المثمر تجتمع على الافادة منها كل الدول الاسلامية أو جلها ، لأجل السير قدماً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا والخدمات الصحية وتبادل المنتجات والخدمات والخبرات والأيدى العاملة وتنشيط السياحة .

والتعاون الدولى الاسلامي لا يضار بما قد يكون هناك من تعاون ثنائى أو إقليمي بين أية دولة إسلامية وغيرها من الدول الاسلامية أو من دول العالم ، وما قد يكون هناك من منظمات إقليمية . وإن الجامعة العربية وغالبية دولها الأعضاء وشعوبها مسلمون ، لتكسب بعداً دولياً أوسع وأعمق وأدوم بمظاهرة الدول الاسلامية لها في قضاياها ولا سيما تلك

التضامن الاسلامي عقيدة وضرورة

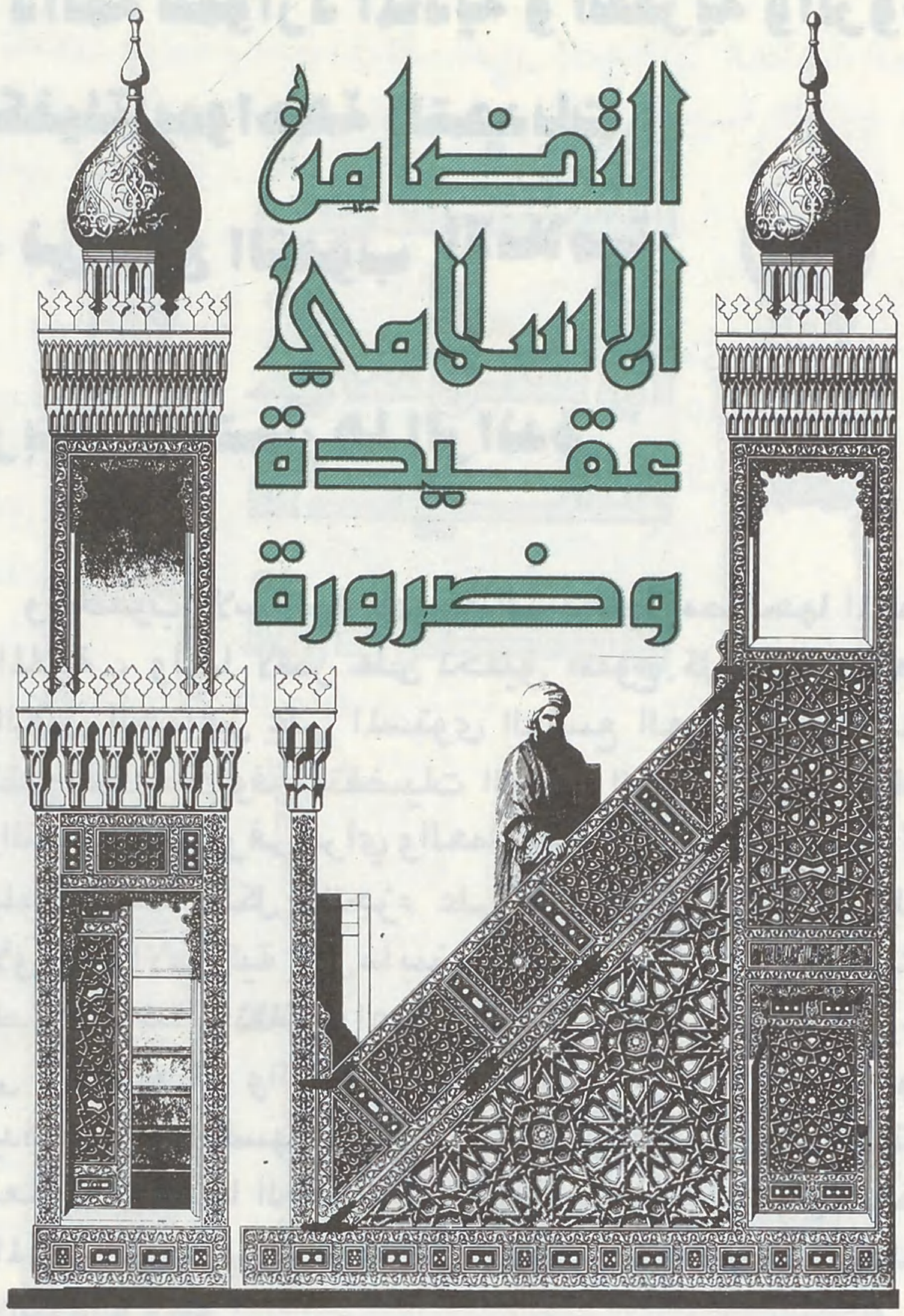

القضية المحورية المصيرية للمسلمين والعرب جميعاً : قضية فلسطين .

ولا تزال الشعوب الاسلامية تتطلع إلى الأمة العربية باعتبارها الرائدة في حمل رسالة الاسلام والمكرمة بلغة القرآن وبعثة رسول الله صلوات الله عليه من بينها والحافظة لمقدسات الاسلام بين جنبات أراضيها : المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى . وإن الدول والشعوب الاسلامية لتحس بالثقة والطمأنينة فى التعاون مع الموارد العربية والكفاءات العربية ، كما تشعر بالروابط العقيدية التاريخية التى تجعلها بطبيعة الأمور خير ردء وظهير للأمة العربية فى مختلف المجالات .

خطر الايديولوجيات الوافدة .. وسبيل إجهاضها :

وإن ديار الاسلام وشعوبه لتتعرض إلى خطر آخر ، يظاهر الغزو الاستعمارى بمختلف صوره التقليدية والمستحدثة ، هو خطر الدعايات الايديولوجية التى تستغل ما يسوق إليه التفوق العلمى التكنولوجي الاقتصادى والقدرات الايديولوجية الاعلامية الدعائية في الغرب المتقدم ، من استهواء لنفوس الأفراد والجماعات . وليس من سبيل أمام الشعوب الاسلامية لتأكيد ذاتيتها وأصالتها وتعزيز مناعتها أمام التيارات المذهبية الدعائية المتضاربة رأسمالية أوشيوعية أو ما إليهما إلا الايواء إلى ركن ركين وظل ظليل من رحمة الله ودينه وشريعته حتى لا تضل ولا تشقى، وتتحقق نعم الله الكونية المادية والتنظيمية الشرعية التى تكفل كرامة بنى الانسان في أبدانهم وعقولهم وأرواحهم ، وتضمن رشدهم فى العلم والعمل واستثمار الطاقات المادية والبشرية ، وتنشر العدل في التعامل والتبادل والتوزيع محليا وعالمياً ، بين المسلمين أنفسهم أو بين المسلمين أنفسهم أو بين المسلمين وغيرهم .

والاسلام وحده هو القادر على تعبئة منظمة شاملة دائمة للموارد المادية والفكرية والروحية فى الدول الاسلامية جمعاء وبالنسبة للملايين الألف من سكان العالم الاسلامي . وهذه التعبئة المستوعبة هى وحدها الكفيلة بمواجهة التحديات العدوانية التى قد يطول زمنها وهى تستظهر لصالحها بمختلف القوى العالمية بصورة أو بأخرى . وإذا كان العدوان الذى يستهدف بلادنا وشعوبنا وعقيدتنا يسعى جاهدا فى التخطيط له إلى توسيع قاعدته وإطالة أمده وشمول مجالاته ، فهل يواجهه إلا تخطيط يتخذ من الإسلام قاعدة ومنطلقاً فتمتد فعاليته طولا وعرضاً وعمقاً؟؟ وقد يكون من التذكرة النافعة المنيرة أن نعيد إلى الأذهان أن فكرة «التضامن الاسلامي» إنما وجدت منطلقها والقوة الدافعة لها أخيراً بعد حادث إحراق المسجد الأقصى في ظل الاحتلال الاسرائيلى الغاشم إذ انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الأول فى الرباط وقتذاك «وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله ، هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم . إنه عزيز حكيم » . (الأنفال : ٦٣) .

الالتزام بأحكام الاسلام واجب على المجموع والأفراد :

على أن القاعدة الأساسية للتضامن الاسلامي على المستوى الدولى ، هى أن تستقيم على منهج الاسلام خلايا الجسد الاسلامي كله أفراد وشعوباً ودولا ، حتى تتحقق فعاليات التضامن بين الدول الاسلامية ، إذ تتوافر له الأسس والمقومات الفكرية والتنظيمية المشتركة ، وتمتد شرايين العقيدة الواحدة والشريعة الواحدة في أى (جزء) وتعمل فيه ، كما تربط (الكل) وتعمل فيه سواء بسواء . والحكم بشريعة الله فى الدولة هو شهادة الاسلام لها . وشريعة الاسلام هي شريعة العدالة والرحمة من رب العالمين للانسانية كافة ، تحدد خطوطها الهادية معالم الحق والواجب للراعى والرعية ، ولكل من أوتى قدرة وطاقة من بنى الانسان حتى ينفق مما آتاه الله ، فيتأكد كيان الجماعة بما لا يحيف بذاتية الأفراد . وتحكيم شريعة الاسلام فى شؤون الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والعلاقات الدولية العالمية يضمن من الاستقرار والسكينة والرخاء ، ومن العدل في مختلف مجالاته السياسية والادارية والقضائية والاقتصادية والاجتماعية فى داخل الدولة وعلى النطاق العالمى ما شهد به

الواقع التاريخى للحضارة الاسلامية الزاهرة ، وما شهدبه الباحثون المحدثون من المسلمين وغير المسلمين فى مختلف المجالات .

وشريعة الاسلام بأحكامها الثابتة الصالحة لكل زمان ومكان ، وحيويتها الدائمة الكفيلة بتلبية الحاجات المتجددة بطرق الاجتهاد الشرعى ، بريئة من الجمود على اجتهاد معين أدت إليه ظروف تغيرت ، أو ضعفت حجته وعلته أمام بحث لا حق . انها لترفض وتنكر كل الانكار أن يكون لاجتهاد البشر عصمة الوحى . وشريعة الاسلام ما فتئت تحث المسلمين على الانتفاع بالرأى السديد والتجربة النافعة فى نطاق المباح ولو كان صاحب الرأى والتجربة من غير المسلمين ، وإنما على المسلمين التميز والتمحيص لتبين الحكمة والمصلحة ومتابعة أحسن القول والعمل على هدى معايير الاسلام .

وحين يلتزم المسلمون أحكام شريعة الاسلام أفراداً وشعوباً ودولا ، يخلص باطنهم وظاهرهم ، وتصدق شهادتهم بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقوم تضامنهم الدولى على أساس صالح وطيد فتتوالى ثمراته وآثاره كل حين باذن ربها .

لا تحقرن من المعروف والتعاون عليه شيئاً :

إن التحدى الذى يواجه أمة الاسلام خطير جسيم ، ينبغى أن يواجه بالجد والمبادرة والحزم .. ومن الطبيعى أن تعترض مسيرة التضامن فى مسيرتها عراقيل قرون من التخلف والتجزؤ والعصبية ، ومن جذور نظم استعمارية متباينة في أنحاء البلاد الاسلامية ومن أهواء تستسهل متابعة الغرب القوى وتستعظم الاعتماد على الذات والتعاون مع المسلمين .. ومن واجبنا ألا نقصر في البدء والمبادرة إلى الممكن وتأجيل المتعذر العسير ، وعلينا ألا نحقر من المعروف شيئاً ولا نستصغر مجالا من مجالات التعاون . فالتعاون في الأمور التى يتيسر التعاون فيها ويقع الاتفاق عليها خير بداية واستهلال ، وهو يتيح من الألفة والدربة على العمل المشترك ما ييسر السبيل من بعد لتحقيق التعاون على جلائل الأعمال . وثمة مجالات عملية أساسية لتحقيق لتضامن الاسلامي مثل تعاون رؤوس الأموال ولا سيما في مجال الصناعات الثقيلة والحربية ، وتبادل السلع والخبرات الفنية والأيدى العاملة ، وتنسيق الخطط في خدمات التعليم والصحة والاعلام والبحث العلمى ، وربط الدول الاسلامية بشبكة واسعة من المواصلات السريعة المتقدمة برية وبحرية وجوية ، إلى غير ذلك من الصور المتنوعة للتعاون فى مختلف مجالات التنمية المادية والبشرية ، وفي مجال تنظيم الدعوة للاسلام وإطلاق طاقات الفكر الاسلامي المعاصر على مستوى الأمة الاسلامية جمعاء وابلاغ كلمته إلى العالم المعاصر كافة . ومثل هذه المجالات الضرورية للتعاون العملى بين دول الاسلام قد تجتمع عليها كل الآراء أو جلها مع تقديم الميسور والممكن ، فيتمهد بذلك السبيل للتعاون على ما هو أخطر وأجل .

تطلع العالم الاسلامي :

ويتطلع العالم الاسلامي إلى أن يعين تضامن دوله على دراسة واقعه ومشكلاته دراسة علمية دقيقة تعين على معالجة الواقع والتخطيط للمستقبل على هدى الاسلام وعلى أساس من تضامن شعوبه ودوله .

وإن الشعوب الاسلامية لترنو إلى محكمة عدل اسلامية تصلح بين الأخوين عند التنازع بالنصيحة الهادية أو التحكيم المخلص أو القضاء الحاسم المصحوب بالعقوبات الملائمة .

ومن شأن السير في طريق التضامن أن نوطن النفوس والعقول على مصاعب الطريق وأشواكه ، ولا يجتمع على مثل هذه الغاية الجليلة مثل هذا العدد من الدول في مثل واقعنا القائم إلا وتختلف الآراء ووجهات النظر والاجتهادات . وعلينا ألا نتسرع فى اتهام أنفسنا وهدم ذواتنا مادمنا نختلف كما يختلف الرجال المؤمنون نهجاً وسلوكاً وأخلاقاً لا كما يتهاتر الصبيان الأحداث . وكثيراً ما تثور مثل هذه الخلافات فى التكتلات الدولية المعاصرة فلا تشتت شملا ولا تغل حدا إذا التزمت الحدود الواجبة فى الخلاف بحيث لا تطغى على الوفاق ولا تقطع ما ينبغى أن يوصل . وما أولى المسلمين أفراداً وجماعات ودولا أن يعالجوا خلافاتهم ويحددوا نطاقها ويحاولوا حلها وفقاً لهدى الاسلام الرشيد ومنهجه القويم . ونحن لا نؤتى من اختلاف الآراء والاجتهادات إذا خلصت النيات والضمائر لاحقاق الحق ، وبرئنا من الأهواء والانفعالات واتهام السرائر والتعدي علىحقوق الغير وحرماته ، وتوقينا حبائل المؤامرات الدولية التى لا تفتأ تصطاد في الماء العكر وتنتفع من أجواء انتوتر والشحناء والقطيعة وتسعى بين الناس بالفساد « ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر .. إن تمسسكم حسنة تسؤهم ، وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ،إن الله بما يعملون محيط» (آل عمران : ١١٨ ــ ١٢٠) .

التضامن الاسلامي لصالح العالم أجمع :

والتجمع الاسلامي بأصوله ومنطلقاته وقيمه لا يمكن أن يكون عدوانيا ... وإنما يطلق طاقة إيجابية بناءة لدول تضم زهاء ألف مليون في هذا العالم الذى تسكنه مليارات من البشر مختلفة السلالات والثقافات والديانات والمسلمون يؤمنون وفقا لهدى كتابهم بأن اختلاف سلالات البشر وثقافاتهم من آيات الله فى الآفاق ، كما يؤمنون بأن الله خلق الناس جميعاً من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا لا ليتناكروا ، وأنه لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأحمر على أسود إلا بالفكر السديد والكلم الطيب والعمل الصالح . والاسلام لا يشهر سلاحاً على عقيدة مخالفة لمجرد الاختلاف إذا لم يقترن بالعدوان ، وإنما يقاوم بالقوة القوة الباغية المعتدية أياً كان مصدرها وصاحبها سواء أكان من المسلمين أو من غير المسلمين «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم» (الممتحنة : ٨ ــ ٩) ، «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين» (الحجرات : ٩) .

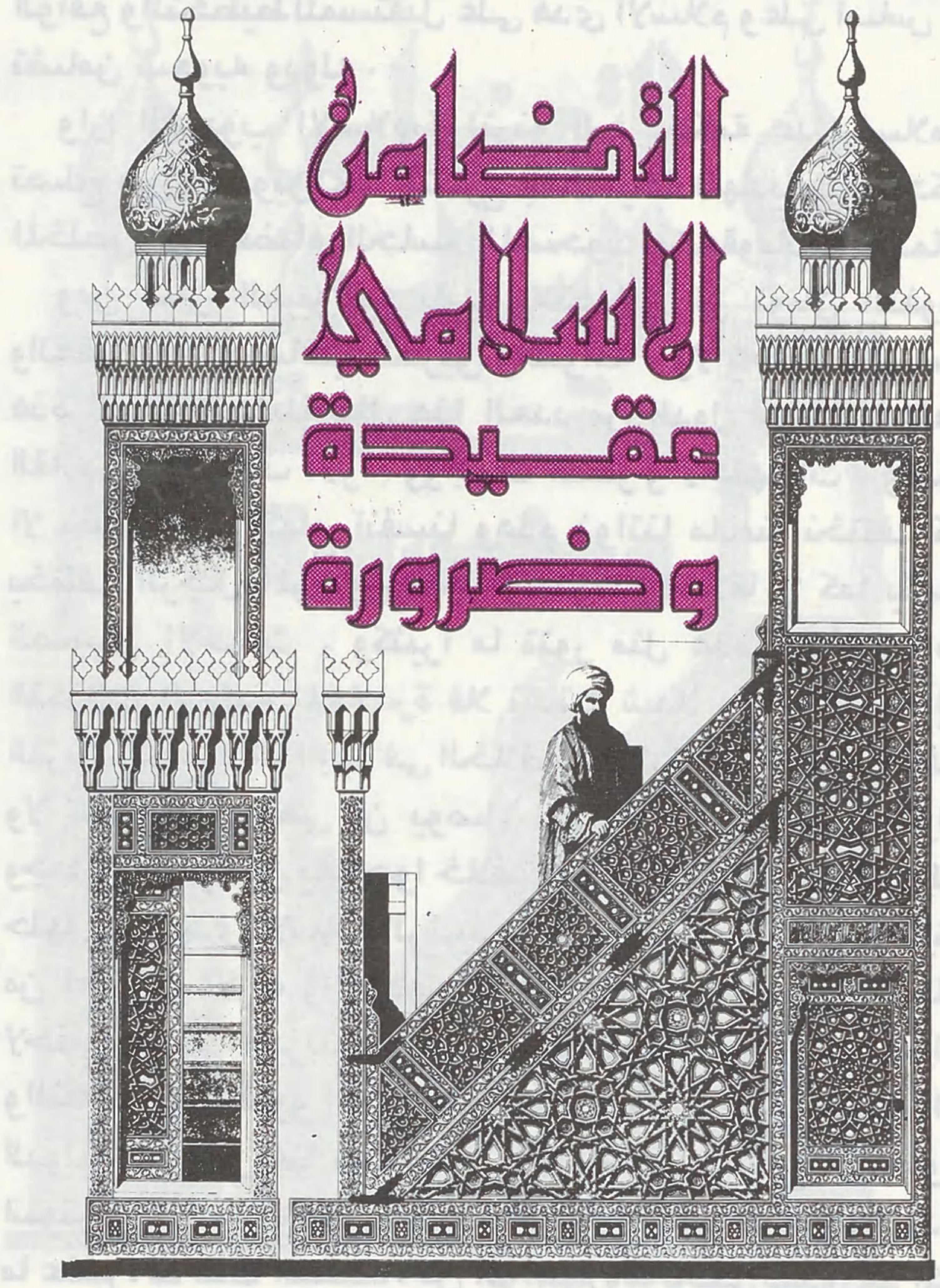

المسلمون خلال عهود التاريخ :

وسوف يجد المجتمع الدولى المسلمين كما وجدهم دائماً خلال عهود التاريخ ، الأوفياء بالعهود ، الحريصين على رعاية الحقوق والواجبات ، المخلصين فى تدعيم السلم العادل وتعزيز العدالة الدولية ، وتوسيع مجالات التعاون الدولى على الحق والخير والحكمة ، «يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين» (البقرة : ٢٠٨) ، «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» (النساء : ٥٨) ، «يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى» (المائدة : ٨) ، «كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ، إن يكن غنيا أو فقيراً فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ، وإن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً» (النساء : ١٣٥) ، «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله» ، (المائدة : ٢) ، «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، إن الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة ، إنما يبلوكم الله به ، وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء والتسألن عما كنتم تعملون . ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم . ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلا ، إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون . ما عندكم ينفد وما عند الله باق، ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا تعملون » (النحل : ٩١ــ٩٦) .

المسلمون قدوة :

ويتطلع المسلمون إلى أن تكون دولهم المتضامنة «قوة» و «قدوة» فى السلوك الدولى ، تدعو إلى الاسلام بالسلوك والعمل ، وتقدم المثل للالتزام بقيم الاسلام وهى في أسسها العدل والاحسان ... وبأخلاق المسلمين أفراداً وتجاراً ومعلمين وحكاماً وقادة فاتحين انتشر الاسلام لا بالاكراه والقسر ، إذ لا اعتقاد ولا تصرف يعتد بهما كره مجبور عليهما «لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغى» (البقرة : ٢٥٦) ، «قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم ، انلزمكموها وأنتم لها كارهون» (هود : ٢٨) .

وكم يعتبر التجمع الاسلامي نفسه موفقاً إذا ما استطاع أن يكون خطوة فى طريق التوازن والعدل ، ووقاء من الانحياز ، وحاجزاً دون مطامع الأقوياء واستخذاء الضعفاء ، وداعية للتعاون على الحق والخير والحكمة والمعروف .. وصورة عملية طيبة في المجال الدولى لهداية الاسلام .

وبعـــد :

فسيكون القرن الخامس عشر شاهداً لأجيال المسلمين التى تعيش فيه أو شاهداً عليها .. ونرجو أن نكون من المعتبرين بعبرة الزمن وتعاقب الأيام حتى يكون يومنا وغدنا خيراً من أمسنا القريب ، وعلى نهج أمسنا البعيد . «وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً» . (الفرقان : ٦٢) ، «يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون» (الحشر : ١٨ ــ ١٩) ، «أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولاهم يذكرون» (التوبة : ١٢٦) . «ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم» (الممتحنة : ٥) .

صدق الله العظيم

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائـــزة الأولى

خمسمائة ريـال قطـري.

الجائـزة الثانيـة

ثلاثمائة ريـال قطـري.

الجائـزة الثالثـة

مـائتا ريـال قطـري.

سبع جوائز أخرى: إشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر.

* حل مسابقة العدد السادس وأسماء الفائزين، «ص ٦٣»

• ترسل الإجابات إلى ص.ب ٨٩٣ الدوحة. قطر ويكتب على الغلاف: مسابقة الأمة.

مسابقة العدد الثامن

١ ــ «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي» ...
تخوف أحد الصحابة أن تكون هذه الآية قد نزلت فيه، فمن هو؟ وماذا قال له الرسول صلى الله عليه وسلم؟

٢ ــ في شهر شعبان أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وقال لقائدها:
اغد باسم الله، وفي سبيل الله ..
ولجنودها: اتقوا خمساً قبل أن تحل بكم ..
فمن هو القائد؟ والى أين كانت سريته ومتى؟
وما هي الأمور الخمسة؟

٣ ــ صحابي جليل، كان يعرف بـ «المنحور».
من هو؟ وما سبب التسمية؟

٤ ــ ما هي صلاة الخوف، ومتى صليت لأول مرة؟
اذكر الروايات في ذلك ..

٥ ــ من الشاعر وما المناسبة؟

كذب ما شاع عن عدلكم
أيكون العدل بغياً واجتراماً
خنتم مستأمنيكم بعد ما
نصروكم وأنالوكم مراما

٦ ــ الشبه: معدن خليط، مم يتكون؟ وما الاسم الشائع له؟

٧ ــ اذكر اسم مؤلف كل من الكتب التالية:
شرح معاني الآثار ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ــ البداية والنهاية ــ جهاد فلسطين خلال نصف قرن ــ الوحي المحمدي ــ فقه الزكاة ..

• المطلوب:

الاجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة .. متكوبا عليها الاسم ثلاثيا بوضوح .. مع وضع العنوان.

مسابقة مجلة الأمة ٨

الاسم: --

المهنة: --

العنوان: --

رسالة أمريكا

بقلم :
عبد القادر طاش

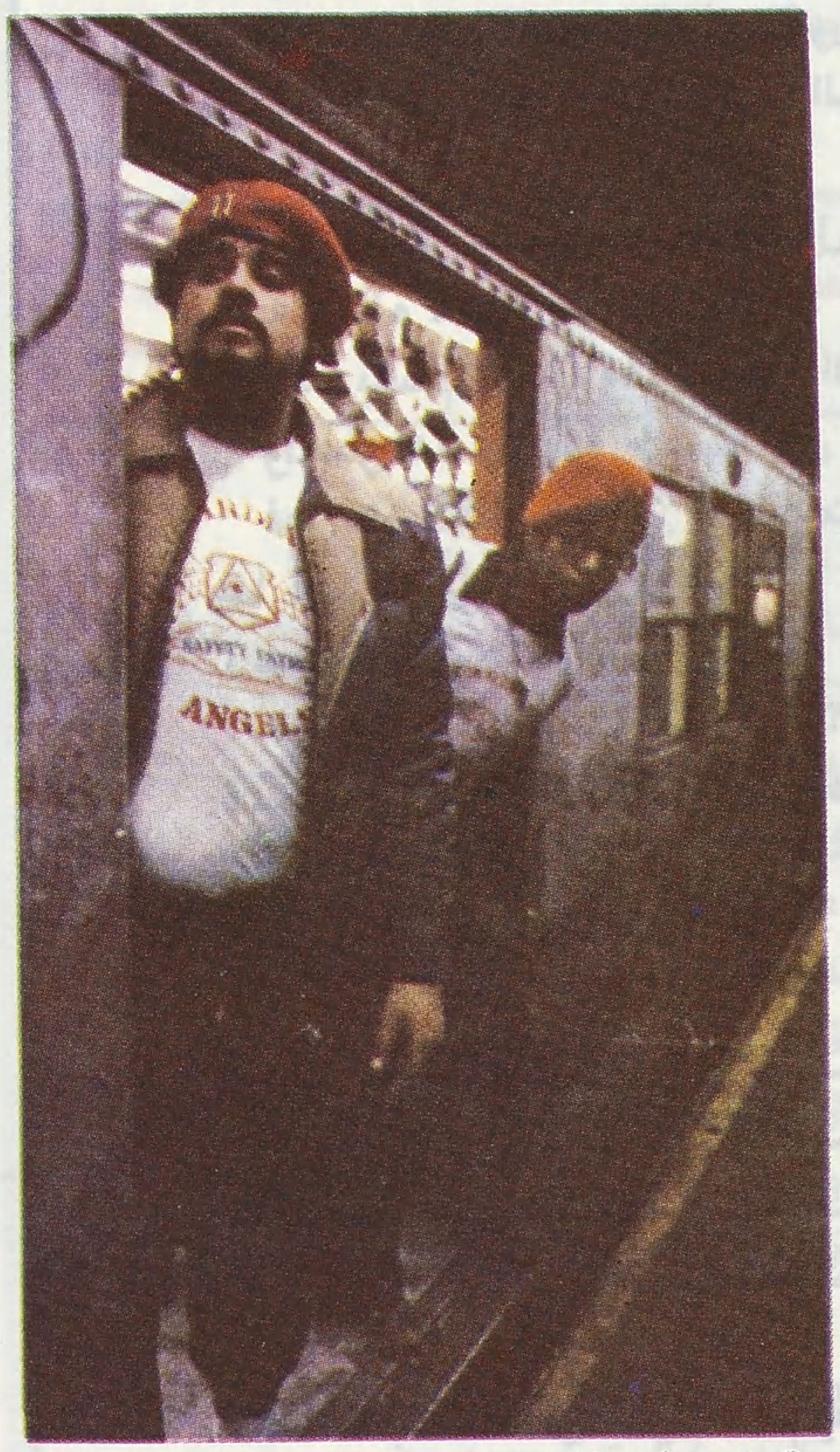

● جمعيات خاصة تتبرع للمحافظة على الأمن في القطارات تحت الأرض

الرعب .. يجتاح

● يقول طالب أبيض فى إحدى مدارس مدينة الرعب (اتلانتا) ـ بولاية جورجيا ـ وهو يصف حال التلاميذ السود فى الفصل الذى يدرس فيه : إن أى حركة تحدث فى الفصل حتى ولو كانت مجرد سقوط كتاب على الأرض يثير الرعب القاتل فى نفوس أولئك التلاميذ المساكين !

وفى خضم المأساة الدموية التى تعيش فيها مدينة الرعب (اتلانتا) فان الآباء والأمهات والمدرسين يلاحظون انتشاراً واسعاً لأعراض الخوف والمعاناة النفسية لدى كثير من الأطفال السود فى تلك المدينة المنكودة ! ولقد غدت الكوابيس والصياح المفاجىء اثناء النوم ، والالتصاق بالوالدين ، والتبول فى الفراش أموراً اعتيادية تحدث فى حياة الأطفال هنـاك ●

• موجة الاجرام
تجتاح المجتمع الأمريكى والمدن الأمريكية
تشهد اليوم ارتفاعاً كبيراً في نسبة الجرائم

• متابعة يقظة للقبض على المجرمين .. ولكن..

• رجل بوليس يقتاد أحد المجرمين •

قتلى الحضارة

• إن الآباء و المدرسين
يلاحظون انتشارا واسعا لأعراض الخوف و المعاناة النفسية

• لقد غدت الكوابيس و الصياح المفاجيء
أثناء النوم و الالتصاق بالوالدين أمورا اعتيادية فى حياة الأطفال

• إن واحدا من كل ثلاثة منازل فى أمريكا يتعرض لنوع من أنواع الجرائم كل عام

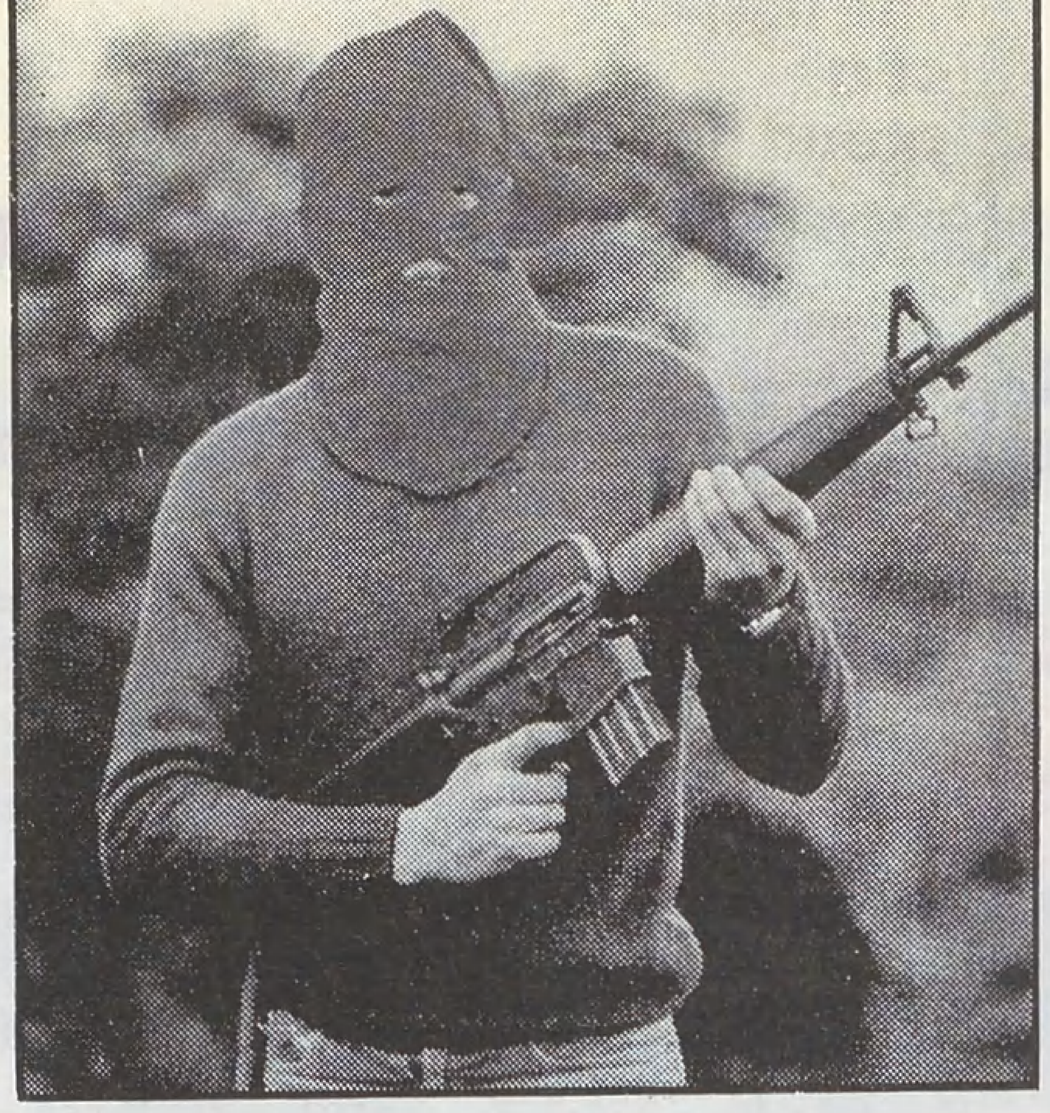

الرعب .. يجتاح قلب الحضارة

ومنذ شهر يوليو ١٩٧٩ ـ حيث وجد البوليس أول جثة لطفل أسود قتل فى ظروف غامضة ـ وأطفال مدينة الرعب يعيشون فى كابوس مخيف لم تستطع كل الجهود الضخمة التى بذلها البوليس المحلى والدوائر الرسمية والشعبية أن تصل الى المجرم (أو المجرمين) الذين يقفون وراءه منذ عشرين شهراً والذى ذهب ضحيته ـ حتى الآن ـ أكثر من عشرين طفلا بريئاً !!

لقد أصبحت قضية « أطفال (اتلانتـا) » الشغل الشاغل للمسؤولين والمواطنين فى اتلانتا حيث خصصت المدينة لها قوة خاصة قوامها ٣٥ شرطياً مزودة بعقل الكترونى ، كما ارسلت المخابرات المحلية للولايات المتحدة (FBI) ٢٦ عوناً ، وأعرب نائب الرئيس الأمريكى عن استعداده المالى المطلق لدعم الجهود المبذولة لهذا الغرض . كما رصدت مكافأة مالية قدرها ١٠٠ ألف دولار لكل من يقدم معلومات تساعد على كشف هوية السفاح أو السفاحين .

موجة من الاجرام تجتاح المجتمع الامريكي :

إن قضية «سفاح اتلانتا» هي واحدة من القضايا العديدة التي تسببها موجة عاتية من الاجرام البشع تجتاح المجتمع الأمريكى بصورة مرعبة ! «فسفاح اتلانتا» ليس هو أول سفاح يشهده المجتمع الأمريكي ، فقبله كان «سفاح التل» الذي كان يقتل الفتيات ، ويترك جثثهن عند سفح تل قرب مدينة لوس انجلس ، ووصلت ضحاياه إلى ١٠ ! والسفاح الجزار كان يقطع أيدي وأرجل ضحاياه ، ويتركها ملقاة بين الأشجار ! و « سفاح بنات الليل » الذي كان متخصصاً في خطف وقتل فتيات الليل حتى وصلت ضحاياه أيضاً إلى ١٠ !!

والمدن الأمريكية ـ وخصوصاً الكبرى منها ـ تشهد اليوم ارتفاعاً كبيراً في نسبة الجرائم بمختلف صورها وأشكالها ، ومن مدينة إلى أخرى ـ كما يقول تقرير مجلة (يو إس نيوز آند ورلد ريبورت) ـ فان عدد الجرائم الخطيرة قد ارتفعت بحدة خلال عام ١٩٨٠ م . وهناك اعتقاد بأنها سترتفع أكثر خلال هذا العام !

وترى مجلة (نيوزويك) بأن عام ١٩٧٩ شهد ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة الجرائم ، ولكن تلك النسبة انفجرت في عام ١٩٨٠م ، فمدن نيويورك ، ولوس انجلس وميامي ، ودالاس ، قد أظهرت أرقاماً قياسية في نسبة الجرائم ، وكذلك فان مدينة ديترويت التي سجلت انخفاضاً ملحوظاً منذ سنة ١٩٧٦ م فقد أظهرت العكس ، فزادت نسبة الجرائم بها بشكل كبير ، وتبلغ نسبة الزيادة في الجرائم في المجتمع الأمريكي كله ١٠ ٪ عنه في السنوات الماضية !

هذه احصائيات حكومية تقوم بها (FBI) . وهناك احصائيات أخرى ـ أكثر صدقاً ـ تقوم بها مصلحة الاحصاء تثبت أن واحداً من كل ثلاثة منازل في أمريكا تتعرض لنوع من أنواع الجرائم كل عام .

وبصرف النظر عما إذا كانت نسبة الجرائم قد ارتفعت عن العام الماضي أو بقيت سيئة كما كانت ، فان الناس يشعرون بأن الجريمة الآن أصبحت « وباء » وصل إلى نقطة خطيرة جداً !

ولذلك يقول هنرى هـ. تشملنسكى ـ وهو قاض فى ولاية ماسيوشيتس ـ : (اننـا الآن في حالة حرب أهلية بين المجرمين وبين رجال القانون والبوليس) !!

ومن خلال احصائيات (FBI) الرسمية يستدل المراقبون على أن عقد السبعينات قد شهد أعلى نسب الاجرام في الولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن ، فمدينة نيويورك مثلا شهدت أكثر من ٢١ جريمة قتل ، وأكثر من ٤١ جريمة اغتصاب ، وأكثر من ٩٩١ جريمة سرقة في عام ١٩٧٢ م ، بينما ارتفعت تلك

● مظاهرات فى مدينة الرعب : «أنقذوا أطفالنا من الرعب» ●

● إن أمريكا تعيش الآن حربا أهلية بين المجرمين .. ورجال القانون .. والبوليس

● السبب فى ارتفاع نسبة الجرائم يكمن فى: انهيار الأسرة و المجتمع وغياب القيم فى المجتمع الأمريكى

النسبة إلى ٢٢ قتل ، و ٥١ اغتصاب ، و ١١١١ سرقة (لكل ١٠ آلاف نسمة) في عام ١٩٧٥ م لتصل إلى ٢٥ قتل ، و٥٢ اغتصاب ، و ١٤٣٣ سرقة (لكل ١٠ آلاف نسمة) عام ١٩٨٠ م . (انظر الجدول المرافق لمزيد من التفاصيل) .

وترى مجلة (يوإس نيوز آند ورلد ريبورت) بأن هذه الموجة الاجرامية لا تقتصر على المدن الكبرى فحسب بل إنها تعم أيضاً المدن الصغرى ـ وإن كان بنسبة أقل ـ فمدينة (روكفورد) بولاية (إلينوى) ذات الـ ١٥٠ ألف نسمة شهدت مقتل رجلين من أصحاب المحلات التجارية ، ومقتل اثنين من زبائن مركز للخدمات خلال ثلاثة أيام فقط !

ماهى أسباب ارتفاع نسبة الجرائم :

مختصون وخبراء وباحثون ومحللون يبذلون جهوداً مضنية في دوائر البوليس ومراكز البحث العلمي ، ومعامل الجامعات للوصول إلى الأسباب التي تؤدى إلى ارتفاع موجة الجرائم في المجتمع الأمريكى .. وتتوالى الدراسات وتتتابع البحوث لتتفق في بعض الأسباب وتختلف حول بعضها الآخر ..

وما تزال موجة الجرائم تتزايد بسرعة مذهلة ..

في آخر احصائية قامت بها مجلة (نيوزويك) ذكر ٣٧٪ من الذين أجري الاحصاء عليهم بأن البطالة هي السبب الأول لارتفاع نسبة الجريمة . واتفق ٢٠٪ على أن السبب هو تساهل القانون .

وأشار ١٩٪ إلى أن السبب يكمن في انهيار الاسرة والمجتمع ، وغياب القيم في المجتمع الأمريكي . أما ١٣٪ منهم فقد أشاروا إلى ضعف العقوبة ضد الجناة ، كما أشارت نسبة مماثلة إلى أثر استخدام المخدرات . أما أفلام الرعب والجريمة في التليفزيون والسينما فلم تحظ على اكثر من ٣٪ من الأصوات !

البطالة :

ويبدو من خلال الدراسات العلمية أن معظم إجابات الذين أجري عليهم الاستفتاء السابق قريبة من الواقع إذ تثبت هذه الدراسات بأن البطالة والفقر من أهم أسباب لجوء الانسان إلى الجريمة في المجتمع المادي ، فالاشخاص الذين ليست لديهم موارد مالية كافية لتأمين الاحتياجات الاساسية لحياتهم يجدون في الجريمة مصدراً مالياً سهلا .. ولذلك يقول نعيم أكبر ـ أحد علماء النفس بجامعة ولاية فلوريدا ـ : بأن الموجة الاجرامية أكثر وضوحاً في المناطق الفقيرة ، حيث لا ينعم السود بموارد مالية كافية فيلجؤون إلى تقليد مشاهد الجريمة في التليفزيون لتأمين تلك الموارد !

ولذلك فان النتيجة الطبيعية لهذه الحقيقة هي : أن القتل هو السبب الاساسي للموت بين السود الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ ـ ٤٤ سنة كما تشير التقارير الرسمية .

المخدرات :

استخدام المخدرات يعتبر من العوامل المساعدة للجريمة ، وحسب ما

● أحد أطفال «مدينة الرعب» متاثرا بمنظر جثة لأحد أصدقائه الضحايا ●

ذكرته مجلة (يوإس نيوز آند ورلد ريبورت) فان ثلث جرائم القتل التي تقع في ميامي يعتقد بأن لها علاقة بالمخدرات

إن عصابات المخدرات المتنافسة كثيراً ما تقوم بحل مشكلات المنافسة بينها بتبادل اطلاق النار في الأسواق ، أو المجمعات السكنية ، مما يؤدي إلى مقتل أناس أبرياء ، كما حدث لرجل عمره ٧٣ عاماً أصابته رصاصة طائشة في فمه وهو يشاهد التليفزيون في منزله !!

العصابات المدربة :

هذه العصابات تلعب دوراً مؤثراً في ارتفاع نسبة الجريمة ـ كما يرى بعض الباحثين ـ يرى (ولتر ميلر) ـ أحد المتخصصين في مجال مكافحة الاجرام ـ بأن هذه العصابات مسؤولة عن نصف

الرعب يجتاح قلب الحضارة

الجرائم الخطيرة على الأقل في الولايات المتحدة ، ويعتقد بأن هذا النوع من الاجرام يتكاثر بسرعة ، ففي مدينة لوس أنجلس تقدر الجرائم التي لها علاقة بالعصابات المدربة بضعف ما كانت عليه العام الماضي ، أي : ما يقرب من ٤ آلاف حادثه !

انتشار السلاح

يعتقد كثير من الخبراء بأن انتشار السلاح ، ونمو موجة استخدامه يساعد على ارتفاع نسبة الجرائم . إن الأفراد العاديين في المجتمع الأمريكي يملكون الآن حوالي ٥٠ مليون مسدس ، ولذلك فان أقل خلاف بين اثنين يمكن أن يكون سبباً لجريمة قتل ! يقول (فيكتور سترتجر) – أحد الاختصاصيين في مجال مكافحة الجريمة في جامعة سام هيوستن – إنه في هذه الأيام إذا سمع أحد قائدي الشاحنات يقول : بأن قائداً آخر قد تجاوزه في الطريق أدرك أنه ربما أطلق النار على سيارة ذلك القائد» .

افلام الرعب فى التليفزيون :

رغم أن كثيراً من المقالات والدراسات تشير الى أثر مشاهد العنف والجريمة في التلفزيون بخاصة في ارتفاع نسبة الجريمة في المجتمع الأمريكي إلا أن بعض الخبراء والمختصين يرفضون هذه النتيجة بحجة أن تلك الدراسات لم تستطع أن تثبت علاقة سببية بين مشاهد العنف وبين الجريمة الواقعية ، كما أن بعضهم يرى بأن السلوك الاجرامي يؤثر فيه عوامل متعددة ترجع الى البيئة والظروف الشخصية ، والاجتماعية ، والمكونات النفسية ..

كما أن بعض الباحثين يشككون في العلاقة بين البطالة والفقر وبين ارتفاع نسبة الجرائم لأنهم يجدون أن بعض الذين يرتكبون الجرائم ليست لهم دوافع مادية كما أنهم يتساءلون : لماذا ارتفعت نسبة الجريمة في (ديترويت) في الأعوام التي شهدت فيها المدينة نمواً اقتصادياً عالياً .. ثم انخفضت عندما شهدت صناعة السيارات انهياراً اقتصادياً في السبعينات ؟

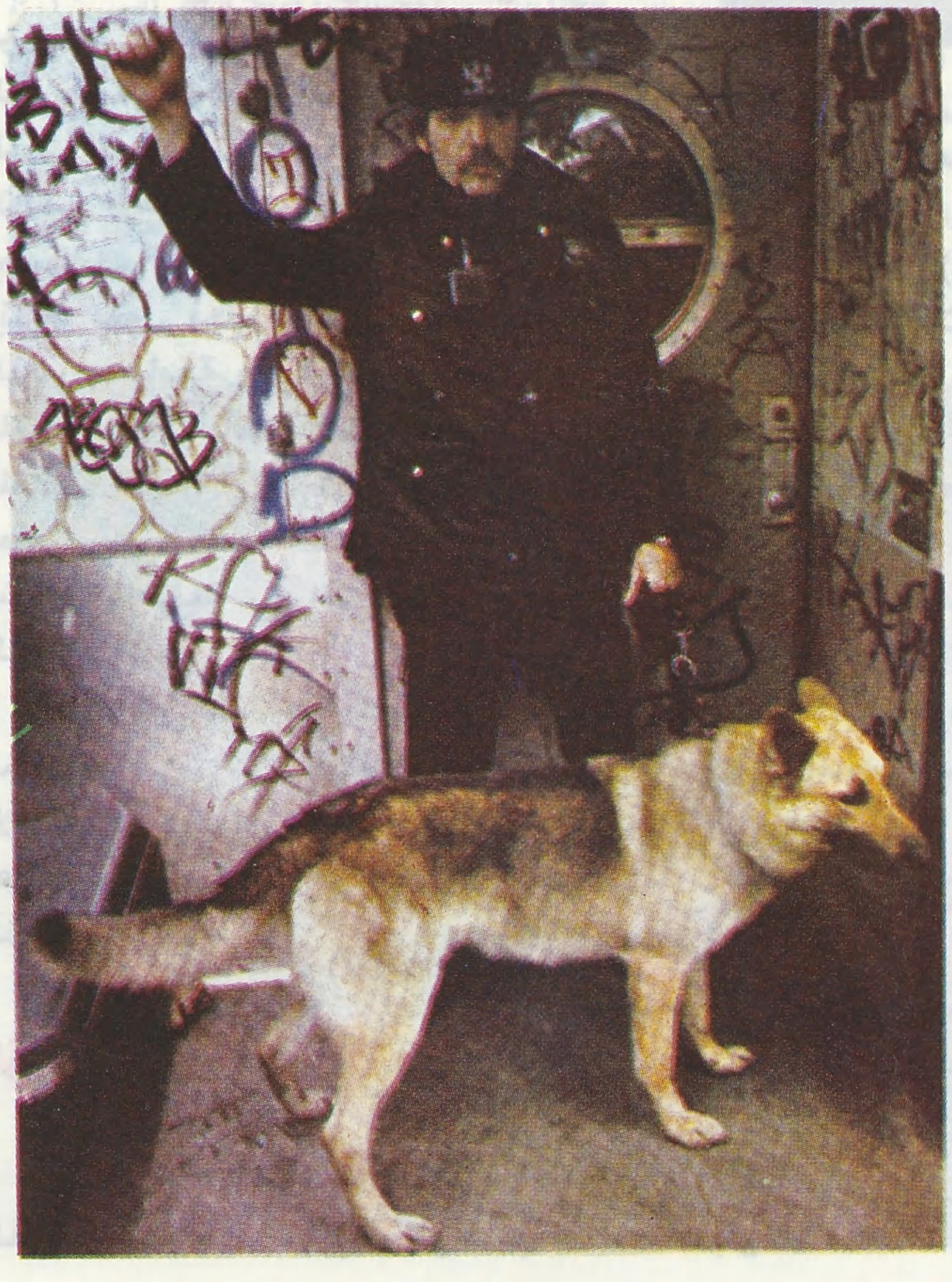

● رجل بوليس مع كلبه فى قطار تحت الأرض .. ملاحقة متواصلة لمخالفي القانون ●

جرائم بلا هدف :

على أن ما يحير المختصين أكثر ، ويسبب لهم أرقاً مزعجاً هذا الارتفاع المتزايد لنسبة الجرائم غير الهادفة -إن صح التعبير – فكثير من المجرمين يرتكبون الجرائم وهم ليسوا بحاجة الى المال .. بل إن بعضهم لا يكتفي بأخذ المال من الضحية وإنما يقتله أيضاً ! ولذلك يقول أحد المحللين بان الطريقة التقليدية للجريمة كانت : اعطني نقودك وإلا قتلتك . أما الطريقة المعاصرة فهي نهب المال وقتل الضحية ..

كما أن من المظاهر الجديدة للجرائم التي ترتكب في المجتمع الأمريكي الآن أنها تقع على «الغرباء» لا «المعارف» – كما كانت العادة – ولعل هذا بسبب موجة التغريب – أو الغربة – التي يعيشها الناس في المدن الأمريكية حيث لا يعرف الجار جاره ، ولا يهتم بشؤونه ، ولا يتتبع أخباره .

والحل :

الحل كما يرى بعض المختصين يكمن في زيادة فرص العمل للعاطلين حيث

يؤدي ذلك الى القضاء على شعور القلق لدى الأعداد الكبيرة من الشباب الأمريكي العاطل ، ويوفر حياة كريمة للمحتاجين .

ويرى آخرون ضرورة زيادة عدد رجال الشرطة والقضاء ، ومراجعة القوانين واصلاحها بما يتواءم مع الأوضاع الحالية .

ورغم أن بعضهم يقترح تقليص انتشار السلاح ، وإعادة عقوبة الاعدام لأولئك الذين تتكرر منهم عمليات القتل والاجرام ، إلا أن هذه المقترحات تلاقي كثيراً من المعارضة بحجة أن هذه الاجراءات لا تؤدي الى نتائج ايجابية في نظرهم !!

الخوف هو طابع الحياة الأمريكية :

لقد فقد المواطنون الثقة في قدرة رجال الأمن ودوائر البوليس على القضاء على الجريمة وتأمين الاطمئنان للناس .. خصوصاً بعد ارتفاع نسبة الجرائم التى ليست لها هدف.

يقول القاضى (ورن برجر) : إن الجريمة والخوف منها نفذت الى نسيج الحياة الأمريكية ! وقد زاد هذا الخوف عدم قدرة دوائر الأمن على إيجاد حل لقضايا الاجرام غير الهادف.

لذلك فليس غريباً أن تجد اليوم اقبالا رهيباً على الالتحاق بمدارس تعليم استخدام الأسلحة ، ففي كاليفورنيا يلتحق بهذه المدارس آلاف من المواطنين، كما أن بعضهم في المدن الأخرى يقومون بتنظيم دوريات شعبية لحماية أحيائهم بأنفسهم !!!

إن الخوف من الجريمة ينتشر اليوم بشكل سريع في المجتمع الأمريكي ، وأصبح ظاهرة اجتماعية خطيرة ... ففي احصاء (نيوزويك) الأخير ، سئل الذين أجري عليهم الاحصاء عن الاحتياطات التي اتخذوها لتفادي الجريمة ، فأجاب ٦٤٪ بأنهم يمتنعون عن الخروج بمفردهم ليلا ، وأشار ٧٩٪ منهم بأنهم لا يحملون معهم قدراً كبيراً من النقد ، و ٦٠٪ منهم أجابوا بأنهم يتجنبون المشي في بعض المناطق المشبوهة حتى في النهار ، كما ذكر ٦٤٪ منهم بأنهم يتجنبون التزين بمصوغات غالية ، وأن ٣١٪ منهم يحتفظون بسلاح معهم ، كما أن ٤٤٪ منهم يحتفظون بكلاب حراسة في بيوتهم !!

وقد اختتم أحد المختصين في مكافحة الجريمة تقرير مجلة (يواس نيوز آند ورلد ريبورت) بالقول : إنه (حتى وإن أدخلت تطويرات وتعديلات في النظام القانوني والقضائي الأمريكي ، فان المشكلات العميقة في المجتمع الأمريكي هي من الخطورة بمكان بحيث ان هذا المجتمع سيعيش في حالة سيئة من الرعب والاجرام لفترة طويلـــة من الزمن) !!

إحصائيات الجرائم في بعض المدن الأمريكية

ميامي

السنة	جرائم القتل	الاغتصاب	السرقة
١٩٧٢م	٢٢,٦	٢٨,٧	٧٤٠,٨
١٩٧٥م	٢٦,٩	٤٨,٨	٧٢٨,٠
١٩٨٠م	٧٠,١	١٠٠,٠	١٩٩٥,٦

نيويورك

السنة	القتل	الاغتصاب	السرقة
١٩٧٢	٢١,٤	٤١,٥	٩٩١,٢
١٩٧٥	٢٢	٥١,٧	١١١١,٩
١٩٨٠	٢٥,٨	٥٢,٩	١٤٣٣,٢

شيكاغو

السنة	القتل	الاغتصاب	السرقة
١٩٧٢	٢١,٣	٤٥,٩	٧٠٥,٩
١٩٧٥	٢٦,٤	٥٣,٥	٧١٥,٤
١٩٨٠	٢٩,١	٤٢,٨	٥٥٠,٤

لوس انجلوس

السنة	القتل	الاغتصاب	السرقة
١٩٧٢	١٧,٣	٧٦,٢	٤٩١,٩
١٩٧٥	٢٠,٣	٦٤,٨	٥٢٥,٠
١٩٨٠	٣٤,٦	٩٦,٢	٨٧٠,٧

ديترويت

السنة	القتل	الاغتصاب	السرقة
١٩٧٢	٤٠,٦	٥٥,٢	١١٥٩,٢
١٩٧٥	٤٧,٤	١٠٦,٧	١٥٩٦,٨
١٩٨٠	٤٦,١	١١٠,١	١١٢٦,٤

واشنطن

السنة	القتل	الاغتصاب	السرقة
١٩٧٢	٣٢,٤	٩٤,٥	١٠٢٥,٦
١٩٧٥	٣٣	٧٣	١٢٨٣,٣
١٩٨٠	٣١,٤	٥٧,٥	١٤٠٠,١

* الأرقام المذكورة هي النسبة الى كل ١٠ آلاف نسمة.
* هذه الاحصائية منقولة من مجلة (نيوزويك) ٢٣/٣/١٩٨١م.

● قرون طويلة مرت على الاسلام منذ شروق شمسه ، زاد أتباعه عدداً ، وزادت أرضه اتساعاً ، وتضاعفت ثروات أقطاره ، وكان المفروض أن تتزايد تبعاً لذلك معرفة المسلمين بدينهم ، وأن يفهم غير المسلمين حقيقة هذا الدين القيم الذى أصبح بكل المقاييس ديناً هاماً يجب أن يدرس ليعرف ويستفاد من قيمه ونظمه . وأن توضع تشريعاته موضع التنفيذ ، إن لم يكن لأنه دين ، فليكن لكونه يتفوق فيما جاء به على ما عداه ، ويملك ما يفتقر إليه سواه ، ولأنه جاء للبشرية بما يسعدها ، ويرتقى بها ●

في غربة الاسلام

بقلم : فاروق منصور

ولكن العجيب أن الأمر لم يتم وفق ما كان يجب أن يكون ، ولم يحدث ما كان من المفروض أن يتم حدوثه ، بل إن الأمر تجاوز ذلك إلى كثير من السوء والضر ، إذ زاد الاسلام غربة ، وزاد اتباعه عنه اغتراباً ، وتعمق جهل غير المسلمين به وزادت شكوكهم فيه ، وخوفهم منه ، وتضاعف ارتيابهم ، وحذرهم تجاهه .

وإذا كان الجهل بالشىء لا يلد غير السوء ، وإذا كان الخوف لا ينبت سوى الكراهية ، فقد كان نصيب الاسلام من أتباعه السلبية ، أو ترك أحكامه . والعمل بغير ما جاءهم به ، وكان موقف الأعداء منه الكراهية والحقد ، وما يتبع ذلك من المؤامرات التى تحاك له ، والشراك التى تنصب لاتباعه .

وإذا كان الاسلام اليوم غريباً فان هذه الغربة يجب أن تزعجنا ، ولكن لا تخيفنا يجب أن تحركنا هذه الغربة عندما نحسها ، وتوقظنا من سباتنا وتحركنا حركة اسلامية المنبع والمسار ، اسلامية الخطى والايقاع ، اسلامية القافلة بشراً ومتاعاً ، لنصل في النهاية إلى اسلامية النتائج والثمرات . ولنكون في نهاية الرحلة تلك الأمة التى أرادها الله تبارك وتعالى ، والتى قال فيها : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران : ١١٠) .

لماذا أصبح الاسلام غريبا ؟

وعندما نسلم بأن الاسلام قد أضحى غريباً فان هذه الغربة ليست راجعة إليه ، ولكنها ترجع لعالم اليوم وما فيه ، للعصر وما أفرزه من ناس ، ومناهج ، ونظم ، كما ترجع لأسباب تاريخية واجتماعية وسياسية ليست بالطبع وليدة قرن من الزمن بل قرون . تضاعفت فيها عوامل ، وتضامنت لتصنع هذه الغربة حول الاسلام ، ولتزيد أتباعه ابتعاداً عنه واغتراباً .

وإذا أردنا أن نعرف بالتحديد لماذا أصبح الاسلام غريباً ؟ فان أى استقراء للتاريخ وأى تحليل لأحداثه يمكن أن يضع أيدينا على هذه الأسباب .

كانت البداية يوم شغل المسلمون أنفسهم بأمور غريبة عن مناهجهم الاسلامية ، غريبة عن عقيدتهم التى تنزلت عليهم بالحق ، وجاءهم بها كتابهم الكريم ، وحملها إليهم رسولهم الأمين . صلى الله عليه وسلم الذي طالبهم بأن يعضوا على الكتاب والسنة بالنواجذ فقال : «تركت فيكم اثنتين لن تضلوا الطريق بعدى ما تمسكتم بهما ، كتاب الله ، وسنتى فعضوا عليهما بالنواجذ» .

إن البداية كانت هناك ، ليس يوم شغل المسلمون بأمر الدنيا ، ولكن يوم شغلوا أنفسهم بأمور غير الاسلام . فالاسلام دين ودنيا . وكان من الطبيعى أن ينشغل المسلمون بأمر الدنيا ، لأنهم بشر ، ولأن دينهم يأمرهم الأخذ من الدنيا بنصيب ، ولكن الخطأ الذى وقعوا فيه أنهم نظروا إلى الدنيا نظرة غير إسلامية وعمدوا إلى الأخذ بمنهج غير اسلامي . فراحوا يعايشون مجتمعات تختلف نظرياتها عنهم ، وتتعامل بأساليب غير التى كان من المفروض أن يتعاملوا بها ، والتى بينها لهم دينهم القيم .

وعندما تخلى المسلمون عن المناهج الاسلامية ودخلوا طواعية تحت تأثير غيرهم وجدوا أنفسهم غرباء ضعفاء . غرباء لاختلاف الأساليب ، ضعفاء لأنهم تخلوا عما يعطيهم القوة ، ويمنحهم التفوق في الحياة وهو الاسلام .

ورغم أن دينهم ، وهو يأمرهم بالخير كان يرسى لهم معالم الطريق واضحة إلا أنهم خدعوا وانطلى عليهم مكر غيرهم . كان لديهم المنهج القويم فتركوه إلا ما خيل لهم انه حسن فقادهم الى السوء ومازال يدفعهم الى الأسوأ .

لنأخذ مثالا واحداً ، الانسان يطلب الثروة والجاه ، وللثروة أساليب ، وللحصول على المال يلجأ كل نظام إلى ما يراه الأفضل ، المجتمعات غير الاسلامية أخذت بنظام الاستغلال والربا . أما الاسلام فيأخذ باتقان الانتاج وتحسين العمل والحرص على أن يكون الجهد المبذول صالحاً ليكون العمل خيراً ، وتكون ثمرته طيبة ، فاذا ما جاء مسلم له قيمه وتعامل مع نظام ربوى بأساليب ذلك النظام يكون قد تخلى عن الكفاءة التى استمدها من الاسلام وتعامل مع ما لا يحسنه .

عندما يتعامل المسلم مع غيره !

المسلم عندما يتعامل يتعامل بأخلاق ، سواء أكان من يتعامل معه مسلماً أو غير مسلم ، وهو عندما يتعامل في ظل تعاملات غير اسلامية يكون بين أمرين ، أن يتعامل بأخلاقه الاسلامية مع نظم لا تقيم لهذه الاخلاقيات وزنا ، أو يتعامل بأخلاقيات تلك النظم التى أمره دينه ألا يتعامل وفق أساليبها ، ولا يدنس نفسه بها

إن المسلمين عندما تركوا دينهم وتعاملوا بقيم غيرهم كانوا كالجيش الذي ألقى سلاحه ثم دخل المعركة بلا سلاح. أو كمن قيد ذراعيه وترك للآخرين أن يلقوه فى اليم ويطالبوه بالسباحة ولم نسمع أن جيشاً بلا سلاح أحرز نصراً في المعارك، ولم نسمع بأن المقيد يمكنه أن يسبح فى مياه المحيط.

أى أن المسلمين منذ قرون طويلة خاضوا معركة الحياة مبتعدين عن دينهم، وبلا أسلحة تمكنهم من المحافظة على بقائهم، ومقاومة الغزو الحضارى لهم. فضعفوا بعد قوة وذلوا بعد عزة.

ولقد انتهز أعداء الاسلام الفرصة يوم بدأ المسلمون التخلى عن دينهم فمدوهم بما يغريهم بهذا الابتعاد، وما يزيدهم عن دينهم غربة. زينوا لهم الاثم، وأعانوهم عليه، أوقعوا بين صفوفهم، فأصبح المسلم بدلا من ايمانه بأن «لله العزة ولرسوله وللمؤمنين» يجد العزة في أن يتقوى بغير المسلمين، وفى الاستعانة بعدوه على أخيه.

خدعوهم وأقنعوهم بأن ما بين أيديهم لم يعد صالحاً للحياة، وأن الطريق الذى يجب أن يسلكوه، ترك هذا الدين وراء ظهورهم والأخذ من حضارة غيرهم. «حلوها ومرها خيرها وشرها». نجحوا في اقناع المسلمين بأن التقليد هو الطريق الأمثل للتقدم والتحضر. ولأن ذلك أكذوبة ولأن الفكرة كانت عدوانية ماكرة. فقد تحول أكثر المسلمين من بشر الى قردة، وتحول العمل الذى كان يجب أن يكون جاداً إلى حركات بهلوانية ولكنها محزنة.

الصـــــورة فى عالم اليوم !

الصورة فى عالم اليوم أن المسلمين لا يعيشون الاسلام، وهم لا يعرفونه حق المعرفة. ولو عرفوه لعاشوه، وإنهم لكي يعرفوه فالطريق طويل، والصعاب كثيرة ولأنهم لا يعرفون الاسلام فهو غريب عنهم وهم غرباء عنه.

والمسلمون بحاجة إلى معايشة عالم اليوم، وهو عالم يمتلىء بالفلسفات والأنظمة. وكل فلسفة ترى في الاسلام خطراً عليها فهى تحاربه، وكل الأنظمة تدرك أن الاسلام يمكنه أن ينتصر عليها إذا وجد، وأنه أفضل منها لو عرفته البشرية وطبقته، ولذلك فان تلك الأنظمة محافظة على نفسها، وتمكيناً لشأنها، وحماية لمصالح أتباعها، تبذل الجهد لكى يظل المسلمون بعيدين عن اسلامهم، ويظل الاسلام غريباً فى أرضه، غريباً عن أتباعه فقامت تلك الأنظمة بتشويه الاسلام بكل ما استطاعت، وعملت على اضعاف المسلمين ما أمكنها الجهد وأوصلها العمل.

> ■ العدو الذي يواجه المسلمون اليوم يتمثل في اليأس الذي يمزق جماعات كثيرة منهم وفي عجزهم عن إدراك قدراتهم.

ولكى يعايش المسلمون عالم اليوم فهم بحاجة إلى منهج جديد، يقوم على الأسلام ويأخذ من قيمه وهديه، والأمر قد بعد بهم كثيراً عن الاسلام. فالكتاب الذى بين أيديهم هجروه، ولم يعد فى مقدور أغلبهم أن يعى منه أكثر من التبرك به، والتفنن في طباعته وتغليفه مذهباً، ومزخرفاً ليكون هدية لهواة التحف، وعشاق الزينة. وهو الذى جاء هداية للعقل، وتنمية للروح وتهذيباً للبدن وترقية لانسانية الانسان وإبراز دقة شفافيته والسمو به.

ولكى يجد المسلمون المنهج الذى يمكنهم من التعامل مع عالم اليوم تعاملا كريماً، فلابد من العودة إلى الاسلام. وهى عودة مشروطة بالكيفية والامكانات والظروف، وجميعها ليست في صالح مسلمى اليوم، وإن كان مما يخفف المحنة ان العمل الاسلامي ليس مستحيلا صعباً ولكنه ميسور لو صلحت النوايا، وحسن ظن المسلمين بخالقهم، وعادت إليهم ثقتهم المبدئية بأنفسهم وحاولوا أن يخطوا الخطوة الأولى على طريقهم الاسلامي.

والمسلمون في عالم اليوم يواجهون أربع جبهات من الأعداء:

أعداء خارجين عنهم يرون في عزة الاسلام ذلة لهم، فهم في الكيد للاسلام يعملون بكل قواهم.

وأعداء في صفوف المسلمين تأثروا بما تعلموه، ولقنه لهم أعداء الاسلام، الذين تتلمذوا عليهم، فألغوا لهم عقولهم وجعلوهم يرددون أكاذيبهم على أنها حقائق. وهؤلاء قد مكن لهم فاستطاعوا أن يهدموا الأمة الاسلامية من الداخل، وأن يخربوا القيم الاسلامية والنفوس.

أما العدو الثالث الذى يواجهه مسلمو اليوم فانه يتمثل فى تلك المبادىء، التى خدعوا بها ووقعوا ضحايا لها، وهى مبادىء تشمل المجالات السياسية، والاقتصادية، والتعليمية والاجتماعية وتتطلب كل هذه المجالات البدائل الاسلامية. وإلا فسنظل على ما نحن عليه من ضعف وتخاذل، بل سنزداد – لا قدر الله – ضعفاً على ضعف، وتخلفاً على تخلف.

والعدو الرابع الذى يواجهه المسلمون اليوم يتمثل فى أعماقهم، فى نفوسهم من الداخل، فى اليأس الذى يمزق جماعات كثيرة منهم، في عجزهم عن إدراك قدراتهم، والاحساس بجوهر الاسلام عندما يدخل أعماقهم، وتفهم مدى قدرتهم لو أصبحوا مسلمين حقاً وصدقاً

واذا ما عرف المسلمون كيف يكون انتصارهم على هذه الجبهات الأربع المعادية، فبذلوا الجهد فى ذلك نجحوا باذن الله، وامكنهم تحقيق ما يرجونه ويومئذ لن يكون الاسلام غريباً، ولن يكون المسلمون غرباء. إنهم حينئذ سيعرفون دينهم، وإذا ما عرفوه، وجدوا أنفسهم، وأمكنهم أن يوجدوا فى عالمهم. هذا الوجود الذى لا يمكن أن يتحقق مالم يعرف المسلم دينه ويعيشه. وحينئذ يتطلب الأمر أن يعرفوا، وعليهم أن يدركوا أن الأمر كما قاله العلامة المودودى رحمة الله «إن أردت معرفة أية شعبة من شعب الحياة الاسلامية معرفة صحيحة صادقة، فلا محيد لك من أن ترجع إلى أصلها، فانك لن تتمكن من الدخول إليها من غير ذلك الباب، ولن تعرف حقيقتها وماهية أمرها إلا بالامعان في أصولها وقواعدها» (نظرية الاسلام السياسية: ٧ – ٨).

العودة إلى الاسلام، ومحاولة البناء على أسسه هو ما يخرج المسلمين مما يعانون منه في عصرنا. فما حالهم اليوم بأسوأ من حال العرب يوم جاءهم الاسلام، لقد جاءهم الاسلام فجعل منهم قوماً آخرين.

«تيقظ في كل الأمة الشعور بالكرامة كرامة الانسان الحقة، واستيقنت الأمة حماقة السجود للاشياء التي خلقت ليهيمن عليها الانسان ويسخرها، وللقوى التى يطلب إليه أن يتسلط عليها ويقهرها.

ولم يتطهر العربي من الرذيلة فقط والفجور العلنى، بل اندفع في رغبة جامحة نحو الاتيان بأفضل الأعمال وأنبلها، فى سبيل ما هو أسمى وأعم من الوطن، وأنبل وأشمل من القوم .. في سبيل الانسانية».

الإمام شامل

بطل حرب التحرير القفقاسية

● ليست هي المرة الأولى التي يتصاول فيها المسلمون والروس في افغانستان ، فتاريخ العدوان الروسي على المسلمين قديم يعود إلى ما يزيد على اربعمائة عام . بدأه القياصرة ثم جاء السوفييت فتابعوا مسيرة القهر والتسلط يحدو الجميع ـ سابقين ولاحقين ـ كره الاسلام ورغبة عارمة في القضاء عليه .

ومما يبعث الحزن والأسف ان الأكثرية الساحقة من ابناء المسلمين اليوم لا تكاد تعرف شيئاً عن تاريخ الشعوب الاسلامية داخل (السور الحديدي) ولا عن ملاحم الجهاد التي خاضتها تلك الشعوب على مدى أربعة قرون أو تزيد ، ولا عن الأوضاع المريرة التي تعيشها هذه الشعوب في دينها وتراثها وحياتها الاجتماعية والاقتصادية ، والقهر الذي تعانيه على يد القياصرة الجدد الذين قدموا انفسهم للناس بأردية الاشتراكية ، ومسوح الشيوعية ●

بقلم : عبد الكريم مشهداني

منذ عهد القيصر الروسي (ايفان الرهيب) ١٥٣٣ ـ ١٥٨٤ م . الذي وجه جيوشه عام ١٥٥٢ م إلى مدينة (قازان) عاصمة الدولة التترية المسلمة حيث احتلها وقضى على الدولة ، وطرد المسلمين من بقية المدن ومن السهول الخصبة التي كانوا يقطنونها والتي اعطيت للفلاحين الروس .

منذ ذلك الوقت والروس يزحفون شيئاً فشيئاً ـ وفي مختلف العهود ـ على الشعوب والممالك الاسلامية في آسيا الوسطى وشبه جزيرة القرم وغيرها من بلاد الاسلام المتاخمة لهم معملين في المسلمين أفانين التنصير والتهجير والتقتيل ، حتى جاء العهد الشيوعي فقضى على كل أثر للمقاومة الاسلامية ، وأتم ما بدأ به القياصرة ، ولكن بعنف أشد ضارباً عرض الحائط كل شعاراته الوهمية بحق الشعوب في تقرير مصيرها .

من هذه الشعوب الاسلامية التي عانت ـ وما تزال تعاني ـ من الاستعمار الروسي الشعوب القفقاسية وهي شعوب قوية الشكيمة ماضية البأس ، باسلة شجاعة نازلت المحتلين طويلا ، إلى أن غلبت على أمرها ، أمام القوة الغاشمة للمستعمر الروسي ..

وكان اقليم داغستان ـ على الجانب الغربي لبحر قزوين ـ من تلك الأقاليم التي اتجهت إليها أطماع القياصرة ، منذ عهد بعيد ، ولكن هذه الأطماع ، كانت تصطدم بمقاومة شديدة من الشعب الداغستاني المسلم ، الذي فضل أن يعيش تحت ظل دولة اسلامية ، فكان يحكمه ملوك فارس مرة ، وسلاطين آل عثمان مرة أخرى ..

وفي عام ١٧٢٢ م احتل القيصر الروسي بطرس الأكبر ذلك الأقليم ، إلا أن (نادر شاه) ملك فارس ، سرعان ما استرجعه عام ١٧٣٥ م (١) .

وبعد ضعف الساطان الفارسي ، تمكن الروس من غزو داغستان مرة أخرى ، واستولوا عليه عام ١٧٧٥ م ، وحين حاول حكام فارس على عهد الدولة القاجادية استرداده من روسيا ، لم يستطيعوا ذلك ، حيث تمكنت روسيا فيما بعد ، أن تمد سلطانها على جميع أقاليم القفقاس .

ولكن هل استسلمت الشعوب القفقاسية للغزاة بسهولة ، أم انها أبدت مقاومة ضارية ، كلفت الروس كثيراً من الدماء والأموال والأهوال ؟! .

حين عجز العثمانيون من جهة ، وملوك فارس من جهة أخرى ، عن تحمل مسؤولية الدفاع عن القفقاس ، تصدى للمقاومة أمراء البلاد المحليون وعلماؤها فتحالفوا فيما بينهم واشتبكوا مع الروس في حروب دامية ، لكن روسيا تمكنت أخيراً ـ بما كانت تعبىء من جيوش جرارة وبما كانت تملك من سلاح حديث ـ من هزيمة أولئك الأمراء فاستسلموا للروس ..

الامام شامل بطل داغستان :

عندها تولى قيادة الثورة علماء الأمة وسرعان ما التف الشعب حولهم وأعلنت القيادة الجديدة ، التزامها بالشريعة الاسلامية ، وأن المعاملات بين الناس ستكون على أساس منها ، وليس على أساس العادات والاعراف القديمة المعمول بها من قبل ، وبرز الغازي محمد (قاضي مـلا) زعيماً لهذه الحركة ، وكان من العلماء المتبحرين في العلوم الدينية والعربية (٢) وظل الغازي محمد يقاوم إلى أن سقط شهيداً عام ١٨٣٢ م . في ساحة المعركة ، بعد أن حاصرته قوات الروس في إحدى القرى ، وتولى القيادة بعده قائد آخر هو (حمزة بك) الذي ما لبث أن استشهد بعد عامين ، عند ذلك سلمت زعامة الثورة للامام محمد شامل ،

الذي يقول عنه الأمير شكيب أرسلان :

انه على نمط المجاهد الأمير عبد القادر الجزائري ، فكلاهما خرج من المشيخة إلى قيادة الجيوش وإمارة الجهاد . وكما يذكر المؤرخ البريطاني (برنارد لويس) أن الأمام شاملا بطل المقاومة القفقاسية هو ثالث ثلاثة ، برزوا في عصر واحد ، تجمع بينهم كثير من الملامح المشتركة ، «فكلهم قادوا حركة شعبية ضد المشركين ،

وثلاثتهم كانوا زعماء دينيين وهم (أحمد بريلوي) في الهند و (شامل) في داغستان و (عبد القادر) في الجزائر ، ولقد غلبوا على أمرهم للفرق الهائل بين قوتهم الصغيرة وقوة أعدائهم الضخمة» (٣) .

تولى الأمام شامل – الذي ولد عام ١٧٩٥ – وتوفي عام ١٨٧١ – قيادة الثورة، وكان «حسن الادارة بصيراً بالجهاد»، والتف حوله الشعب الداغستاني، وظل يقاتل طيلة خمس وعشرين سنة، ظفر بها بالروس في مواقع عديدة، وألقى الرعب في قلوبهم وأجلاهم عن جميع البلاد، ما عدا بعض المواقع ثبتوا فيها في الناحية الجنوبية،

وكانت أشد المعارك التي شنها عليهم ما بين ١٨٤٣ – ١٨٤٤ م، حيث فتح جميع الحصون التي كانت لهم في الجبال، إلى أن جرد الروس عليه جيوشاً جرارة، ومازالت روسيا توالي عليه الزحوف حتى تمكنت من البلاد،

ولكن بقي الشيخ شامل عشر سنوات تالية يناوشها القتال في الجهة الغربية من الجبال، ولم يستسلم إلا في سنة ١٨٥٩ م (٤).

ظل القفقاسيون يقاتلون الروس مدة طويلة، ولم تتمكن روسيا من الاستيلاء على بلادهم، إلا بعد نصف قرن من الحروب الطاحنة، ذاقت خلالها الأهوال وكانت الراية التي قاتل القفقاسيون تحتها هي راية الاسلام، ففي ذلك الوقت لم يكونوا يعرفون الأفكار القومية أو غيرها لذلك أخذت الحرب طابع «الجهاد ضد الكفار» وكانت الحركة النقشبندية.

(وهي التي سميت فى تاريخ المقاومة القفقاسية بحركة المريدين). وعلماؤها كانوا يذكون لهيب الثورة، وتجنيد الناس للجهاد.

وحتى بعد استسلام الامام شامل ظلت المقاومة الداغستانية مستمرة في الجبال حتى إذا قامت الحرب العثمانية الروسية عام ١٨٧٧ م اشتد ساعد الثورة من جديد ضد الغزاة الروس، وعادت الآمال تحدوهم بالاستقلال بمساعدة دولة الخلافة، لكن العثمانيين خسروا الحرب وتلاشى الأمل..

وتمكن الروس عام ١٨٨٧ م من ضم داغستان إليهم بعد ان قضوا على آخر جيوب المقاومة، وقد هاجر كثير من الداغستانيين الى الدولة العثمانية فراراً بدينهم وأنفة من العيش تحت حكم الروس، وبقي بعضهم الآخر يعيش منعزلا عن الروس «محتفظين بذكريات بطولاتهم خلال حربهم الطويلة مع الروس، ومحافظين على إيمانهم وعقيدتهم إلى ان جاءت الثورة الشيوعية» (٥).

وحين ظهرت القلاقل الداخلية في روسيا قبل ثورة ١٩١٧ م واضطربت البلاد بالدعوة الشيوعية لاسقاط الحكم القيصري، انتهز المسلمون هذه الفرصة وعادوا للمقاومة من جديد، وقام علماء داغستان بانتخاب أحدهم وهو «نجم الدين غوتسنسكي» إماماً لهم حيث استطاع أن يقيم سلطة اسلامية في الجبال، وكان رجاله يخططون لشن حرب ضد الروس لاستخلاص سهولهم التي سلبوها منهم، وقاموا بسلسلة من الهجمات من الجبال وذلك قبل مجيء الثورة البولشفية بقليل.

ولما جاء الشيوعيون منحوا الوعود الكاذبة للمسلمين وأعلنوا أنهم سيقفون مع الشعوب المغلوبة، وان حكومة

«لينين» ستمنح الاستقلال لكل البلدان التي استولى عليها القياصرة بالقوة،

فكان أن أعلنت الشعوب القفقاسية استقلالها ومنها: الشعب الداغستاني،

لكن الشيوعيين ما ان ثبتوا أقدامهم في الحكم بعد القضاء على «الروس البيض» حتى تنكروا لوعودهم، وقلبوا للمسلمين ظهر المجن، وجردوا جيوشهم من جديد لاحتلال القفقاس بالقوة الغاشمة، وألحقوه بحكومة موسكو،

وقبضوا على زعماء البلاد فطرحوهم في السجون، وشردوا بعضهم الآخر في عواصم أوربا حيث راحوا يتابعون الكفاح السياسي لقضية بلادهم في المنافي البعيدة.

الامام شامل

ومسلمو القفقاس اليوم:

على الرغم من كل محاولات الطمس والتشويه التي تقوم بها الدعاية السوفييتية لحركات الكفاح الاسلامي في روسيا، وتصوير هذه الحركات على أنها رجعية ومتخلفة، فهي جزء من الحملة على الاسلام ذاته، على الرغم من ذلك فان ابطال الجهاد الاسلامي وعلى رأسهم الامام شامل يعتبرون في نظر الشبيبة الاسلامية في الاتحاد السوفييتي أبطالا وعظماء قادوا مقاومة شرعية وشريفة من أجل تحرير بلادهم من الاجنبي، وأن هؤلاء الرجال مثل كريمة في جهادهم،

ففي سنة ١٩٥١ م أيام ستالين شنت السلطات السوفييتية حملة ضد التراث الاسلامي تولته وسائل الاعلام وأجهزة الحزب، بدعوى أنه لا يتماشى مع الوضع الاشتراكي الجديد، وابتدأت الحملة بهجوم على الملاحم الشعبية التي تمجد دفاع المسلمين ضد الروس في العصور المختلفة، ثم منعت هذه الملاحم من التداول بحجة أنها «تدعو إلى حرب عدوانية ايديولوجية رجعية،

وتنطوي على تعصب إسلامي مما يحول دون تاخي الشعوب» (٦).

ثم تصاعدت الحملة حين ألقى أحد الشيوعيين في القفقاس – وفي نفس السنة كلمة عنيفة حمل فيها على الاسلام وعلى الحركات الاسلامية المعادية للروس، وعلى رأسها حركة (المريدين) التي قادها الامام شامل، ولما كان عهد ستالين هو عهد الكبت والقمع والارهاب والبطش فقد سكت المسلمون على مضض، وما كاد ينتهي عهد ستالين،

ويتنفس المسلمون قليلا حتى راحوا يعلنون عن وجوب رد اعتبار تلك الحركات وقدمت دراسات تاريخية مطولة تدافع عن الامام شامل وتعتبره بطلا وطنياً قاد

حركة جهاد دفاعاً عن وطنه ، وأن حركة (المريدين) كانت ردة فعل منطقية وسليمة ضد الاستعمار الروسي في القرن التاسع عشر ، كما دافعت هذه الدراسات عن كل المسلمين الذين قاوموا روسيا القيصرية في مختلف العصور (٧) .

هذا ولو فتح المجال للمسلمين ليتكلموا بحرية أكثر ، ولولا تكميم الأفواه والأقلام الذي يمارسه الاتحاد السوفييتي ضد مسلمي الأقطار الاسلامية التي يحكمها ، لما وقف الأمر عند هذا الحد ، ولما رضي المسلمون بأقل من الاستقلال التام ، فالشبيبة الاسلامية حتى تلك التى تعتنق الأفكار الحزبية الأشتراكية ، لم تنس انتماءها الاسلامي ، وتكاد لا تخفي رغبتها في التحرر والانعتاق من ربقة الحكم الروسي ،

والشعوب الاسلامية هناك تحمل كراهية عميقة للعنصر الروسي الذي يزعم أنه «الأخ الأكبر» للشعوب السوفياتية !! .

ومهما حاولت الدولة والحزب والأجهزة الحكومية المختلفة ومهما كثرت عمليات غسيل المخ فالمسلمون هناك ينظرون بأمل وشوق إلى الصحوة الاسلامية التي عمت أرجاء العالم الاسلامي ، وأيقظت روح الاسلام المتوثبة الناهضة في هذه الشعوب ، ولعل اليوم الذي يبدأ فيه مسلمو الاتحاد السوفييتي مطالبتهم بالحرية ليس ببعيد ...

هوامش :

(١) حاضر العالم الاسلامي : (٢/١٩٠) .
(٢) المرجع نفسه : (٢/١٩٢) .
(٣) برنادرد لويس ـ الغرب والشرق الأوسط ـ تعريب الدكتور نبيل صبحي ص ١٥٥ .
(٤) حاضر العالم الاسلامي : (٢/١٩٢) .
(٥) المسلمون في الاتحاد السوفياتي ـ تعريب الدكتور احسان حقي ص ٣٢ .
(٦) المرجع نفسه ص ٣٤٢ .
(٧) المرجع نفسه ص ٣٤٩ .

الاهداء ..

إلى كل الذين يقاتلون في سبيل الله في أفغانستان وغيرها .. رصاصة .. وكلمة .. ونبضة قلب ..

الجهاد الكبير

محمود مفلح

إِخْوَتي إِخْـوَةَ الجهـادِ الكَبيرِ   يا نجـوماً تَشِـعُّ في الدَّيْجُـورِ
إخوتي يا مَلاحمَ النصـرِ يا نبـضَ القَوافي ويا دويَّ النسُّـورِ
أنتمُ القـوَّةُ التي تكنِسُ اللَّيـلَ وَأنتُمْ مَصيرُ هـذا المصيرِ

إنَّ شمسَ الإسْلام لابُدَّ أَنْ تَسْـطَعَ .. فاللَّيـلُ في النِّزاعِ الأخيرِ
إنّ شمسَ الإسلام تَزحَفُ في الأُفُـقِ وَتَطْـوي الدُّجَى كَطَيِّ الحَصيرِ
إنّ شَمسَ الإسـلامِ تختـالُ يا أَرْ   ضُ استقري .. ويازواحفُ طيري

وَقفَ المسْـلمونَ في أَرْضِ « كابـو   لَ » رجالاً على التّرابِ الطّهُـورِ
يَتَصَـدَّوْنَ لِلغُـزاةِ وَيَلْـوُو   نَ بأبناءِ الأفاعي وبالجـرادِ المُغِيرَ
وَيَصـُـوغونَ للوُجُـودِ وُجُـوداً   هُوَ أنقَى مِن مُقْلَةِ العُصْفورِ

إنَّها جَـولَةُ العَقِيـدَةِ في الأَرْ   ضِ وَهَـذي مَوَاسِـمُ التّكْبيرِ

آنَ أَنْ تَرحَـلَ النِّفايـاتُ عَن أرْ   ضي وَتُلْغَى طَبـائعُ الخِنْزيـرِ
آنَ أنْ تُخرَسَ الطّبـولُ ويُطـوَى   عَلَمُ الزَّيفِ والكيـانِ الأجيـرِ
آنَ أنْ يَشْـمَخَ النّخيـلُ وَيَشْـدو   في الفَضَـاءِ الرَّحيبِ سِرْبُ طُيوري

إِخـوتي إخـوةَ العَقيـدةِ إنّ النّـصْـرَ آتٍ مِنَ العَـليِّ القَـدِيرِ
نَحنُ مَن يَكسِـبُ الظّلامَ ضِـياءً   وَيُحيـلُ الهَجيرَ بَحْـرَ عُطـورَ
فإذا ما عَـلا النّفـيرُ تَرانـا   كالأعاصـيرِ صَـوبَ ذاكَ النّفـيرَ

حَسِـبَ المُرجِفـونَ أَنّ زِنـادي   لَم يَعُـدْ قَـادِراً على التَّفجـيرِ
وخُيـولي قـد أتعَبَتْهـا الميـاديـنَ فأعيَتْ عَنْ كَرِّهـا المشْـهور
وزَمَـاني مَضَى وأنّ شَبـابي   سَـاقِطٌ في الجِـدال والتّبريـرَ
حَسِـبُوا أنّني ضَـلَلتُ طَريقي   وفَقَـدتُ الشّراعَ عَبْرَ مَسِـيري
فأهالوا التّـرابَ فَـوقَ يَنـابيـعي .. ودَاسُوا زَنابقي وزُهُـوري
وأنـا واجِمٌ وتَحْتَ جَنـاحي   غَضْبَـةُ اللّيثِ واضْطِرامُ السّعِيرِ
كَذَبوا .. فالصّـهيلُ يَنطِـقُ أَنّي   لَمْ أزلْ قِمّـةَ الفِـداءِ المُثِـيرَ

قُـلْ لَهُمْ هَـذِهِ الصَّوَاعِقُ مِنْ أَيْـنَ تَهاوتْ وَسَيلُ هَـذي الصُّـخُور
مَنْ يُقاضي الطُّغَـاةَ إنْ لَم نُحَكِّمْ   سَيفَ عَدلِ الإسْلامِ في «الطّابور» !؟
مَنْ يُزيحُ البُغَـاةَ عَنْ صَدرِ شَعْبٍ   عَطلُّـوا فِيـهِ نَزْعَـةَ التفكِيرِ ؟
لَقَمُـوا قوتَهُ وسـامُوهُ خَسْـفاً   ثم بَاعُـوهُ بالمَتَـاعِ الحَقـيرِ
وَنَسُـوا ثورةَ البراكينِ في القـا   عِ وَيومَ القِصَـاصِ والتّطهِـيرِ

إِخْوَتي .. إخْـوَةَ العَقيـدةِ شُدّوا   واذكُروا اللّه في اللّقـاءِ المَريـرِ
واطْلُبوا النّصرَ بالسُّيوفِ فَتَحتَ السَّـيفِ تَنمـو بَراعِـمُ التّحريـرِ

(٢)

الاستعمار الثقافي والطريق إلى التحرر منه

إعداد: بدر محمد بدر

●● هذه هي الحقيقة الثانية فى موضوع «الاستعمار الثقافي» نتناول فيها – باذن الله تعالى – قضية خطيرة ربما تلي فى الأهمية والخطورة قضية «التعليم» وهى مرتبطة بها أيضاً ، وهذه القضية هى «وسائل الاعلام ذات المنهج والاسلوب الذى يبتعد كثيراً عن المفاهيم الاسلامية – ان لم يكن يعارضها علناً – وأثر ذلك على الواقع الذى يعيش فيه المسلمون اليوم» .

وغايتنا من طرح هذه المشكلة ، أن نصل – بعون الله تعالى – إلى تحديد لمصدر الداء وطرح البديل الاسلامى حتى نغير من واقع المسلمين إلى واقع أفضل يحرسه اعلام «واع» ، ونحن ندعو العاملين فى الاعلام لمشاركتنا الرأى والمشورة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول «الدين النصيحة» والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ●●

الاعلام من أخطر وسائل العصر تأثيرا

كيف نصل إلى.. الاعلام الاسلامي

حرب اعلامية وغزو فكرى :

رحل الاستعمار العسكري عن البلاد الاسلامية – بعد أن نهب خيراتها وثرواتها خلال العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري ، وقبل أن يرحل ذلك الاستعمار الملحد عن ديارنا ، ترك لنا جذوراً وأنماطاً من الحياة تضمن له بقاء التبعية وصدق الولاء ، فسيطر على الحياة الثقافية بعد أن زلزل أركان اا عقيدة الاسلامية فى نفوس شباب المسلمين ، وصنع رجالا يسلكون مسلكه ويسيرون فى دربه ، وينفثون سمومهم فى عقول ونفوس المسلمين .

ويحدد د. ابراهيم امام عميد كلية الاعلام الاسلامى – جامعة الأزهر الشريف ، محاور ثلاثة نفذ منها الغزو الفكرى فيقول إنها : أولا : التعليم الأجنبى والتعليم العلمانى الذى أبعدنا عن الدين

ثانياً : الاعلام الأجنبى الذى أخذ يملأ أعمدة الصحف وبرامج الاذاعة والتليفزيون «ويقصد بالاعلام الأجنبى والتعليم الأجنبى ، أى الذى لا ينبع من الأصالة الاسلامية والمفاهيم القرآنية فهو أجنبى عن حضارتنا» ..

وثالثاً : الأخذ بالعادات الأجنبية التى تداهم حضارتنا الاسلامية ..

والاعلام العالمى يشن حرباً ضارية لا هوادة فيها ضد الاسلام والمسلمين يقول عنها .

د. طه عبد الفتاح مقلد الاستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول

■ الحرب الإعلامية علينا تستهدف حجب الرؤية عن أبناء المسلمين و جعلهم في موضع الحيرة و الضياع فلا يرون ما بين ايديهم من نور وهداية . و إنما يتلفتون شرقا و غرباً

د. طه عبد الفتاح مقلد

الدين بالسعودية : لا يختلف اثنان على أن الأمة الاسلامية تواجه اليوم حرباً اعلامية ضارية يشنها عليها أعداء

كثيرون للقضاء على دين الله فى نفوس الذين آمنوا بالله ورسوله .. ولكن كيف ؟ يتابع د. طه مقلد قوله :

أدرك أهل الكفر والمذاهب الضالة أهمية وسائل الاعلام وأثرها فى الغزو الفكرى والثقافى الذى بدأ مع بداية الاستعمار العسكرى والسياسى ، بل لانجاوز الحقيقة اذا قلنا إنه قد بدأ قبل بدايته ، واستمر يعمل بأساليبه ، المتباينة فى التمهيد لهذا الغزو العسكرى والسياسى والفكرى ، والعمل على تبديل مبادئنا الاسلامية وقيمنا الثقافية والفكرية والاجتماعية والأخلاقية ما وسعه ذلك .. لقد بدأت وسائل الاعلام الجماهيرية فى معظم البلدان الاسلامية من صحافة واذاعة وتليفزيون وسينما ومسرح فى ظل المستعمر الغاصب ، تروج مبادئه وترسم خطاه .

ويشرح ذلك د. عبد الستار فتح الله سعيد استاذ الشريعة بالسعودية فى كتابه «الغزو الفكرى» فيقول عن دور الصحافة فى دعم الاتجاهات المعادية للاسلام : كان من أخطر الأدوات العصرية التى اعتمدوا عليها فى الغزو الثقافى للأمة الاسلامية «الصحافة» باعتبارها أكثر شيوعاً وأبعد تأثيراً سواء كانت محلية أو مستوردة مجلوبة من وراء البحار ، تحمل للمسلمين قيماً جديدة ، وتحفل بضروب من الأفكار المخربة وأحاديث الجنس الفاضحة ، والصور العارية والقصص البذيئة ، والمقالات والبحوث التى تتناول كثيراً من المقدسات الدينية بالنقد والتجريح فى غير ما حرج !! .. ولندع الحديث ــ كما يقول د. عبد الستار سعيد ــ لراصد أوربى خبير ، يشهد على قومه لتتضح لنا أبعاد المعركة وأنها عداوة شاملة للاسلام .. يقول جب المستشرق الانجليزى حيث يستعرض أنجح الوسائل لتغريب المسلمين تغريباً حقيقياً فيقول :

«ولنوصول إلى هذا التطور الأبعد .. الذى تصبح الأشكال الخارجية بدونه مجرد مظاهر سطحية ، يجب ألا ينحصر الأمر فى الاعتماد على التعليم فى المدارس ، بل يجب أن يكون الاهتمام الأكبر منصرفاً إلى ايجاد رأى عام ، والسبيل إلى ذلك هو الاعتماد على «الصحافة» ثم يستطرد قائلا : «ان الصحافة هى أقوى الأدوات الأوربية ، وأعظمها نفوذاً فى العالم الاسلامى» .

اذن فمسألة الهجوم الاعلامى الموجه للعالم الاسلامي ، أمر لا مراء فيه ، ولكن ما هو واقع الاعلام في بلاد المسلمين ؟ وما أسباب هذا الواقع ؟ وما مفهوم الاعلام في الاسلام ؟ وما الطريق إلى الاعلام الاسلامى الواعي ؟

واقعنا الاعلامي مؤسف :

يقول د. مقلد : اذا نظرنا إلى وسائل الاعلام في البلدان الاسلامية ، فسنجد أنفسنا أمام «فلسفات» مختلفة و «أيدلوجيات» متباينة تقترب حينا من الاسلام وتبتعد أحياناً كثيرة عنه .. فالاعلام الاسلامي اليوم يعيش فى صراع وصراع فكثير من وسائل الاعلام الكافرة تستهدف عزل الاسلام ــ كقوة اجتماعية وسياسية وكدعوة إلى الناس ، وكقوة فكرية لها أثرها البالغ في نشر الحق وتوطيد السلام ــ عن تحقيق الأهداف المرجوة منه .

ويضرب د. محمد البهى وزير الأوقاف وشؤون الأزهر الأسبق مثالا لتوضيح الواقع المؤسف لوسائل الاعلام اليوم ، فيقول :

تسرب أعداء الدين تحت ضغط المؤسسات الدولية الى أجهزة الاعلام المختلفة وبالأخص عن طريق التليفزيون والسينما والمسرح ، في خطة مدروسة ، لاغراء الشباب على السخرية من القيم الدينية ، واغراء المرأة بالخصوص ــ باسم التحرر ــ على التنكر لهذه القيم .. ويضيف قائلا : وبقدر ما أفسح المجال للملحدين ، ضيق على الاتجاه الاسلامي والرأى الاسلامي بالمصادرة ، حتى أصبح الاسلام غريباً ومبغوضاً فيقول :

على الرغم من أن الأكثرية بين السكان مسلمة ، فلم يكن للاسلام مع الاتجاهات الأخرى فرصة المساواة في التعبير عن نفسه بالنشر أو الحوار ، بل ان بعض الصحف واصحابها من غير المسلمين . تبنت الدراسات الماركسية التي تؤلف في براغ ، وتترجم في عواصم العالم العربى ، للتعبير عن الرأى الماركسى ، والذى يدفع حساب التكلفة والتوزيع هو المسلم صاحب الأكثرية !!

■ نحن في حاجة إلى إعلاميين مسلمين يتصفون بالعلم
و المعرفة و الفهم العميق لمشاكل و قضايا و أهداف العالم الإسلامي — د. ابراهيم إمام

■ إن الصحافة هى أقوى الأدوات الأوربية و أعظمها نفوذا في العالم الإسلامي ..
المستشرق الانجليزي (جب) ..

السخرية من لغة القرآن !:

ويتساءل د. البهى : لماذا السخرية باللغة العربية الفصحى – وهى لغة القرآن – فى وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمعروضة والمقروءة

– لماذا التهكم من بعض المظاهر التى تتصل بالعادات الاسلامية فى مجتمعاتنا المعاصرة كما يتهكم من شخصية «المأذون» ويستخف به ؟ ويجعل منه مثل للضحك ؟ وغير ذلك كثير .

– لماذا يصر المخرجون والمنتجون وكتاب الرواية فى الأفلام السينمائية فى المجتمعات الاسلامية ، على أن يكون بيت الاسرة المسلمة الراقية هو الذى أعد فيه «البار» لتناول الخمور ، كما أعد فيه مكان للرقص واحتكاك الأجسام العارية فى الحفلات التى تقام فيه ؟

ثم يضيف د. البهى : كيف يطبق الاسلام على هذه الأرض ؟ .. بالقانون ؟ .. متى كان القانون وحده كافياً قبل أن يمهد له بتربية النفوس وجعلها تقبل على تنفيذه بارادة قوية وبايمان لا يقبل التردد ؟! .

ولكن ما أسباب هذا الانحدار فى صلة الاعلام بالدين فى ديارنا مع أن المفروض أن يكون درعاً واقياً لعقائدنا وشرائعنا من الهجمة الشرسة للغرب الكافر ؟

الاعلام الجماهيرى هو وجه المجتمع الحقيقي :

يرى الأستاذ فؤاد شاكر الاذاعي بالتلفزيون المصري :

ان الاعــلام الجماهيرى فى الغالب هو انعكاس لوجه المجتمع الذى يوجد فيه .. ربما تكون بعض الخدمات الاعلامية الموجهة لتنمية المجتمع وتصحيح مسار الأمة ومشاركة الجماهير في اهتماماتها وتطلعاتها .. ولكن فى نفس الوقت نجد أن العاملين في مجال الاعلام هم نتاج المجتمع بظروفه وسماته وحسناته وسيئاته .

وأن التطور السريع فى تكنولوجيا وسائل الاعلام جعل التفرد بمظهر اعلامي خاص ومؤثر ، أمراً ليس سهلا كما كان من قبل .. لأن المستمع والمشاهد والقارىء أصبح كل منهم على اتصال دائم بعشرات الوسائل الأخرى الخارجية .. بما قد يؤدى فى بعض جوانبه إلى ما يسمي بـ «الحصار الاعلامي» .

وأن الاعــلام الناجح هو المرتبط بمشــاكل وقضايا الحياة اليومية للمواطنين أخذاً وعطاء فظاهر السمات السائدة لمجتمع اليوم ، ولو كان مجتمعاً محدوداً ، هو انشغال الأفراد بقضاياهم ومشاكلهم الشخصية من ناحية ، وحيرتهم ازاء التدفق الاعلامى والفكرى وتداخل الثقافات الذى لا يتوقف من ناحية أخرى ..

مفهوم الاعلام الاسلامي :

الاعلام في الاسلام هو فن ايصال الحقيقة إلى الناس بالقول الصادق والعمل الصالح دون كذب أو خداع ، ولا يراد بالاعلام الاسلامي أن يدعو لتأييد سلطة أو جاه أو قوة أو نفوذ ، ولكن يراد به كلمة حق تقال .. كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء .. كلمة تنير للناس طريق الحق وتهديهم إلى الأمانة والاستقامة والعدل .

والاعلام الاسلامى يستخدم كل الوسائل الممكنة للوصول إلى جماهير الناس ، سواء الصحافة أو الاذاعة أو التليفزيون أو السينما أو المسرح أو الكتاب .. الخ ولكن من منطلق اسلامي ومن مفهوم قرآني لا يزيغ عن الحق ولا يركن إلى الضلال ، ولا شك في أن «أسلمة الاعلام» أمر فى غاية الأهمية بالنسبة لنا كمسلمين نحرص على الالتزام بتعاليم الاسلام كاملة ، ولكن ما السبيل إلى ايجاد الاعلام المسلم الملتزم بشريعة الله الداعى إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة ؟ .

السبيل الى اعلام اسلامي ملتزم :

يقول د. ابراهيم امام : عميد «أول» كلية للاعلام الاسلامي جامعة الأزهر .. نحن في حاجة ماسة إلى اعلاميين مسلمين يتصفون بالعلم والمعرفة ، والفهم الدقيق القائم على تدبر معانى

■ لماذا يصر المخرجون و المنتجون في بلاد المسلمين على أن يكون بيت الأسرة المسلمة الراقية هو الذي أعد فيه « البار » .

د. محمد البهي

■ لابد من حماية شباب هذه الأمة من أن تدمره القوى الغازية عن طريق وسائل الاعلام ، في صورة مسرحيات وأغان وتمثيليات تستهدف استئصال القيم الأساسية للمسلمين .

أنور الجندي

القرآن الكريم والقدرة على التعمق فى قضايا الاسلام والمسلمين فضلا عن التخلق بالصدق والأمانة والعفو والرفق والرحمة والتواضع وحب الخير .. وعندما نجد هؤلاء فانهم يشكلون فريقاً يحمل لواء الدفاع عن الاسلام والمسلمين بأحدث وسائل الاعلام والسبيل إلى ايجاد هذا النوع – كما يرى – د. امام – هو اعطاء الاعلاميين الحاليين جرعات كبيرة من الدراسات الاسلامية والفكر الاسلامي لأن هذا الوعي يمكن أن يكون بمثابة تحصين للعاملين فى الاعلام فى مواجهة التيارات الوافدة ..

واذا كان د. ابراهيم امام يرى أن السبيل إلى الاعلام الملتزم هو اعداد الكوادر الاعلامية الملتزمة ، فان الأستاذ الاذاعى فؤاد شاكر مقدم البرامج الدينية بالتليفزيون المصرى يوافقه في هذا الرأى ويقول : إن السبيل إلى إيجاد اعلام اسلامي ملتزم يجب أن يبدأ أولا : باعداد رجل الاعلام المسلم وأن ينشأ على أصول التربية الاسلامية الصحيحة بحيث يشكل المجتمع تياراً اسلاميا صحيحاً ، بالاضافة إلى اعداد الأفراد الاعداد الاسلامي الصحيح يجب أن تتوحد الجماعات الاسلامية وتقام الجسور بين القيادات الاسلامية في العالم العربى والاسلامي وتنبذ الخلافات وأساس ذلك القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، لأن الأساس ان هذه الجماعات والقيادات مطلوب منها أن تفهم لتفهم وأن تعرف لتعرف ، وتستضيء لتنير ، وتعمل من أجل الناس ..

ومن غير ذلك لا يمكن تصور اعلام اسلامي له مواصفاته المحددة .. لأنه سوف يتأثر بالخلافات بين الجماعات .. والأسلوب الأمثل الذى يتبع في هذا هو التناصح بالحسنى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة .

ويختتم الاستاذ فؤاد شاكر حديثه قائلا :

أرجو أن يكون هناك تخطيط جيد وأمين بين وسائل الاعلام الجماهيرية وبين القيادات الاسلامية والمراكز والهيئات المسؤولة عن النواحى الدينية أو التى لها أنشطة دينية بارزة في أى مجتمع .. حتى لا تكون الأمور اجتهادية من القائمين على أمر الأعلام في هذه الوسائل الخطيرة

حمايــة الشباب المسلم :

ويرى الاستاذ أنور الجندى المفكر الاسلامي المعروف أن على الداعين إلى «أسلمة الاعلام» أن يحرروا «المؤسسات الخمس» مما دخل عليها في السنوات الأخيرة من رياح الماركسية والفرويدية والوجودية تحت تأثير غيبة المفهوم الاسلامي خلال سنوات الظلام التى سيطرت فيها محاولة تغريب المسلمين واحتوائهم وتغيير منابعهم ودفعهم إلى «العلمانية»و«الأممية» بقوة من أجل أن يفقد المسلمون والعرب ذاتيتهم وكيانهم الأصيل

ويستطرد الأستاذ أنور الجندى قائلا : إن النقطة الخطيرة في أسلحة الاعلام هي حماية شباب هذه الأمة من أن تدمره القوى الغازية التى تنفذ الآن إليه عن طريق الماركسية والوجودية في صورة مناهج جامعية وثقافية .. وفى صورة مسرحيات وأغان وتمثيليات تريد أن تهدم القيم الاساسية لهذه الأمة ..

أمل ورجاء :

اذا استطاع الاعلام في طريقه إلى الأصالة أن يحقق ذلك أو بعضه ، فانه يكون بذلك قد قدم للأمة الاسلامية قوة جديدة في سبيل اعزاز مكانتها وحماية مقدراتها من ذلك الاحتواء الخطير الذى تستهدفه اليوم أو غداً ، الحركة الصهيونية التلمودية التي كشفت فى «بروتوكولات حكماء صهيون» عن أهدافها وغاياتها وعن الدور الذى تقوم به عن طريق وسائل الاعلام .

اننا نتطلع إلى اختفاء الصورة العارية والكلمة الجارحة والأغنية الفاجرة من أفق الاذاعات العربية والاسلامية – المسموعة والمرئية – كلها .. ولا سبيل إلى ذلك إلا بالالتزام بمبادىء الرسالة السماوية الخاتمة ومحاولة تغيير الواقع إلى الأفضل «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» .

انها قضية لا تحتمل الصبر والسكوت عليها ، فالاعلام الفاسد هو كالسوسة تنخر في عظم المسلم ولابد من السعي الحثيث لـ «أسلمة الاعلام» .. «والله يقول الحق وهو يهدى السبيل» .

الإسلام دين الحياة

(٢)

بقلم الدكتور: علي محمد جمّاز

الاسلام والكرامة الانسانية :

الانسان بفطرته يكره الظلم ، ويمقت الظالمين ، ويرفض أن يكون ملهاة للطغاة الجبارين يعيش مطارداً مضطهداً مظلوماً ، وهو يحب بفطرته ، كذلك العدل والمساواة ويكره التفرقة والمحاباه.

والاسلام مع الانسان في ذلك ، لم يصادم فطرته بل هو الذي نماها وقواها ولم يحببه في الظلم والظالمين ، ولم يزين له الطغيان والطغاة .. كلا بل وقف مع الانسان يحارب الظلم وينذر الطغاة والظلام بمصير مفزع رهيب . «ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق ، أولئك لهم عذاب أليم» الشورى : ٤٢ .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة» رواه مسلم.

ويقول «إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ قوله تعالى : «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد» هود : ١٠٢ ، والحديث متفق عليه .

وفى الحديث القدسي «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» رواه مسلم .

أي تقدير لانسانية الانسان كهذا التقدير ؟ وأي تثبيت وإقرار لمعاني الحياة الكريمة ورعاية الحرمات كهذا الذي جاء به الاسلام ؟ .

نماذج عمليـــة :

إن أعظم ما حققه الاسلام فى هذا المجال أنه أشرب النفوس حب العدالة والحرية والانصاف ورفض الظلم ، وملأها بالعزة والكرامة حتى رأينا الرجل القبطي يسافر من مصر إلى المدينة يشكو ابن الوالى عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، لأنه أهانه وضربه وهو واثق كل الثقة أن حقه لن يضيع بين الخليفة والوالى ، لم يمنعه الوالى من الخروج ولم يحل أحد بينه وبين رفع مظلمته فاذا بالخليفة يستدعى الوالي وابنه في موسم الحج ويمكن الرجل المظلوم من أن يقتص من ظالمه فيضربه كما ضربه حتى يشفى نفسه فيفعل حتى يقول لأمير المؤمنين لقد اكتفيت واشتفيت فيقول له أمرها على صلعة عمرو فما ضربك ابنه الا بجاه أبيه فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت من ضربنى فيلتفت الخليفة الى عمرو ويقول له كلمته المشهورة «يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» .

إن الشعور بالحرية التي غرسها الاسلام في نفوس معتنقيه هي التي جعلت المسلم لا يرهب أحداً إلا الله ، يصدع بالحق ولا يخشى فيه لومة لائم ، ويقف حارساً لمبادىء الاسلام وقيمه ، يرد المخالفين إلى الجـــادة حكاماً أو محكومين ، رؤساء أو مرؤوسين ، قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ «الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال : لله ورسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» . رواه مسلم .

وقال رجل لعمر بن الخطاب «اتق الله» فقال له آخر أتقول لأمير المؤمنين اتق الله فقال له عمر : دعه يقلها فلا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نسمعها .

ووقف عمر يوماً يخطب على المنبر فقال أيها الناس اسمعوا وأطيعوا فقال رجل من عامة المسلمين : لا سمع لك علينا ولا طاعة فقال له : لم ؟ فقال لأنك أخذت لنفسك ثوبين وأعطيت كلا منا ثوباً واحداً فنادى عمر يا عبد الله بن عمر أجب هذا فقال عبد الله : إن أبى رجل طويل وقد أعطيته ثوبى إلى ثوبه حتى صار ثوباً واحداً وعندئذ قال الصحابى : الآن قل نسمع ونطيع .

وخطب يوماً فقال : من رأى في اعوجاجاً فليقومه فقال له رجل من المسلمين : والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا . ماذا فعل عمر ــ وهو الذى يقبض على زمام الدولة الأسلامية ــ أمام هذه الجرأة والمعارضة ؟ هل زج بهؤلاء في أعماق السجون وألهب ظهورهم بالسياط حتى لا يرفعوا بعد اليوم في وجه الخليفة صوتاً ؟ .

كلا بل إن ذلك أثلج صدر عمر وقال ــ وهو فخور ــ الحمد لله الذى جعل في رعية عمر من يقوم اعوجاجه بسيفه .

أين هذا مما يستبيحه الطغاة لأنفسهم من التنكيل بمخاليفهم وإهدار كرامة الأنسان وإسقاط آدميته وانسانيته لمجرد أنه يخالفهم في الرأي ولا يدين بما يدينون .

إن الاسلام ضمن للانسان كرامته وحريته ودافع عن ذلك دفاعاً مجيداً واعتبر الانسان بريئاً حتى تثبت إدانته فاذا ثبتت عوقب بالعقوبة التى قدرها الدين ولا زيادة «وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به» النحل : ١٢٦ .

الاسلام دين الحياة

● وقف الاسلام مع الانسان
يحارب الظلم
وينذر الطغاة و الظلام بمصير مفزع

● ان الشعور بالحرية التى غرسها الاسلام في نفوس معتنقيه هى التى جعلت المسلم لا يرهب أحدا إلا الله يصدع بالحق لا يخشى لومة لائم

الاسلام والمساواة :

جاء الاسلام لتحرير الانسان من كل ألوان العبودية ، فأعلن المساواة الانسانية بين أبناء البشر ، وأقام ميزاناً دقيقاً لا يرجع الى الجنس أو اللون أو الوطن أو اللغة أو الجاه والسلطان ، أو الغنى والثراء وإنما يرجع إلى تقوى الله عز وجل والعمل الصالح في عباده فقال سبحانه : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» الحجرات : ١٣ .

وفي خطبة الوداع قال النبى صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى» . سيرة ابن هشام .

وبذلك وضع الاسلام كل إنسان في مكانه الصحيح ، وأنزله المنزلة التى تناسبه ، إذ مادام الناس أبناء رجل واحد وأم واحدة ، فبم يتفاضلون ان لم يكن بتقوى الله عز وجل والعمل الصالح .

لقد سقطت كل قيمة كان يتفاضل بها الناس في الماضي ولم تبق إلا هذه القيمة الفذة التى يزن الاسلام بها الناس جميعاً .

ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . «رب أشعثَ أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره» رواه مسلم .

وقال : يأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ، اقرأوا ان شئتم !! فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» متفق عليه

ومر رجل من علية القوم وأثريائهم على النبى صلى الله عليه وسلم ــ وهو جالس مع أصحابه ــ فسألهم : ما تقولون في هذا؟ فقالوا هذا رجل من أشراف الناس وهو حرى إذا خطب أن يزوج ، وإذا حضر أن يؤبه له واذا تكلم أن يستمع إليه . فسكت النبى صلى الله عليه وسلم حتى مر رجل من فقراء المسلمين ، فسألهم ماتقولون في هذا ؟ قالوا هذا رجل من فقراء المسلمين وهو حرى إذا خطب ألا يزوج وإذا حضر ألا يؤبه له ، وإذا تكلم ألا يستمع إليه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مصححاً تلك النظرة الخاطئة :

« هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» متفق عليه .

وتجادل مرة الصحابى الجليل أبوذر الغفاري رضي الله عنه مع بلال الحبشي رضي الله عنه واشتط به الغضب حتى قال له : يا ابن السوداء .

وسمع النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة النابية فغضب غضباً شديداً ، وانكرها أشد الانكار ، واستدعى أبا ذر وقال له : أعيرته بأمه ؟ انك امرؤ فيك جاهلية .

ومما قاله له : «طف الصاع ، طف ــ أي جاوز الأمر حده ــ ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح. رواه البخاري .

وهكذا حرر الاسلام الانسان ، من الضعف والشعور بالنقص وملأ القلوب بالثقة والعزة والكرامة ، وصحح المفاهيم الخاطئة التى عششت في عقول الناس أحقاباً طويلة .

الاسلام والرق :

حرر الاسلام الأرقاء من نير الذل والعبودية والقسوة التي عانوها قروناً طويلة ، وقرر لهم حق الحياة الانسانية الكريمة بعد أن كانوا يسامون الخسف والهوان ، فرفع جباههم عالية ، وأشعرهم بالكرامة الانسانية التى جردهم منها الطغاة في عصور ما قبل الاسلام واليك البيان :

«كان الرق نظاماً عالمياً وكان العبيد في الدولة الرومانية يعاملون معاملة طابعها القسوة ، فهم يعملون نهاراً في الاقطاعيات ، فاذا ما جن الليل كبلوا بالسلاسل ، والقي بهم في الكهوف التي يقضون فيها الليل ، ويقوم عليهم حراس أشداء ، غلاظ القلوب ، وكانت العقوبات التي توقع عليهم تتراوح بين الجلد والصلب وهذا خلاف استخدامهم كوسيلة لتسلية الأحرار ، وذلك باقامة المبارزات الوحشية أو بحملهم على مقاتلة الأسود وكان ذلك كله يجري في حفلات يقبل عليها الأحرار في شغف» . عن كتاب النظام الاشتراكي للدكتور راشد البراوي .

فماذا فعل الاسلام حتى انتشل هؤلاء المعذبين في الأرض من حضيض الذل والمهانة الى قمة الحرية والكرامة الانسانية ؟

لقد أعلن رسول الله الاسلام قائلا : «من قتل عبده قتلناه ، ومن جدع عبده جدعناه ، ومن أخصى عبده أخصيناه» . رواه اصحاب السنن والدرامي .

وقال عليه السلام : إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه ، فان كلفه ما يغلبه فليعنه

الطغاة يستبيحون لأنفسهم

التنكيل بمخالفيهم و اهدار كرامة الانسان

و اسقاط آدميته و انسانيته لمجرد أنه يخالفهم في الرأي و لا يدين بما يدينون

ليس من مهمة الاسلام

القضاء على الغرائز . ومحو الفطر .

وإنما السمو بها وعصمتها من الزيغ والانحراف !

عليه» . متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« للمملوك طعامه وكسوته ، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق » رواه مسلم .

وعن أبى مسعود البدري الأنصاري رضي الله عنه قال : كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفى صوتاً : اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا ، فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال : أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار» رواه مسلم

بل لقد بلغت المعاملة الانسانية الكريمة في الاسلام لهؤلاء الضعفاء مبلغاً لم ترق اليه أرقى الحضارات التي عرفها التاريخ حيث راعى الاسلام مشاعر هؤلاء العبيد وأحاسيسهم النفسية فنهى عن مخاطبتهم بلفظ العبودية حتى يشعرهم بالقرب من أسيادهم وأنهم جزء من أفراد الأسرة فقال عليه الصلاة والسلام لا يقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاي وفتاتي متفق عليه

الاسلام والملكية الفردية :

حب التملك غريزة فطرية في الانسان ، أوجدها الله مع الانسان منذ وجد ، ألا ترى إلى ذلك الطفل وهو فى المهد يمسك بيده شيئاً فتحاول أن تأخذه منه أو يأخذه منه طفل آخر فيتشبث به ، ويحرص عليه ، ويصرخ ، ويأبى أن يفرط فيه ؟ ليس من مهمة الاسلام أن يقضي على الغرائز ، ويمحو الفطر ولكنه يسمو بها ويعصمها من الزيغ والانحراف ويوجهها التوجيه السليم .

لقد قرر الاسلام حق الملكية الفردية لتحقيق العدالة بين الجهد والجزاء ، ولا يحرم الانسان ثمرة إنتاجه وما حصل عليه . بعرق جبينه وكد يمينه ، فوق أنه يساير الفطرة الانسانية ويوافق الميول والنزعات الأصيلة في النفس البشرية ، ولكنه وضع لها القيود والحدود والضوابط التى تجعل منها غريزة نافعة بناءة تعود بالخير على الفرد والمجتمع ، لا سلاحاً فتاكاً يسترق به البشر ، ويظلم به العباد ، فنأى بها عن الترف والأسراف وعن الشح والبخل وسلك بها مسلكاً وسطا . فامر أن يكون مصدر الثروة حلالا مشروعاً .

وأن تنفق في حلال .

وأن يؤدى فيها حق الله .

وما عدا ذلك فللانسان مطلق الحرية ان يعمل ويسعى ويبتغى من فضل الله مادام فى هذه الدائرة ، فان ذلك سيعود بالحظ الوفير على الفقراء والمحتاجين اذ كلما نمت الثروة زاد فيها نصيب الفقراء .

الاسلام والرهبانية :

لم يحرم الاسلام على الناس طيبات الحياة ولذائذها ، ولم يطلب منهم ان يكونوا رهباناً في الصوامع والاديرة ، فان ذلك يصيب الحياة الانسانية بالشلل والعقم كما ان فيه مصادمة لفطرة الانسان ، لذلك جاء الاسلام وسطاً بين المادة والروح وبين الدنيا والآخرة فلا يطغي جانب على جانب وقد جاء فى الحديث «ان لبدنك عليك حقاً ولاهلك عليك حقاً ولربك عليك حقاً فاعط كل ذى حق حقه» . رواه البخاري .

وعن انس رضى الله عنه : ان ثلاثة ذهبوا الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما اخبروا بها كأنهم تقالوها ـ اى عدوها قليلة ـ فقالوا واين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، اى اننا فى حاجة الى مزيد من الطاعة والعبادة .

فقال احدهم : اما انا فانى اصوم الدهر ابدا .

وقال الثانى : وانا اقوم الليل ابدا .

وقال الثالث : وانا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا .

فلما علم بهم النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم : انتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ اما انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى اصوم وافطر ، واصلى وارقد ، واتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى» متفق عليه .

وبعـــد :

فهذا هو الاسلام في بعض جوانبه المشرقة ـ وما اكثرها . تعطينا الدليل الناصع على انه دين الحياة الذى لا تصلح الحياة الا به ، ولا يستقيم امر الناس الا فى ظلاله . وسيظل العالم يتخبط في دروب الحيرة والشك والقلق والاضطراب حتى يعود الى هذا الدين يستلهمه ويستهديه الطريق .

حب الامارة وكرهها :

● قال المغيرة بن شعبة : أحب الامارة لثلاث ، وأكرهها لثلاث :

أحبها : لرفع الأولياء ، ووضع الأعداء ، واسترخاص الأشياء.
وأكرهها : لروعة البريد ، وموت العزل ، وشماتة الأعداء .

هذه اللغة فاحفظوها :

● يقول المستشرق المعروف «جب» في معرض حديثه عن الوحدة العربية :

إن من أهم مظاهر الوحدة العربية : الحروف العربية ،

واللغة العربية التي هي اللغة الثقافية الوحيدة ..

وقالت « فاطمة هيرين سيركا » اوروبية اعتنقت الاسلام ، مخاطبة العرب بشأن لغتهم :

الرجاء أن تفخروا بلغتكم ،

فهي أكثر اللغات بياناً وجمالا استعملوها أينما ذهبتم ،

شجعوا أطفالكم على أن يفعلوا ذلك ، ولا تهملوا أدبكم الرفيع ، ان الله قد وهبكم هذه اللغة ، فلا تتخلوا عنها ..

وانشروها بقدر امكانكم ..

النصح لأئمة المسلمين

● قالوا : ينبغي لمن صحب السلطان أن لا يكتم عنه نصيحة وإن استثقلها ، وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ولكن يضرب له الأمثال ، ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه ..

رفعهم سبقهم :

● لما قدم معاوية رضى الله عنه من الشام ، وكان عمر رضى الله عنه قد استعمله عليها ،

دخل على أمه هند بنت عتبة ، فقالت له :

يا بني ، إنه قلما ولدت حرة مثلك ، وقد استعملك هذا الرجل ، فاعمل بما وافقه ،

أحببت ذلك أم كرهته ..

ثم دخل على أبيه أبي سفيان ، فقال له :

يا بني ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم ، فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا ، فصرنا اتباعاً وصاروا قادة ، وقد قلدوك جسيماً من أمرهم ، فلا تخالفن أمرهم ، فانك تجري إلى أمد لم تبلغه ، ولو قد بلغته لنوفست فيه ..

قال معاوية : فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ ..

عليك بأهل البيوتات :

● قال عدي بن أرطاة لاياس بن معاوية :
دلني على قوم من القراء أولهم .
فقال له إياس :

القراء ضربان : ضرب طلبوا الأمر لله ، وأولئك لا حاجة لهم في لقائك ، يعملون للآخرة ولا يعملون لك .

وضرب طلبوا بذلك الدنيا ، فما ظنك إذا أنت وليتهم فمكنتهم منها ؟

قال عدي : وما أصنع ؟

قال إياس : عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم ، فولهم ..

لا تستصغرنّ شيئاً :

● لا ينبغي للعاقل أن يستصغر شيئاً من الخطأ أو الزلل ، فانه متى ما استصغر الصغير يوشك أن يقع في الكبير ، فقد رأينا الملوك تؤتى من العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الأنهار تتدفق من الجداول الصغار ..

حائط الاسلام وبابه :

● خطب سعيد بن سويد الناس بحمص ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، إن للاسلام حائطاً منيعاً وباباً وثيقاً ، فحائط الاسلام : الحق ، وبابه العدل ..

ولا يزال الاسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ، ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاء بالحق وأخذاً بالعدل ..

الحق أنطقها والباطل أخرسه :

● جاءت امرأة إلى المأمون العباسي وقد جلس للمظالم، تشتكي .. فضرب لها موعداً لاحضار الخصم إلى مجلس القضاء وفي الموعد المضروب جاءت المرأة وتقدمت من المأمون قائلة : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ..

فقال : وعليك السلام ، أين الخصم ؟

فقالت : الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين ، وأومأت إلى العباس ابنه .

فقال : يا أحمد بن أبي خالد ، خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم ..

فجعل كلامها يعلو كلام العباس ، فقال لها أحمد بن أبي خالد :

يا أمة الله ، إنك بين يدي أمير المؤمنين ، وإنك تكلمين الأمير ، فاخفضي من صوتك ..

فقال المأمون :

دعها يا أحمد ، فان الحق أنطقها ، والباطل أخرسه .

ثم قضى لها برد ضيعتها إليها ، وأمر بالكتاب لها إلى العامل الذي ببلدها أن يسقط عنها خراجها ، ويحسن معاونتها ، وأمر لها بنفقة ..

المرء على دين خليله :

قال عليه الصلاة والسلام : المرء مع من أحب .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ما من شيء أدل على شيء ، ولا الدخان على النار ، من الصاحب على الصاحب .

وقال بعض الأدباء : يظن بالمرء ما يظن بقرينه .

وقال عدي بن زيد :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قريـــن بالمقــارن يقتـــدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

حسن السياسة :

● قال معاوية رضى الله عنه :

إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبداً ..

فقيل له : وكيف ذلك ؟

قال : كنت إذا مدوها أرخيتها ، وإذا أرخوها مددتها ..

● وقال الوليد بن عبد الملك لأبيه : يا أبت ما السياسة ؟

قال : هيبة الخاصة مع صدق مودتها ، واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها ، واحتمال هفوات الصنائع ..

● وقالت الحكماء :

أسوس الناس لرعيته : من قاد أبدانها بقلوبها ، وقلوبها بخواطرها ، وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة ..

الخليفة لا تصلحه إلا التقوى :

● قال المنصور العباسي لولده عبد الله المهدي :

لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه ، فان فكرة العاقل مرآة تريه حسناته وسيئاته ..

واعلم أن الخليفة لا تصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا تصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل ... وأولى الناس بالعفو : أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلا : من ظلم من هو دونه ..

أخوة العدل والملك :

● قال أردشير لابنـــه :

يا بني ، إن الملك والعدل اخوان ، لا غنى بأحدهما عن الآخر ، فالملك أس والعدل حارس ، والبناء ما لم يكن له أس فمهدوم ، والملك ما لم يكن له حارس فضائع .

يا بني ، اجعل حديثك مع أهل المراتب ، وعطيتك لأهل الجهاد ، وبشرك لأهل الدين ،

وسرك لمن عناه ما عناك من أرباب العقول ..

مناصحة :

● روى الشعبي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال :

قال لي أبي : أرى الرجل – يعني عمر بن الخطاب رضى الله عنه – يستفهمك ، ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وإني موصيك بخلال – صفات – أربع :

– لا تفشين له سراً .
– ولا يجربن عليك كذباً .
– ولا تطو عنه نصيحة .
– ولا تغتابن عنده أحداً .

قال الشعبي : فقلت لابن عباس :

كل واحد خير من ألف .

قال : اي والله ، ومن عشرة آلاف ..

ثلاثة وثلاثة :

● سئل بعض الحكماء :

أي الأمور أشد تأييداً للفتى ، وأيها أشد إضراراً به ؟

فقال : أشدها تأييداً له ثلاثة أشياء :

– مشاورة العلماء .
– وتجربة الأمور .
– وحسن التثبت .

وأشدها إضراراً به ثلاثة أشياء :

– الاستبداد .
– والتهاون .
– والعجلة .

الاسلام في افريقيا

كتاب في مقال

تأليف :
فنسان مونتي

عرض :
أحمد المكينسي
- الرباط -

مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري الجديد (١٤٠١ هـ) تتوالى الكتابات عن الاسلام من طرف بعض المستشرقين على وجه الخصوص ومن طرف الأجانب على العموم، وهكذا صدر مؤخراً عن مجموعة « إسبيري سويل » : (Collection Esprit Seuil) كتاب : « الإسلام في افريقيا » وهو مكتوب باللغة الفرنسية، (L'islam Noir -) ومؤلفه مستشرق فرنسي اسمه فنسان مونتي : (Vincent Monteil) الكتاب في طبعته الثالثة ويقع في أربعمائة وسبعين صفحة من الحجم المتوسط، ولابد أن نشير إلى أن طبعته الأولى صدرت سنة (١٩٦٤ م).

لماذا طبعة ثالثة ؟

● قبل الحديث عن هذا الكتاب الذي يتطرق إلى الاسلام في القارة الافريقية مع تركيز الكاتب على القارة السوداء ومع إهمال واضح للاسلام في شمال افريقيا. لابد من التساؤل عن السبب الذي دعا المؤلف إلى طبع كتابه للمرة الثالثة بعد مرور ١٦ سنة على طبعته الأولى، الجواب هو أن مؤلف الكتاب قد أعاد نظره فيما كتبه في طبعته الأولى وأجرى عليها تعديلات كثيرة ومهمة ..

والسبب في ذلك يرجع إلى كون المؤلف قد قام بعد سنة ١٩٦٤ برحلات عديدة إلى قلب افريقيا استهدفت بلدان افريقيا الشرقية والغربية وبلدان وسط القارة، ورحلاته كثيرة التعرج تكشف عن عدة حقائق .. وهكذا تراجع المؤلف عن كثير مما كتب بفضل المعلومات والتجارب التي اكتسبها في حله وترحاله في مختلف الدول الافريقية التي زارها.

تقسيم الكتاب

قسم (مونتي) كتابه هذا إلى اثني عشر فصلا (١٢) ولابد أن نشير هنا إلى ملاحظة مهمة حول هذا التقسيم حيث ان القارىء لا يتوصل إلى إدراك ولا إلى استخراج الخيط الذي يربط الفصول فيما بينها، فليست هناك منهجية متبعة في كتابة هذا الكتاب كما أن التسلسل المنطقي المطلوب منعدم كذلك.

نظرة موجزة حول الكتاب

تحت عنوان : (الناس والمصادر) يستهل المؤلف كتابه باعطاء فكرة حول

• ان الأطماع النصرانية الاستعمارية تتربص ببعض مناطق أفريقيا وعلى الأخص نيجيريا باعتبارها أكبر دولة اسلامية فى القارة السوداء

عدد المسلمين في القارة الافريقية وعن توزعهم في مختلف البلدان « والمناطق النائية » التي تؤلف هذا الجزء من هذه القارة . والملاحظة كذلك أن مونتى يستثنى من البحث افريقيا الشمالية أى بلاد الجزائر والمغرب وتونس ومصر ، وهذا خطأ يقع فيه المؤلف يظهر من أول وهلة ، فهاته البلدان لها تاريخ عريق ، والاسلام موجود فيها منذ قرون عديدة ، فمؤلف الكتاب أهمل دور الفاتحين المسلمين الأولين في شمال افريقيا كعقبة ابن نافع وطارق بن زياد وموسى بن نصير والنعمان وغيرهم .. ويشير المؤلف في بداية الكتاب كذلك إلى عدم وجود احصائيات صحيحة أي احصائيات رسمية مذكراً بأن المعلومات الاحصائية التي بين يديه ترتكز في معظمها على تقديرات الأجانب وغالباً رجال الارساليات النصرانية أو ما يسمى بالبعثات التبشيرية بافريقيا . يقول المؤلف: إن عدد سكان القارة الافريقية بمجملها يقدر بحوالي أربعمائة مليون نسمة منهم ثلاثمائة وعشرون مليون نسمة يقطنون « الجزء الأسود » كما يسميه مونتي . ويضيف الكاتب قائلا : «.. ومن المحتمل أن يكون عدد المسلمين السود حوالي تسعين مليون نسمة ، ولكن لا شيء يثبت ذلك ، وهذا يعني أنهم ربع عدد السكان

وحسب ما ورد في الكتاب يعيش أكثر من ثلثى المسلمين السود الأفارقة في نيجيريا (٢٨ مليون نسمة) ، وفي افريقيا الشرقية الممتدة من السودان إلى الموزامبيق حيث يقدر عددهم بحوالي (٣٢ مليون نسمة) . أما الباقون فيتوزعون على افريقيا الغربية من السنغال إلى دولة النيجر حوالي (٢٠ مليون نسمة) وفي افريقيا الوسطى أي في التشاد والكاميرون حوالي (٤ ملايين نسمة) .

أما أكبر دولة اسلامية في افريقيا السوداء هي نيجيريا وهي تتكون من تسع عشرة ولاية ، فهي دولة فيدرالية (عاصمتها لاغوس حوالي ٤ ملايين نسمة) وتختلف التقديرات بشأن عدد سكانها ، إذ ان أحدث احصاء للسكان جرى في هذه البلاد يعود إلى سنة ١٩٦٣ م وأعطى (٥٥ مليون نسمة) منهم (٢٨ أو ٢٦ مليون نسمة من المسلمين و (١٩ مليون نسمة) من النصارى و (١٠ ملايين نسمة) من الوثنيين .

ولا يمثل المسلمون السود في افريقيا الغربية أكثر من (٢٠ مليون نسمة) تتواجد الأغلبية الساحقة منهم في السنغال ومالي والنيجر وغينيا . ويشكل المسلمون في دولة السنغال نسبة (٩٢٪) من السكان وعددهم بالضبط هو (ثلاثة ملايين وسبعمائة ألف نسمة) منهم : (ستمائة وخمسون ألف نسمة) في العاصمة وحدها (دكار) أما عدد سكان السنغال فهو خمسة ملايين نسمة ، فهي إذن نسبة مهمة من المسلمين في هذه البلاد .

ويقدر عدد المسلمين بثلاثة ملايين ونصف المليون في كل من مالي والنيجر وغينيا .

أما عددهم في كل من ساحل العاج وسيراليون وغانا وفولتا العليا فيقدر بمليون ونصف المليون نسمة ، يضاف إلى هؤلاء جميعهم حوالي (٢٠٠ إلى ٣٠٠ ألف مسلم) في كل من موريتانيا وغينيا بيساو وغامبيا وليبيريا والتوغو والبنين (الداهومي سابقاً) .

• المؤسسات التنصيرية تمتلك عددا ضخما من المدارس إلى جانب محطات إذاعية تخاطب المسلمين باللغة العربية وتدعوهم الى ترك الاسلام

• الحاجة الى التوعية الاسلامية حتى لا تسقط افريقيا ضحية التنصير والصهيونية •

كتاب في مقال

● استثنى المؤلف من البحث أفريقيا الشمالية و هذا خطأ علمي و تجاهل واضح ، فتاريخ الاسلام فى هذه المنطقة عريق والمسلمون موجودون من عدة قرون

المسلمون فى أفريقيا الشرقية

– تمتد المنطقة الجغرافية المعروفة بافريقيا الشرقية من بلاد السودان إلى الموزامبيق وتشمل البلدان الآتية المحاذية للمحيط الهندي وهي : السودان وأثيوبيا وجيبوتي والصومال وكينيا وأوغندا ورواندا وبوراندي وتانزانيا ومالاوي وموزمبيق وجزيرة مدغشقر .

– إن القسم الأكبر من المسلمين موجود في بلاد السودان (١٠ ملايين نسمة) كما انه يوجد في أثيوبيا نفس هذا العدد كذلك . أما الثلث الباقي فيتوزع على الشكل التالي : يوجد في الصومال (٤ ملايين من المسلمين) .

(يهمل المؤلف مسلمي ارتيريا ، فهو لا يتعرض لهذا البلد الذي توجد به جماعة إسلامية) .

ويوجد في تانزانيا – تنجنيقا سابقاً – أربعة ملايين من المسلمين كذلك وذلك من أصل مجموع السكان الذي يبلغ (١٣ مليون نسمة) .

أما عدد مسلمي دولة الموزامبيق فيبلغ (مليون ونصف المليون) من أصل (١٣ مليون نسمة) كذلك .

أما كينيا فيوجد بها (٨٠٠ر٠٠٠ نسمة) وأوغندا (٦٠٠ر٠٠٠ نسمة) من أصل (١٠ ملايين مجموع سكان هذا البلد) ، بينما نجد أن الملاوي بها (٥٠٠ر٠٠٠ نسمة) من أصل (خمسة ملايين ونصف المليون) ، أما جزر القمر فبها (٣٠٠ر٠٠٠ نسمة من المسلمين) وفي دجيبوتي (٢٠٠ر٠٠٠ نسمة) وأخيراً يوجد في جزيرة مدغشقر (١٠٠ر٠٠٠ مسلم) .

● هكذا يعطي الكاتب نظرة عن المسلمين في الأقطار الافريقية الشرقية مدعمة بالأرقام التي يشك فيها القارىء من أول وهلة .

● وقبل نهاية الحديث عن هذا الكتاب لابد أن نذكر أن صاحبه تعرض للحضارة الافريقية ومدى تأثير الاسلام عليها ، وفي هذا الصدد يقول مونتى في بداية الفصل الثاني : « إن الباحث الأوروبي مهدد بأن يبقى على سطح هذه الحضارة أو أن يضيع في البنى التي يشيدها هو نفسه » .

● وهذا الفصل الثاني من الكتاب مخصص « للفكرة المتوحشة » كما عبر عنها مونتى حيث يستعرض هذا الأخير فيه جوهر الحضارة الافريقية السوداء التي زرع فيها الاسلام جذوره على مدى التاريخ ، وهذه إشارة إلى الدور الذي لعبته كل من مملكة غانا ومالي في تاريخ افريقيا السوداء ، كما يجب أن لا ننسى المعاملات التجارية التي كانت قائمة بين بلدان شمال افريقيا مثلا (المغرب في عهد الدولة السعدية أيام أحمد المنصور الذهبي (١) مع بلدان الجنوب الصحراوي أي النيجر ومالي ..) .

ملاحظات حول الكتاب

● قبل نهاية الحديث عن هذا الكتاب لابد من ابداء بعض الملاحظات التي أراها ضرورية كشرط من شروط الأمانة العلمية والأدبية وهي كالآتي :

١ – عدم وجود رابطة تسلسلية ومنطقية بين فقرات وفصول هذا الكتاب

٢ – اقتصار الكاتب على بعض الاحصائيات غير الرسمية .

٣ – اهمال المؤلف للاسلام في دول شمال افريقيا ، ونحن نعرف أن هذا الدين الحنيف قد انتشر في هذه البلاد قبل سواها .

٤ – لم يركز على مدى انتشار الاسلام في بعض المناطق السباقة لهذا الدين مثلا (إهماله لدور الحبشة في مقاومة الاسلام) .

٥ – تعرضه ولو من باب الحديث لدور البعثات التبشيرية في القارة الأفريقية ولابد أن نذكر في هذا الصدد أن الأحقاد والأطماع النصرانية تتربص بعض مناطق افريقيا ، وعلى الأخص نيجيريا (٢) باعتبارها أكبر دولة اسلامية في القارة السوداء ، وقد صدر للدكتور عماد الدين خليل كتاب يكشف أحقاد وأطماع التبشير في افريقيا ، يقول المؤلف في إحدى فقراته : « إن الخطر الكبير يتهدد الاسلام في نيجيريا على أيدي الارساليات التبشيرية الاستعمارية التي تملك عدداً ضخماً من المدارس والمؤسسات إلى جانب محطات إذاعية تذيع برامجها باللغة العربية ، وتخاطب المسلمين في نيجيريا ، تدعوهم إلى ترك الاسلام . وقد خصصت جميع برامجها للدس على الاسلام والطعن في النبى العربى العظيم محمد صلى الله عليه وسلم » . ويضيف الدكتور عماد الدين خليل في مؤلفه قائلا : « إن الاذاعة تعمل على تشويه حقائق الاسلام وبيان عقائد المبشرين الأوروبيين وحضارتهم ، وتعتبر نسبة المدارس الاسلامية العربية قليلة ، ولا تفي بالحاجة أمام المدارس التى تبشر بعقائد أوروبا الاستعمارية التبشيرية ..» .

● وخلاصة القول : إن الكتاب بالرغم من سلبياته ، جدير بالقراءة والاطلاع ، ولا يمكن الاعتماد عليه كمصدر موثوق به بأي حال من الأحوال ..

هوامش وايضاحات

(١) أحمد المنصور الذهبي : أشهر قادة الدولة السعدية في المغرب الأقصى ، في عهده ازدهرت الحياة الاقتصادية وكان المغرب يصدر السكر بفضل معامل «حاحة» في الجنوب المغربي إلى الخارج ، كما امتدت تجارته إلى بلاد تومبوكتو جنوباً . للمزيد الرجوع إلى ماكتبه المؤرخ المغربي أحمد الناصري في كتابه : (الاستقصاء) .

(٢) يمكن اعتبار دولة نيجيريا كنموذج لما تتعرض له افريقيا في نظر الكاتب الدكتور عماد الدين خليل في كتابه : (أحقاد وأطماع التبشير في افريقيا المسلمة) من أطماع ومؤامرات تبشيرية .

إعادة كتابة التاريخ الإسلامي من جديد

دعوة إلى إنشاء مؤسسة إسلامية للاضطلاع بالمهمة الرائدة

بقلم
محمد علي الضناوي

اعادة كتابة التاريخ الاسلامي ، أو اعادة ترتيب أوراقه مسألة بالغة الأهمية باتت تفرض نفسها بقوة على الباحثين والعاملين ، وتحتل الصدارة في قضايا الحضارة الاسلامية .. ذلك ان تفتح الوعي العقيدي الصحيح في أجيال ما بعد إلغاء الخلافة العثمانية ، وما بعد فرض الانتداب وتقسيم العالم الاسلامي إلى مناطق نفوذ للدول الكبرى ، فسقوط فلسطين بأيدى اليهود بعد حروب متعاقبة .. إن تفتح الوعي هذا قد أخذ مساراً تصاعدياً بعد ردم فجوات الهزيمة والتخلف !

وفضلا عن ذلك فان محاولات الانبعاث على امتداد الساحة الاسلامية تلك التي تحاول تقويم الشخصية الاستقلالية الحضارية للأمة ولأفرادها .. قد أدت إلى تعميق الادراك لدى غالبية الجماهير الاسلامية .. فاكتشفت هذه خطورة الدس الاستعماري الرخيص ومحاولاته الفاشلة في التشكيك المستمر بتاريخ الحضارة الاسلامية وقيمها وأفكارها وثقافتها ..

إعادة كتابة التاريخ الإسلامي

● إن المنهج العلمي المتين لعلماء الحديث قد غاب بشكل يكاد يكون كاملا عن كتابة التاريخ الاسلامي

● لا يجوز أن نؤرخ لأمة الاسلام تاريخا وقائعيا فحسب بل لابد من ربط التاريخ بالاسلام نفسه

كل هذا وذاك أدى ويؤدي إلى مزيد من «وعي الذات» وإلى محاولات مستمرة لقراءة واعية للتاريخ الاسلامي في شتى مراحله باعتبار أن التاريخ مرآة تعكس ممارسات الأمة ومدى مطابقة تلك الممارسات أو مجانبتها للمفاهيم التي انطلقت منها .. وهو بذاته أحد أهم مكونات شخصية الأمة وأفرادها ، كما هو أحد اهم الحوافز لاستعادة الدور الذي كان يلعبه السلف في قيادة هذا العالم .

الأسـباب الداعية إلى إعادة كتابة التـاريخ :

وفي اعتقادي أن ادراك مجموعة من المفكرين والمؤسسات وجوب إعادة ترتيب أوراق التاريخ الاسلامي يعود إلى جملة أسباب منها :

١) إن تاريخ العهود الاسلامية المتعاقبة قد كتب دون منهج واضح ، وكثيراً ما كان المنظور الشخصي ، أو منظور الحكم نفسه يتداخل مع عملية التاريخ ذاتها ، حتى إن حقيقة الأحداث تكاد تختفي في ثنايا كتب متعددة .

٢) إن تحريفاًمقصوداً طبع مجموعة من كتب التاريخ من أجل تغليب وجهة نظر مذهبية ، أو في سبيل إدراك مبتغى «حزبى» إن صح التعبير .

وبمعنى أوضح : ان المنهج العلمي المتين الذى شاد عليه علماء الحديث النبوي صحاح الحديث ، حيث باتت الأمة مطمئنة إلى صحة الحديث متناً ورواية ، فضلا عن اكتشاف ألوف الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة يرفضها الاسلام ويأباها .. إن هذا المنهج العلمي قد غاب بشكل يكاد يكون كاملا عن كتابة التاريخ الاسلامي .. فتؤخذ الرواية على هناتها دونما تمحيص أو تدقيق أو مقابلة أو مقارنة .

٣) إن أوراقاً في التاريخ بالغة الأهمية قد بعثرت عن عمد فطمست معالمها .. أو دخلها التشويه والتحريف .. فبات من الواجب تجميع تلك الأوراق ، أو نفض الغبار عنها ، أو ابعاد صور المسخ والتشويه فيها ..

٤) إن أرباب المكر والتآمر ، من يهودية وصليبية وتبشير واستعمار ، قد شوهوا عن عمد حقباً هامة في تاريخ الأمة ، وتفننوا في التزوير والتحريف لأغراض سياسية مرتبطة بمطامع استعمارية خاصة وان كثيراً من المستشرقين عكفوا على كتابة التاريخ الاسلامي من وجهة نظرهم .. وفي سبيل تحقيق أهداف متعددة ..

٥) إن كثيراً من الوثائق والمخطوطات التاريخية الهامة لا تزال تقبع في أدراج المكتبات العالمية ، كما أن كثيراً من وثائق الامبراطورية العثمانية ووزارات الخارجية في كثير من الدول التي كانت معنية بشؤون هذه المنطقة لم تنشر بعد ، أو ان بعضها نشر في لغات غير عربية ولم تعرب بعد ..

٦) إن نهضة مؤسسة واضحة المعالم آخذة في النمو والتصاعد في جيل القرن الخامس عشر الهجرى ، أو النصف الثاني من القرن العشرين تحاول أن تستقرىء التاريخ ، وتعيد ترتيب أوراقه لازالة تحريف أو دس في تاريخنا الطويل .. واظهار ذلك التاريخ على حقيقته ووفق مفاهيمه هو لا مفاهيم التاريخ الغربي ..

غير ان السؤال الكبير يطرح نفسه : أي منهج سيعتمد في كتابة هذا التاريخ؟ وما هي الخلفية التي يمكن أن ننطلق منها في إعادة الكتابة ؟ ثم كيف يمكن أن «نحاكم» الوثائق التاريخية ؟

بديهيات أولى لاعادة الكتابة

ولابد بادىء ذي بدء من تقرير بديهيات :

أولاها : ان هذا العمل الجبار الفذ يستحيل على فرد باحث ، أو افراد باحثين القيام به منفردين .

ثانيها : ان هذا العمل الخطير فرض عين على جميع الباحثين القادرين إلى أن تنفر منهم فرقة تقوم بهذا العبء الجبار ، فيغدو الفرض العيني هذا فرضاً كفائياً .. لا يعفى القادر من المراقبة والتصحيح ..

ثالثها : ان واجب المؤسسات الكبرى ، حكومات أو جامعات ، أن تنقل كافة الوثائق والمخطوطات من المكتبات العالمية ، ومن محفوظات وزارات الخارجية في انكلترا وفرنسا والمانيا وروسيا واميركا ، وعلى الأخص في تركيا حيث وثائق الامبراطورية العثمانية ، إلى عالم التحقيق والتعريب ..حتى تكون عوناً للباحثين .

رابعها : ان تنبثق هيئة عليا لاعادة كتابة التاريخ عن إحدى المنظمات الاسلامية العالمية ، وأن يكون اختيار أولئك الباحثين من النوعية الممتازة ، بحيث تنطبق عليها مواصفات عديدة علمية وخلقية ودينية .

غير أن تلك البديهيات لا تعطل العمل الفردي أو المؤسسي المحدود ... وقد يكون هذا بداية الطريق إلى العمل الرسمي الواسع ، أو قد يكون ضرورياً في عملية تقرير الأسس التي ينبغي أن تنطلق منها قراءة التاريخ الجديدة ..

اطر عامة في كتابة التاريخ من جـديد :

ولا يمكنني في مقال الاجابة على الأسئلةأعلاه ، أي عن المنهج الواجب اعتماده في كتابة التاريخ من جديد ، ولا عن الخلفية التي يمكن اعتمادها في محاكمة الوثائق .. وبحسبي في هذه العجالة أن أحاول رسم الأطر العامة لهذا البحث الخطير .

المنهج العلمي الحديث :

١) في ظني أن المنهج العلمي الذي اختاره علماء الحديث ينبغي أن يكون أحد أهم المرتكزات في تمحيص الوقائع التاريخية ، فان كان قد وجد من تجرأ

● اعادة كتابة التاريخ الاسلامي مسألة بالغة الأهمية باتت تفرض نفسها بقوة على الباحثين و العاملين

● ان تاريخ العهود الاسلامية المتعاقبة قد كتب دون منهج واضح و كثيرا ما كان المنظور الشخصي أو منظور الحكم يتداخل مع عملية التاريخ ذاتها

على رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع اقوال لم يقلها ، أو ممارسة أفعال لم يعملها ، فالأولى أن يتبارى المفترون في التزوير والتحريف للوقائع التاريخية

٢) أن ننطلق في الكتابة من مفهوم اسلامي شامل .. فلا يجوز أن نؤرخ لأمة الاسلام تاريخاً وقائعياً فحسب ، بل لابد من ربط التاريخ بالاسلام نفسه باعتبار أن الوقائع تلك هي محاولات وممارسات للاسلام ، وصحيحة أو خاطئة ، أو هي صورة صادقة أو كاذبة لحضارته ، فلا يجوز أن ننسب إليه أو الى حضارته ما لا يقبله . ويعني هذا : أنه لا يجوز لنا أن نصور ما يرفضه الاسلام ويأباه بأنه ممارسة اسلامية ..ويعني هذا أيضاً بشكل أوضح : ان نقرأ التاريخ قراءة اسلامية ، بأن نكتب الظواهر الصحيحة فيه بالاستقلال عن الظواهر المزيفة ، وأن ندرس الممارسات الاسلامية بمعزل عن الأخرى «الانحرافية» غير ان ما يشترط لنجاح هذا وذاك : عدم التشنج الفكري ، نحن هنا نقرأ التاريخ ولا نصنعه ، وشتان ما بين الاثنين ، فمثلا عندما نقرر أن نظام الاسلام في حكمه شوري لا وراثي .. فينبغي أن نكتب التاريخ بناء على هذه القاعدة .. فتظهر (اى تلك القاعدة) عبر الزمن ، وليس في العهد الراشدى فقط ، وتظهر أعمال هؤلاء وخدماتهم الرائعة التي أغنوا بها ظواهر الحضارة الاسلامية ، ثم ندرس ظاهرة الانحراف في الحكم الشوري مع اعتبارنا الوراثة في الحكم انحرافاً ، غير ان هذا لا يدفعنا الى اسقاط (الاسلامية) عن تلك العهود ، وننفض أيدينا منها «وهو اتجاه خطر في الفكر الاسلامي» ..

إذ ان هذا يؤدي إلى مسخ التاريخ لا إلى إعادة كتابته ، فمعاوية ، وان اتجه بالحكم الى الملك الوراثي ، وادخل في الاسلام «ولاية العهد» التي تطورت إلى أن اصبحت تقليداً في الحكم .. الا انه ومن بعده العديد من الخلفاء والحكام قد قاموا بجهود جبارة في خدمة الاسلام وفي الجهاد فى سبيله .. كما أن معاوية نفسه كان يمارس الشورى فيما عدا ذلك ، كما كان مجاهداً عمل على نشر الاسلام ..

وهكذا فان الوقائع الصادرة عن (الانحراف) تدرس في خانة الانحراف ، كما تدرس وقائع الصحة في خانتها ..

٣) دراسة ظواهر الانحراف :

وكما ندرس الظواهر الحضارية التعددية الأشكال ، وحركة الجهاد الكبرى التي شقت طريقها في العالم لتحرير المستضعفين ، واخراج الناس من العبودية لغير الله ، ومن الظلم الى العدل .. لابد أن ندرس التيارات الشعوبية وظواهر الانحراف المتعددة التي عملت في الجسم الاسلامي بدءاً باليهودية ومروراً بالمذاهب المنحرفة ، وانتهاءاً بالصليبية والاستشراق والاستعمار ، أي لابد من درس هذه الحركات على أنها انحراف .. أثرت وتؤثر في الحياة الاسلامية .

٤) انحسار العربية : ولابد من دراسة الشعوب غير العربية التي حكمت باسم الاسلام دون أن تعرف لسانها وتستقيم عليه ، مما أدى الى مزيد من الانحراف في حركة التاريخ الاسلامية .

٥) الحركات الجهادية للمدن ضد الزحف الصليبي : ولابد لدى دراستنا للحملات الصليبية من دراسة لحركات الجهاد المتعددة التي قامت المدن الاسلامية المختلفة سوى حركات عماد الدين زنكى وصلاح الدين الايوبي ، إذ ان كل مدينة محتلة بذلت جهوداً جبارة ساعدت في التحرير العام ..

٦) انصاف العهد العثماني : ولابد أيضاً من دراسة منصفة للعهد العثماني وننفض الكثير من الغبار والابتعاد عن كثير من الدسائس التي حبكها بعناية أعداء الأمة والاسلام .

من خلال هذه الدراسة «المنصفة» لتلك العهود تظهر المحاسن ويتضح الانحراف اللذان رافقا وسايرا كثيراً من السلاطين و «الصدور العظام» .

ولابد هنا من الاشارة إلى وجوب استقراء النظام القضائي والاداري المعمول به في السلطنة ، والذى يقضي في أحد وجوهه إلى أهمية لم تدركها الأمم إلا حديثاً ، وهي حصانة وسيادة القضاء على الولاة الاداريين ، فالسلطان عندما يصدر مرسومه بتعيين الوالي كان يوجه مرسومه إلى قاضي الولاية يعلمه فيه بهذا التعيين ، ويطلب إليه اعلام الناس بهذا ومطالبتهم بالطاعة .. وهو تطور عال للسلطة القضائية كما ترى ..

٧) ظروف الوقائع والأحداث : ومن خلال التمحيص التاريخي لابد من إيراد الوقائع ضمن الظروف الصعبة التي كان يتعامل بها الولاة والحكام في تلك الحقب ، إذ لايجوز أن نحاكم أعمالهم من منظور فكري دون التعامل مع الأحداث وفق ظروفها التي نتجت عنها أورافقتها

٨) اللعبة الدولية والمسألة الشرقية وعدم نجدة الأندلس الذبيح والقوقاز والجزائر ..

وهذا مما لاشك فيه سيدفعنا إلى دراسة الظروف الدولية ، واللعبة السياسية العالمية .. حيث كان المسلمون فيها الفرسان الأول .. فاذا بهم فى القرون المتأخرة ، وبعد فتح القسطنطينية بقرنين على الأكثر ، يفتقدون الدور الرئيسي . ويبدأ صراع الأوروبيين مع السلطنة واطماعهم في القضاء على ما اسموه «الرجل المريض ..» والانتهاء من المسألة الشرقية التي هي القضاء على الخلافة الاسلامية في استنبول ، وتوزع ممتلكاتها على الدول الكبرى .. أي لابد من دراسة لعبة الأمم ، ومدى انعكاسها على العالم الاسلامي ، وتأثيرها في الأحداث المحلية التي شهدتها المناطق المختلفة .. والتي أدت في النهاية الى القضاء على الخلافة وإستعمار اكثر مناطق العالم الاسلامي المترامي

إعادة كتابة التاريخ الاسلامي

الأطراف ، فكما احتلت الجزائر وتونس ، ثم مصر والسودان ، كأن هناك نوع آخر من الاحتلال في آسيا الوسطى من قبل روسيا .. وكما كان هناك بطولات في الحركة الجهادية الجزائرية والمصرية والسنوسية كان كذلك في القوقاز حركة جهادية رائعة .. في الوقت الذي كانت الآستانة ترقب تلك الحركات بألم دون أن تتمكن من مد يد العون .. تلك اللعبة الدولية تستتبع في أساسها دراسة الأسباب التي لم (يتحرك العثمانيون) لنجدة الاندلس الذبيح فى اقصى الغرب لأجلها ، بينما على صعد أخرى فى وسط وشرقى أوروبا ... مادين دولتهم الى اطراف لم تقبلهم بينما تخلوا عن اطراف كانت تنسجم فى الدين والحضارة .

٩) – الحركات .. والامتيازات وتأثير الاجنبى والتعددية الحضارية : وفى اثناء دراسة الحركات الجديدة التى قامت ضد السلطنة سواء منها الحركات الاصلاحية كالوهابية ، والتى تدخل فى حيز الاطماع ، كحركة محمد على باشا فى سوريا ولبنان ، وحركة الشريف حسين فى الحرب الأولى ، أو الاحداث المحلية فى جبل لبنان وقبرص وتكريت وأرمينيا والاكراد تلك التى نتجت بتأثيرات دينية بدعم أو تأثير خارجى ...

ومدى امكان تجانس الشعوب أو تنافرها فى ظلال الوحدة الاسلامية وتأثير «الاعتراف» بتعددية حضارية فى ظلال الحكم الاسلامى ، ودراسة عميقة لمسألة الامتيازات الاجنبية التى منحها سلاطين بنى عثمان لقناصل الدول الاجنبية ، والتى تمادت لتكون السند الشرعى لتدخل مكشوف فى البلاد الاسلامية ويستتبع هذا دراسة مسألة القوميات بعناية أكبر .

١٠) – التقسيم الغربى لعصور التاريخ يتناقض مع التقسيم الاسلامى : ومن جهة أخرى لابد من اعتماد تقسيم لحياة الدولة الاسلامية عبر العصور مختلف عن التقسيم الأوروبى ، فلديهم فى المنظور الاوروبى عصور قديمة ، وعصور القرون الوسطى ، والعصر الحديث الذى يبتدىء بسقوط القسطنطيبية غير أن هذا التقسيم الذى نقله المؤرخون المحدثون وعمموه على تاريخنا ..

لاينسجم بقليل أو كثير مع تاريخنا ، فان كانت القرون الوسطى فى أوروبا غاية فى الظلم والتخلف فهى عندنا – وفى حدود – مقبولة الاشراق المادى والمدنى ... بينما قرون التخلف والجهالة عندنا هى فى القرنين الماضيين على الأكثر ... أي منذ اشتداد تدخل أوروبا فى شؤوننا بعد أن دب الضعف المشين الى الجسم العثمانى .

١١) – النظرة الاسلامية الى الامم قديماً وحديثاً : وكما نرفض سياسة تقسيم العصور الأوروبية كذلك ينبغى أن يكون الموقف فى نظرتنا الى الامم ، فالأمم فى المفهوم الاسلامى إحدى اثنين أمة مسلمة وأخرى غير مسلمة ، والأمة المسلمة تضرب بجذورها الى الماضى البعيد حيث الانبياء ، فكلها حلقات فى سلسلة التاريخ الاسلامى ، كانت أكبرها الدول الاسلامية التى بدأت مع النبى صلى الله عليه وسلم ... ومن هنا لابد أن ندرس بعناية الامم التى ذكرها القران كعاد وثمود وسبأ ... ثم موسى وأقوامه ثم عيسى واليهودية وشعوب تلك المنطقة ... تلك وسواها مما ينبغى دراستها دراسة وافية حتى يرتبط التاريخ مع مقتضيات وطروحات الفهم الاسلامى .

وكذلك الامم غير الاسلامية فلا بد من دراستها على انها من غير المسلمين ، فتظهر من خلال الدراسة التناقضات والمواقف التى أدت بهم الى انبعاث جديد بعد تأثر تلك الامم – وبحدود معينة – بمدنية الاسلام وحضارته «الظواهر المادية ....» .

١٢) – إبعاد المصطلحات الغربية عن كتابة التاريخ : وعندما نكتب التاريخ من جديد لايجوز أن نقوله (بضم النون وكسر الواو) ما لايقول ... فلا يجوز أن ندخل مفاهيم عصرية طرحتها الحضارة الغربية أو المفاهيم الاشتراكية فتفسر الاحداث والوقائع الماضية على ضوئها ، أو بناء لمعطياتها فنقول مثلا بحركات قومية أو اشتراكية أو منافسات حزبية لم تكن اصلا موجودة فى حقب التاريخ الاسلامية ، وأنما كانت انحرافات عن الفهم الاسلامى الصحيح ...

هذه خطوط أولى ، أو مقدمات لوضع أساس منهجى بضبط حركة إعادة التـاريخ الاسلامى ... وأظن أن فى ثناياها إشارات لابد من تفصيلها ، كما أم فيها ما يثير الجدل ... ولايمكنني ، كما نوهت اصلا ، من حسم المسألة من طرف واحد ... فلا بد لموضوع خطير كهذا من محاورات وندوات ، كما لابد من مؤسسة إسلامية عالمية يكون بامكانها وضع الاصول العامة شريطة أن لاتتبع هوى شخصياً أو ايحاءات سياسية ...

الزلزال

مسرحية ذات فصل واحد

بقلم : دكتور عماد الدين خليل

«المشهد الأول : مشارف احدى مدن اقليم يونان في الصين .. تبدو عن بعد في خلفية المسرح مجموعات كثيفة من الخيام وجماهير حاشدة من الناس من مختلف الأعمار .. في مقدمة المسرح يقف حاكم المدينة العسكري ومسؤولها العقائدي ومدير دائرة الأرصاد .. وعدد آخر من كبار المسؤولين .. الى الجهة اليمني من المسرح يبدو الطرف القريب من المدينة أما الجهات الأخرى فتغيب عن الأنظار» ..

المسؤول العقائدي : أمتأكد أنت من أن جميع السكان قد أبلغوا بالنبأ ؟

الحاكم : (بثقة بالغة) تماماً .. كما تأكد جهاز الرصد من أن الزلزال سيضرب المدينة في الساعة العاشرة وثلاث وعشرين دقيقة من صباح هذا اليوم ..

مدير الارصاد : (مصححاً) العاشرة وثلاث وعشرين دقيقة وثانيتين !!

الحاكم : لقد أصدرت أوامري الى دار الاذاعة الاقليمية باعادة اعلان النبأ بين دقيقة وأخرى .. والالحاح على أبناء البلد أن يهرعوا بما يستطيعون حمله وبأسرع ما يمكن للتجمع في الجهة الشمالية من المدينة حيث أقيمت وبدقة بالغة مخيمات اللجوء المؤقت وأعدت كافة المتطلبات والخدمات ..

المسؤول : ولكن ألا يجوز أن يكون هناك مواطنون لم يتسن لهم الانصات الى المذياع فلم يتح لهم بالتالي سماع التحذير حتى ولو أعلن مائة مرة ؟

الحاكم : (بثقته المعهودة) من أجل ذلك جندت عدداً من السيارات بلغ خمس عشرة لكي تطوف في الشوارع والأحياء وهي تحمل مكبرات الصوت وتذيع التحذير بين لحظة وأخرى ..

المسؤول : هنالك جهات في المدينة ، سيما في مناطق المرتفعات الوعرة التي يمكن أن تكون أكثر تعرضاً للزلزال المتوقع ليس بمقدور السيارات أن تصلها ..

مدير الارصاد :لا توجد لدي توقعات ، إنما هي التأكيدات التي لا تخطيء ..

المسؤول : (مقاطعاً) انني أسأل الحاكم ..

الحاكم : اطمئن يا سيادة المسؤول فقد نظمنا ، وبسرعة فائقة ، كتائب من الشباب لكي تغطي المدينة كلها من أجل تلافي أي اهمال

أو نسيان قد يحدثان ، ومن أجل الاتصال المباشر بالمواطنين واطلاعهم على التفاصيل واعانتهم على التوجه الى المعسكر الشمالي ..

المسؤول : هذا جيد .. ولكن .. ؟

الحاكم : (بقلق) ولكن ماذا ؟

المسؤول : ألا يوجد احتمال ، ولو بنسبة ضئيلة جداً ، واحد بالمائة مثلا ، في أن الزلزال سيمتد لكي يضرب منطقة المخيم نفسه ؟

الحاكم : حتى ولو ضربها ، فان الضحايا في هذه الحالة ستكون أقل بكثير ..

المسؤول : أحب بأن أؤكد لك بأنني لا أريد أن نقدم هنا ضحية واحدة !!

مدير الارصاد : إذن فتأكد يا سيادة المسؤول أن احتمالا كهذا لا وجود له البتة .. إن أجهزة الارصاد التي ابتكرناها أخيراً قد أعطتنا وبشكل دقيق للغاية ، حدود المساحة التي سيشملها الزلزال .. ودرجة الهزة الأرضية بمقياس (رختر) .. (بتفاخر) وإن كنت أطمح الى أن نبتكر مقياسنا الخاص بنا .. فقد أصبح (رختر) مودة قديمة !!

المسؤول : (ضاحكاً) وإذا حدث وأن أخطأت أجهزتك واهتزت تأكيداتك ؟

مدير الارصاد : (ضاحكاً هو الآخر) إرفع عني تقريراً لكي يرسلوني الى أية مدينة يرتأون عقابها .. ولكنك يا سيادة المسؤول ، واذا أردت الجد ..

المسؤول : (يعود الى تجهمه) أنا لا أقول إلا جداً ..

مدير الارصاد : اذا أردت الجد ، فان العلم لا يمكن أن يخطىء .. قد تخطىء أنت ..

المسؤول : أنا ؟

مدير الارصاد : عفواً .. أقصد أنني قد أخطىء .. وقد يخطىء الحاكم ، وأي انسان آخر في هذا العالم الواسع .. كلنا مستعدون للخطأ في أية لحظة ، مستعدون لطرح احتمالات ، مجرد احتمالات ، ليس فيها تأكيد العلم ويقينيته الجازمة وحسمه.. ذلك أن الدماغ البشري نفسه ، وعلى العموم ، يحمل في تركيبه احتمالات الخطأ والصواب .. أما العلم .. فحاشاه .. لقد قالت لي أجهزة الارصاد ان زلزالا سيضرب المدينة في الساعة العاشرة وثلاث وعشرين دقيقة وثانيتين ، يعني أنه سيضرب المدينة في الساعة العاشرة وثلاث وعشرين دقيقة وثانيتين ..

الحاكم : (محاولا احراجه) أوليس العلم من معطيات العقل البشري نفسه ؟

مدير الارصاد : الى حد ما .. ولكن هنالك جوانب أخرى من بنيته الحاسمة تصنعها ظروف موضوعية تأتي من الخارج .. إن العلم هو حصيلة انعكاس الموضوع على الذات وبالتالي فانني أستطيع أن أذهب الى المدى الأبعد فأقول إن الدماغ البشري لا فضل له مطلقاً فيما يقول العلم ..

الحاكم : حتى مجرد كونه خادماً مطيعاً يلبي أوامر الموضوع وينسق معطياته ؟

مدير الارصاد : الى حد .. ولكن الكلمة النهائية تبقى للمادة ..

الحاكم : ولكنك ها أنت ترى المادة .. قشرة الأرض المادية ، تتأرجح تحت أقدامنا وتحيل نشاطنا الحضاري الى ركام .. في لحظات ..

مدير الارصاد : ليس هذا ذنب العلم .. إن مهمة العلم هو أن يقول لنا ما الذي سيحدث وعلى وجه التأكيد .. أما عدا ذلك ..

المسؤول : (الذي كان منهمكاً في الحديث مع رجال آخرين يلتفت فجأة) دعونا من جدلكما البيزنطي فهنالك ما هو أهم منه بكثير .. ما هو حجم الخدمات التي ستقدم للسكان خلال فترة اقامتهم في المعسكر ؟ وما هي طرائق تقديمها بشكل يكفل النظام وعدم الفوضى ؟

الحاكم : لقد رتبنا كل شيء يا سيادة المسؤول .. وانني أستطيع أن أقول ، وليسمح لي الرفيق مدير الارصاد ، بان كافة الأنشطة الاجتماعية التي نعتمدها هنا إنما تستمد مؤشراتها من النظام الاجتماعي السائد في حدوده الشاملة ، وهي مؤشرات علمية لا يمكن أن يمسها خطأ ..

المســـــــؤول : عدنا ثانية الى مسألة الخطأ والصواب .. باختصار .. هل ان الطعام والماء والخدمات الطبية والمواصلات وسائر المستلزمات الأخرى تكفي لسكان المدينة قاطبة للمكوث في هذا المعسكر أسبوعاً كاملا قد يمتد الى أسبوعين أو ثلاثة ؟

مدير الارصـــاد : تأكيدات الارصاد تشير الى أن المدى الأقصى هو عشرة أيام وثلاث ســاعات فحسب ..

المســـــؤول : انني أتحدث الى الحاكم .. هل أن ما لديكم يكفي ؟

الحاكـــــــم : (بثقة) وزيادة ..

(يهرع الى حيث يقف هؤلاء المسؤولون شاب يضع على صدره شارة خاصة مكتوب عليها : قائد الفرقة رقم ١٤)

الشـــــــاب : اننا يا سيادة الحاكم نعاني —

(يسرع اليه الحاكم فيأخذه قبل أن يتم حديثه) .

الحاكـــــم : لا ترفع صوتك أكثر مما يجب أيها الرفيق ، إنك بحضرة المسؤول العقائدي .

الشـــــــاب : ولكننا نعاني من ...

الحاكــــــم : (مقاطعاً) قل ما شئت ولكن في إطار اللياقة المطلوبة في مواقف كهذه .

الشــــاب : (وقد خفض صوته) إن مقادير الطعام التي وصلت فرقتي لا تكفي سوى لوجبة واحدة فكيف بالوجبتين الأخريين ؟!

الحاكــــــم : (مرتبكاً) ارجع أنت من حيث أتيـــت وسأتصل أنا بعد قليل بقائدي الفرقتين ١٥ و ١٦ لكي يعينوكم ، ريثما تتيسر المقادير الكافية ليوم غد ..

الشـــــــاب : شكراً سيادة الحاكم .

(يحاول أن يمر من المكان الذي يقف فيه المسؤول فيمنعه الحاكم) .

الحاكــــــم : من هنا أيها الرفيق ، لكي تصل الى فرقتك من أقرب طريق (يرفع صوته) أعتقد أن كل شيء يجري على مايرام ..

الشـــــــاب : (وهو يبتعد) بذمة الفرقتين ١٥ و ١٦ !!

(يعود الحاكم الى حيث يقف المسؤول والمدير) .

الحاكـــــــم : (وهو ينظر الى ساعته) ثمة دقائق فحسب تفصلنا عن الزلزال ..

مدير الارصـــاد : (ناظراً هو الآخر الى ساعته) ثلاث دقائق فحسب ..

المســـــؤول : هل تعتقد بأنه سيأتي على المدينة بأسرها ؟

مدير الارصـــاد : كيف ؟ إن مؤشرات الرصد تبين لنا أنه سيضرب المواقع التالية (يمد يده الى جيبه ويخرج خارطة يفتحها ويؤشر عليها) المنطقة ٢ أ ، مصنع النسيج القطني ، مجمع المساكن العمالية ، حدائق الشعب .. الساحة ٢٥ ب .. ثلاثة كيلومترات من الطريق العام الذاهب الى شنغهاي (يطوي الخارطة ويعيدها الى جيبه ثم يفكر ملياً ويقول) ومعنى هذا أن ما يقرب من واحد الى ستة من المدينة هو الذي سيصيبه الدمار (ينظر

الى ساعته بعصبية) .

يقف الرجال الثلاثة ومن ورائهم حشود الناس في حالة قلق وترقب ، وهم يتشوقون الى المدينة التي لا يبدو منها إلا جانبها القريب .. ونستمع الى عشرات من مكبرات الصوت وهي تطلق تحذيراتها وتعليماتها وتطلب من الأهالي الابتعاد عن حدود الخطر .. ثم ما نلبث أن نلمح المدينة وهي تهتز بهدوء أول الأمر ثم بعنف رهيب بعد لحظات .. يتوقف الزلزال فاذا ببعض المساحات المرئية من المدينة قد غدت خراباً ..)

مدير الارصـــاد : (وهو لا يتمالك نفسه) إنه العلم أيها الرفيق المسؤول .. تلك القوة الحاسمة التي لا تخطىء ، والكلمة الجازمة التي لا تضل .. إن بامكانكم أيها الرفيق أن تتخذوا الخطوات التالية وأنتم مطمئنون الى أن زلزالا آخر لن تشهده المدينة طيلة ما تبقى من هذا العام ..

المســـؤول : شكراً .. وسأتصل الآن ببكين لاعلامهم عن نجاح التوقعات ونجاح الخطط (يذهب) .

مدير الارصـــد : (بنبرة الاحساس بالانتصار) ستكون الخطوة التالية أيها الرفيق الحاكم هي ابتكار جهاز جديد يمنع وقـــوع الزلازل أساساً !!

الحاكـــــم : (بدهشة بالغة) يمنع وقوع الزلازل ؟

مدير الارصـــاد : (يمط الحروف مطاً وهو يرسل نظرة الى الأفق البعيد) نعم .. يمنع وقوع الزلازل .. يوقفها عن التدمير .. يلجم فمها الرهيب فلا ينفتح بعدها لكي يلتقم القرى والمدن ويزدرد المنجزات ويدمر الحضارات .. إنه قد آن الأوان لابتكار ذلك الجهاز ..

الحاكـــــم : ولكنها مسألة تتعلق بتركيب الكرة الأرضية بتكوين العالم كله !! هل بمقدورنا أن نغير بنية العالم ؟

مدير الارصـــاد : إذا قال العلم إنني سأغير بنية العالم فانه قادر على أن يفعل .. أؤكد لك هذا أيها الرفيق .. وليس علينا إلا أن نهرع كجنود مخلصين لتلبية أوامره .

يعود المسؤول العقائدي وهو يعلق على شفتيه ابتسامة عريضة ..)

المســـؤول : (مخاطباً مدير الارصاد) لقد اتصـلت بالعاصمة وعرضت عليهم التفاصيل فعادوا بعد دقائق لكي يبلغوني قرار ترقيتك ونقلك الى بكين نفسها كمشرف عام على أجهزة الارصاد فيها .. تهاني القلبية أيها الرفيق ..

الحاكـــــم : (بشيء من الغيظ) تهاني القلبية !!

ـ ستار ـ

«المشهد الثاني : مشارف الجهات الجنوبية الشرقية لبكين .. تبدو عن بعد في خلفية المسرح مجموعات كثيفة من الخيام وجماهير حاشدة من الناس من مختلف الأعمار .. الى الجهة اليسرى من المسرح يبدو طرف المدينة القريب وقد أصبح ركاماً .. أما الجهات الأخرى فلا نكاد نراها .. في مقدمة المسرح يقف عدد من كبار المسؤولين : الحاكم العسكري ، أحد المســـؤولين العقائديين .. مهندس أرصاد .. الى آخره ..» .

المســـؤول : تلك كارثة ما كنا نتوقع عشر معشارها .. لقد عرفت الصين الزلازل أكثر من مرة .. لكـن الضربة هذه المرة كانت أقسى مما يجب ..

الحاكم العسكري : تصور أيها الرفيق المسؤول أن الفرق التي دفعنا بها الى المدينة الصناعية في الجنوب قد عادت بعد ساعات قلائل لكي تخبرنا بالنبأ المفجع : ان المدينة قد دمـرت عن آخرها ، وأن حشوداً هائلة من العمـال والفنيين والمهندسين والاداريين قد أبيدوا عن بكرة أبيهم ..

المســـؤول : (بتأثر بالغ) تلك خسارة عظمى لن نتمكن من تعويضها في أقل من عشر سنين وما فعله الزلزال في الشارع التجاري الجنوبي الكبير لا يقل فظاعة عما فعله هناك .

الحاكـــــم : ومما زاد في حجم الكارثة أن الزلزال لم يضرب مرة ومرتين ثم يكف .. بل استمر يضرب حتى أحال مساحات واسعة من العاصمة الى ركام وأنقاض .. أيها الرفيق

المهندس أما كان بمقدوركم أن تفعلوا شيئاً ؟

المهنـــــدس : الحق انني وعدد من كبار مهندسي الارصاد أردنا أن نتحرك طيلة الأسابيع التي سبقت الزلزال .. أن نقوم ببحث ميداني واسع النطاق حيثما سادت المنطقة قشرة من الأرض رقيقة .. أن نتفحص هذه المواضع ونخضعها لرقابة الأجهزة الصارمة ..

المســـــؤول : وما الذي منعكم من القيام بهذه المهمة ؟

المهنـــــدس : كانت الأوامر تأتي من فوق ، تحمل دائماً عبارة : لا تسرعوا ، يمكنكم التريث ..

المســـــؤول : وممن كانت تصدر هذه الأوامر على وجه التحديد ؟

المهنـــــدس : لا أستطيع أن أدلي بشيء لم أتأكد منه تماماً ..

المســـــؤول : قل : حتى ولو لم تصل اليقين .. إن فواجع كهذه ترغمنا على أن نقول كل شيء مهما كان بعده عن الحقيقة فلعلنا نلتقط من بين حشد الظنون والأوهام إنارة ما تعيننا على مجابهة الحقيقة المفجعة الماثلة أمامنا بكل ثقلها وكثافتها ..

المهنـــــدس : يقال ان المشرف العام للمركز كان يقف وراء هذه الأوامر ..

الحاكـــــم : (بعصبية) بل إنه كان يصدرها بنفسه ، أليس كذلك ؟

المهنـــــدس : مجرد أقوال لا نستطيع الجزم بها قبل أن نعثر على أدلة حاسمة ..

المســـــؤول : عشرات الآلاف ماتوا تحت الأنقاض ، ومئات الآلاف يعانون الجوع والتشرد والعاصمة الكبرى تتلقى أكبر صفعة في تاريخها ، ونحن نبحث عن الأدلة الحاسمة لادانة رجل كان السبب وراء هذا كله .. ولكن قل لي أيها الرفيق المهندس ما هي دوافع موقف كهذا على وجه التحديد ؟

المهنـــــدس : لا أستطيع أن أجيبك على وجه التحديد وإنما أنا أنقل اليك مجرد أقوال ، وأنت تدري انه في ظروف قاسية كهذه تكثر الشائعات ويسعى الناس المطاردون بالموت والتشويه والتشرد والجوع والخوف .. الى البحث عن مشجب يعلقون عليه مأساتهم كلها .. في بعض البلاد المتأخرة يبحثون عن مشجب غيبي مشجب لا تراه العيون ولا تلمسه الأيدي فيحملونه بلاياهم وأوزارهم .. أما نحن فقد اعتدنا أن نبحث عن الزعمـاء والأشخاص ..

الحاكـــــم : (بعصبيته المعهودة) انك تذهب وراء نزعتك الأخلاقية أكثر مما يجب ، ولكن ماذا لو اطلعتك على الأدلة التي تدين الرجل ؟

المهنـــــدس : ألا يحتمل أن يكون وراء موقفه نية حسنة ؟؟ أليس هو بطل زلزال يونان الشهير ؟ لماذا رقيتموه ونقلتموه الى مركز الارصاد إن لم تكن لديه المواهب التي تمكنه من أداء مهمته على أحسن وجه ، والمطامح التي تدفعه الى تقديم المزيد من العطاء ؟

الحاكـــــــــم : ها أنت قد وصلت الى النقطة التي أردت أن أقف عندها : المطامح !!

المســــــؤول : وماذا يؤخذ على الرجل بهذا الخصوص ؟

الحاكـــــــم : قيل ان طموحه المبالغ فيه دفعه الى أن يعكف على ابتكار جهاز يمنع وقوع الزلازل أساساً !!

المســـؤول : (يضحك بمرارة) أظن أنه سيحقق ذلك ولكن بعد دمار بكين نهائياً ..

الحاكـــــــم : (مواصلا) .. وانه وهو منهمك في جنونه ذاك نسي المهمة التي عهدت اليه : فحص الحركات الباطنية وتحديد مواعيد الزلازل .. وقوتها .. وحدودها ..

المســــؤول : ولكن لماذا لم يدع الآخرين يعملون في هذا الحقل ، بينما ينصرف هـو الى ابتكاره المعجز ذاك ؟

الحاكـــــــم : تلك هي بؤرة الخطيئة ، والضوء الذي ينصب لكي يعري لنا المطامح والنيات فيكشف دنسها وزيفها وغرورها وأنانيتها ، باختصار .. لقد أراد أن يسد الطريق على الآخرين .. لقد أراد أن يحتكر المجد وحده ، أن يظل بطل زلزال يونان وألا يسـمح للآخرين بتحقيق النجاح نفسه ريثما يمضي هو ، من وراء أغطية المجد والشهرة ، في البحث عن هدفه المجنون : ابتكار جهاز يوقف الزلازل في العالم !!

المســـؤول : (بحدة) وأنت أيها المهندس ماذا تقول ؟

المهنـــدس : (يمد يديه بتساؤل ولا يجيب) .

المســـؤول : (بحدة أشد) إن المسألة مسألة ملايين الناس ، مسألة مستقبل الصيـن نفسها وليست طموح رجل واحد .. فماذا تقول ؟

المهنـــدس : (بعد تردد) ربما ..

المســـؤول : (مخاطباً الحاكم) اطلب منهم أن يأتوني به حالا .

(يذهب الحاكم)

المســـؤول : (مخاطباً المهندس) والموت يحصد الآلاف ، والخوف يقض مضاجعهم ، لا تنفع (ربما) هذه .. نريد يقيناً ..

المهنــــدس : افرض أيها الرفيق أنكم حصلتم على اليقين فما الذي سيجدينا وسط هذا الدمار ؟

المســـؤول : أتعتقد أن هذا الزلزال قد أوقف حركة التاريخ ، وقضى على الحياة ؟ ألم تضربنا الزلازل قبله ؟ أو لا نتوقع أن تواصل ضربنا بعده ؟ فهل نلقي السلاح ونستسلم ؟ أم نمارس جنوناً كجنون هذا الرجل فنحمل العلم ما لا يطيق ونطلب منه أن يوقف باشارة سحرية كوارث الطبيعة ، ويغير بأمر معجز تركيب العالم وبنية الكون ؟ أو لا ترى اننا في كلا الموقفين نجنح صوب الخرافة ونرتد الى البربرية : باستسلامنا اليائس أو غرورنا المجنون على السواء ؟؟ إن مديركم لا يهمنا كشخص ، وإن الأدلة التي تدينه لا تهمنا كذلك .. ولكن الذي يهمنا هو الموقف الخاطىء .. تشخيص الموقف الخاطىء كي نتحاشاه ثانية .. أي موقف أكبر خطأ من هذه المغامرة الملعونة التي كادت أن تأتي على بكين من القواعد ؟!

المهنـــدس : الحق أيها الرفيق المسؤول ، انني أسلم بكل ما تقول .. ولكننا كي لا نذهب في القسوة عليه الى مداها يجب أن نتذكر الجانب الآخر في حياته ومعطياته .. الجانب الأكثر فاعلية وايجابية ..

المســـؤول : آه لو واصل نشاطه وطموحه في إطار هذا الجانب المعقول وتحرك على طريق الفاعلية والايجابية إذن لكان بمقدوره أن ينقذ بكين كما أنقذ يونان .. وعلى أية حال فما الذي يجدينا عقابه الآن ؟ أغلب الظن أننا سنعفو عنه .. ولكننا ـ كما أكدت ـ نريد أن نشخص الداء الخبيث في موقعه المرضي الذي قادنا الى الهلاك لعلنا نتحاشاه في المرة القادمة ..

(يعود الحاكم ثانية وعلى وجهه آثار الحيرة والقلق)

المســـؤول : ماذا وراءك أيها الرفيق الحاكم ؟

الحاكـــــم : رفع صغار المهندسين تقريراً يشير الى أن بكين والمناطق المحيطة بها ستتلقى اليوم أو غداً ضربات أخرى قد لا تقل عنفاً عن سابقتها !!

المســـؤول : وماذا عن (مديرهم) الذي يريد أن يبتكر جهازاً لوقف الزلازل في العالم ؟

الحاكـــــم : دفنته الزلازل قبل أن يتمكن من ابتكار جهازه ذاك ..

(يلتفت المسؤول الى المهندس ويوجه اليه نظرة ذات مغزى .. وبينما ينزل الستار نسمع صوت الزلزال العاتي وهو يضرب مناطق واسعة من بكين ..)

ـ ستار ـ

نساء مؤمنات

أم ورقة بنت عبد الله
المرأة الشهيدة

كانت المرأة بصفة عامة قبل الاسلام شبه رقيق إن لم يكن الرقيق أحسن منها حالا في كثير من الأحيان، لم يعترف بها كأنسان تجب له بعض الحقوق حتى تلك الحقوق التي بها قوام الحياة، كحق الحياة، وحق التملك، وحق التصرف، ومزاولة أي عمل باسمها أو حق اختيار الزوج، كانت تملك ولا تملك، تورث ولا ترث وتجبر على الزواج ممن تكره، ولم يكن حالها عند غير العرب أفضل منه عند العرب.

وسط هذا الظلام العالمي العام، المخيم على قضية المرأة، انطلق من الجزيرة العربية من فوق رمالها الدكناء وسهولها الجرداء من مكة: انطلق صوت السماء على لسان معلم الناس الخير محمد صلى الله عليه وسلم يضع الميزان الحق لكرامة المرأة، ويعطيها حقوقها كاملة غير منقوصة كيف؟ والذي خلق المرأة يعلم حاجتها، ويرفع شرعه عن كاهلها وزر الاهانات التاريخية التي لحقت بها.

قضية المرأة في الاسلام :

ولم تكن قضية المرأة وكرامتها في رسالة الاسلام شعارات ترفع بالمناسبات ولا تقنينات في بطون الكتب، ترضي العقل وترفض واقعياً، بل تمثلت في نماذج بشرية لا تزال معالم يهتدى بها،

كما لا تزال المرأة الآن بحاجة إلى قبسها لعلها تهتدي بعد أن ضلت الطريق،

والتي نقدم نبذة عن حياتها هي واحدة من الكثيرات اللواتي كن مشاعل على طريق الاسلام الطويل الذى لن ينتهي حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

الرق من جديد

أختي المؤمنة :

● بعد أن انتهى العالم إلى إعلان حقوق الانسان وحرياته وتحريم الرق وإبطاله إذا به يعود من جديد بشكل متطور وأسلوب معاصر على مختلف المستويات وتكون ابرز ضحاياه المرأة حيث يمارس استرقاقها نفسياً وجسدياً ويلقى الاستحسان والتشجيع، فبينما كانت المرأة في عهود الرق سلعة تحولت في ظل الحضارة المادية الحديثة إلى وسيلة لترويج السلعة، وتفنن المتاجرون بابراز مفاتن جسدها للبيع عليه في شاشات التليفزيون وفي الصحف والمجلات وعلى السلع نفسها، حتى إنك لا تكاد تجد إعلاناً لبضاعة إلا والمرأة الكاسية العارية تحتل ركناً بارزاً فيه، فمن علب السجاير وأثاث المنزل إلى أدوات الكهرباء، والسيارات، والدراجات، والملابس، والأحذية ... حتى الصحف والمجلات الفكرية باتت تشد زبائنها بصور الفنانات والعابثات والراقصات .. باسم الفن والتحرر، والأزياء والتقاليد الشعبية (الفلوكلور) وما إلى ذلك من المبررات التى تدعو للاشفاق هل أصبح مفهوم تحرير المرأة عند المتواطئين على حريتها أن تمارس دور الاغراء والاغواء. ولا تخرج من سوق العرض والطلب. والذي نعرفه بالمنطق الاسلامي أن الحرية عطاء والتزام، وجوهر لا مظهر، وممارسة جادة لا عبث واستهتار، فمن كمال حرية المرأة أن ترفض ما يريده العابثون لها من استغلال بشع وتمتع رخيص، بما يرغبون في حملها عليه من إبداء لمفاتن جسدها بالتبرج وهتك ستر الحصانة والعفاف، والقيام بدور تكريس الرق في أيدي النخاسين المعاصرين. وأين من هذا تلك المكانة التي أحلها الاسلام للمرأة؟.

فقد حررها الاسلام من جاهلية الفكر والعقيدة، وجاهلية التسلط والاستغلال وجاهلية الجنس والعبث واللهو، وجاهلية التميز والعصبية وجعلها على قدم المساواة في الحقوق الانسانية، فكان خطاب التكليف الرباني واحداً للذكر والأنثى على حد سواء، وكان ميزان الكرامة التقوى وليست الذكورة والانوثة وحدد لكل من الرجل والمرأة عمله بما يتناسب مع طبيعته وعطائه فى الحياة وربط ذلك بنصوص من القرآن والسنة لا تقبل التحويل والتأويل، ولا تخضع لردود الفعل ونزوات الرجل ... «ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة» «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون».. (النحل : ٩٧)

وكرمها أماً أو أختاً أو زوجة بما رتب لها من حقوق مادية يحاسب عليها الرجل قضاء إذا اقتضى الأمر. ومعنوية مناطها التقوى والتربية والايمان.

فأين هذا الموقع من ذاك؟

فهلا مارست المرأة المسلمة حريتها كما يريد الله لها من التكريم، وهلا حملت لواء تحرير الرقيقات بائعات الفتنة من هذا الوضع المشين ●

أم ورقة بنت عبد الله
المرأة الشهيدة

صحابية مجاهدة شهيدة :

أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث بن عويمر بن نوفل الأنصارية .. يقال لها :

أم ورقة بنت نوفل ، فنسبت رضى الله عنها الى جدها الأعلى ، الشهيدة صحابية ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها في بعض الأحايين والأوقات ، لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً ، قالت له :

« إئذن لي أن أخرج معكم أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم ، لعل الله يهدي إلي الشهادة » .. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يهديك الشهادة وقري في بيتك ، فانك شهيدة » وفي رواية أخرى قال لها : « إن الله عز وجل مهد لك الشهادة » .

وبهذا .. يتجلى ما كان للمرأة المسلمة من صدق اليقين ، وكمال الغيرة على الدين ، وحرصها على أن لا تحرم شرف الجهاد مع المسلمين الصادقين ، لتنال أجر المجاهدين ، وثواب الصابرين .

قارئة تؤم أهل دارها :

كانت قارئة : جمعت القرآن الكريم ، فأمرها النبى صلى الله عليه وسلم أن تؤم أهل دارها ، فاستأذنته في أن تتخذ في دارها مؤذناً ، فأذن لها . وبقيت حتى غمها (خنقها) غلام وجارية لها ، كانت دبرتهما ، فقتلاها ، في خلافة عمر بن الخطاب فبلغ ذلك أمير المؤمنين الفاروق عمررضي الله عنه ، فقام في الناس وقال :

إن « أم ورقة » غمها غلامها وجاريتها فقتلاها ، وإنهما هربا ، وأمر بطلبهما ، فأدركا ، فأتي بهما ، فصلبا ، فكان أول مصلوبين بالمدينة ، شرفها الله تعظيماً وتكريماً ، قال تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم . إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهـم فاعلموا أن الله غفور رحيم » (المائدة : ٣٢ ـ ٣٤) .

من نشاطات المرأة المسلمة

تواجه المرأة المسلمة مشكلات وصعوبات متعددة فى بلاد الغرب ، مما حدا بمجموعة من المسلمات الحريصات على دينهن ، المطلعات على أحوال المسلمات للبحث عن حلول لهذه المشكلات التى تتلخص بما يلي :

الطالبات الوافدات :

يجدن صعوبة في إيجاد سكن مناسب بل إن دور السكن المخصصة للبنات لا تخلو من الاختلاط بشكل أو بآخر ، فقامت المجموعة بالاتصال مع كليات جامعة لندن لمعرفة عدد الطالبات المسلمات اللائى يتابعن دراستهن العليا فبلغ عددهن أربعين طالبة .

حديثات العهد بالاسلام :

في أمس الحاجة إلى كل رعاية واهتمام من قبل المسلمين ، وهذا يتطلب توفير السكن المناسب لهن حتى يتمكن من ممارسة الشعائر والتحلي بالقيم الاسلامية الجديدة التي اعتنقنها ، حيث ان هذا الجو لا يمكن توفره في بيوتهن لكونهن مرفوضات أصلا من أهلهن ، ويزداد عددهن باضطراد والحمد لله .

المسلمات اللاتى ينشأن في الغرب اللاديني :

١ ـ رهينات السجون : قام القسيس المشرف على سجن هانوي بالاتصال مع إحدى أفراد المجموعة والتي كانت قد ظهرت على شاشة التليفزيون البريطانى ضمن برنامج عن الاسلام وأخبرها بضرورة الاتصال بالمسلمات المحتجزات في السجن المذكور ، حيث يعانين من مشاكل متعددة ، فذهبت وتعرفت على السجينات ، وسعت إلى حل مشاكلهن .

٢ ـ المسلمات الهاربات من ذويهن : وهذه الظاهرة من أعراض المجتمع الغربي المتفكك التي انعكست على «العائلة المسلمة» المقيمة في بلاد الغرب بحكم العدوى الاجتماعية والفراغ الفكري والعقائدي ، ونتيجة للفجوة التي تولدت بين الآباء والأبناء في ظل المجتمع المادى فجعلت بعض البنات يتركن بيوت أهلهن ، وعدد اللائى يرجعن إلى أهلهن قليل جداً ، ولقد تمكنت المجموعة من إقناع إحدى الهاربات بالرجوع إلى بيت أهلها .

٣ ـ المسلمات العاطلات عن العمل : ومشكلة البطالة في بريطانيا غنية عن التعريف وظروف البيئة الغربية تقضى أن يكون لبعض النسوة عملا ، فاخذت المجموعة على عاتقها المساعدة في إيجاد فرص العمل لهن عن طريق الاتصالات الشخصية .

شهادة الرسول لها بالشهادة :

قال ابن حزم في جوامع السيرة : روت أم ورقة حديثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال عمر رضى الله عنه : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان يقول : « انطلقوا بنا نزور الشهيدة » .. وإنك لتطالع مع روعة النبوءة في وجه النبوة الضاحك .. جمال النفس الكبيرة في المرأة الصالحة .. جمال التصديق الذي استقبلت به البشرى ..

يا نور النبوة ! ما أروع النور الذي منه تنظرين ..

وأنتم أيها الاخوة والأخوات خذوا زادكم من هذا النور : نور الاسلام .. نور محمد صلى الله عليه وسلم ، فانكم لن تضلوا ولن تشقوا أبداً . وصدق الله تعالى « .. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» (المائدة : ١٥ ـ ١٦) .

دعوة للمرأة المسلمة :

وبعد .. فالأمور الأساسية في حياة هذه المرأة المسلمة «الأنموذج» . والتي يمكن أن تكون معالم تهتدي بها الأخت المسلمة :

- حرصها على الجهاد في سبيل الله ، ونيل ثوابه بصحبة رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم .
- عدم غفلتها عن أهمية القرآن الكريم ، وإدامة قراءته ومدارسته ، حتى وصلت في ذلك إلى إمامة أهل بيتها ، ولا نريد هنا في هذه العجالة أن نبين أهمية القرآن بالنسبة للمرأة عبادة وتربية وتقويماً لألسنة أطفالها ، وكيف أنه من صلب مهمتها ووظيفتها الأساسية ، وهذا لا يتأتى إلا لمن تمكن من نفسها فكان نور طريقها ، وربيع قلبها .
- كما أن التزود بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم كان عصمتها ، ومنار طريقها ، كانت قارئة للقرآن ..

مجاهدة في سبيل الله .. راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لنا أن نقدم تلك الأهداف للمرأة المؤمنة في عصرنا ؟؟

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر ، ونسألك العزيمة في الرشد ، ونسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، ونسألك لساناً صادقاً وقلباً سليماً ، ونعوذ بك من شر ما تعلم ونستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب .

حسن المؤذن

في مواجهة الغرب

٤ ـ المركز الصحي الاسلامي : ولدت هذه الفكرة بعد أن قامت مجموعة من الأخوات بزيارة لمدينة وليم جاردن للتحدث عن الاسلام ، وأخبرهن المسؤولون في تلك المدينة بأن المريضات المسلمات يرفضن العلاج من قبل الأطباء الأجانب ، ويفضلن طبيبات ، ومن بين أفراد المجموعة طبيبات متخصصات فقمن بتقديم الخدمات الطبية للمسلمات المحتاجات بالمجان ، ولكن على نطاق محدود ، ويأملن ان يقمن بهذا العمل الجليل على نطاق أوسع إن شاء الله .

٥ ـ خدمات البث الاذاعي : تقدم محطة البث الاذاعي (ال : بي ـ بي ـ سي) . في لندن خدمات مباشرة للمستمعين وقد علمنا عن طريق الاذاعة بأنه لا يوجد منظمة نسائية إسلامية واحدة تقدم الخدمات للمستمعات المسلمات اللائي يعانين ويواجهن مشاكل تتطلب مساعدة من مسلمات مثلهن ، حيث إنهن أقدر على تفهم أوضاعهن ، وهذه الخدمات تحتاج إلى تنظيم حكيم بناء ، ولا تكفي المجهودات الفردية ، فلابد من عمل جماعي منظم ، ولهذه الأسباب مجتمعة هدى الله المجموعة إلى فكرة إنشاء «دار المسلمات» ، ويهدف هذا المشروع إلى :

ـ تنظيم اللقاءات الاجتماعية ضمن جو إسلامي يساعد المسلمات على تبادل الآراء والخبرات المفيدة .

ـ تنوير المسلمات بمكانتهن العالية التي أعطاها لهن دينهن الحنيف ، وهذه الحقيقة يجهلها كثير من المسلمين وغير المسلمين على السواء .

ـ تقديم المساعدة للمسلمات اللائي تضطرهن ظروفهن الصحية أو العائلية أو بسبب اللغة أن يبقين قيد بيوتهن .

ـ توفير مأوى مؤقت للمسلمات المحتاجات .

ـ توفير التسهيلات اللازمة للمواهب المبدعة للمسلمات ، كتهيئة المعارض الفنية ، وفصول تعليم الخياطة ، العلوم المنزلية ، والاسعافات الأولية .. الخ ..

ولقد قامت الهيئة الادارية «لدار المسلمات» بالاتصال مع المنظمات والشخصيات والحكومات الاسلامية ، وتأمل المجموعة من المسلمين عامة أن يمدوا يد العون لهذا المشروع الخيري ، والذى سيكون الأول من نوعه فى بريطانيا وأوروبا .

ولقد وقع اختيار المجموعة على مكان مناسب في وسط لندن ، يتوسط الكليات والمكتبات العامة ومخازن الأطعمة الحلال ، وتبلغ تكلفة المشروع خمسمائة ألف جنيه استرليني ، ويسعى القائمون على المشروع أن يجعلوا منه مشروعاً ذاتي التمويل ، يدر دخله عن طريق إيراد السكن ، وشعار المجموعة « ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً » وعنوانهم ..

Darul Moslimat, 233 Seven Sisters Rd, London N4, England.

المصفاة العجيبة

● إن كمية الدم التي تمر في الكلية بالدقيقة الواحدة لتر وثلث ، فكم هي كمية الدم التي تقوم الكلية بتصفيتها وتنقيتها في يوم واحد من عمر الإنسان؟!

● من رحمة الله بعباده أن الإنسان يستطيع أن يعيش بإحدى كليتيه دون أن تتأثر حالته الصحية إلى درجة كبيرة.

ولو ذهبت تعدد جوانب إتقانه وإبداعه في صورتك لأتعبك العد ، ولأيقنت أن سجودك له على شوك القتاد لا يوفيه حقه عليك من العبودية ، لا وربك ولا شيئاً من حقه ، ولن أذهب بك بعيداً عن نفسك ولن أحلق بك في خيال قد تنكر بعضه ، ولكني سأضرب لك مثلا قريباً ، بل محسوساً وملموساً لهذا دعني أقول لك :

ألم تسأل نفسك ـ ولو مرة ـ ماذا يحدث لو احتبست فيك بولتك ؟

ماذا يحدث لو توقف جهاز تصفية دمك وتنقيته عن العمل ، واختلط بولك بدمك ؟

لكن الله اللطيف بي وبك وبالناس جميعاً ، الذي زودك بذلك الجهاز ، بل بتلك المصفاة العجيبة التي تصفي وتنقي دمك من السموم والمواد الضارة الموجودة به ، قدر لها أن تعمل ما دمت حياً حتى تكون حسناً في هيئتك متمتعاً بصحتك .

فهيا بنا نعرف شيئاً عن تلك المصفاة العجيبة لترى آثار رحمة الله ، وتعرف روائع صنعته ، وبدائع قدرته ..

وصف عام للكلية :

تتميز بشكل خاص يعرف بالشكل الكلوي ، ويطلق هذا الوصف على ما يماثلها في الشكل ، بأنه كلوي الشكل (مثل الحوض الكلوي الذي يستعمل أثناء الغيار على الجروح) وهي تشبه حبة الفاصوليا ويبلغ طولها ١٢ سنتيمتراً ، وعرضها ٦ سنتيمترات وسمكها٣ سنتيمترات ووزنها ١٥٠ جراما وللجسم كليتان تقعان في التجويف البطني ، كل منهما على جانب من جانبي العمود الفقري ، بمحاذاة الفقرة الثانية عشرة الظهرية ، والفقرات القطنية الثلاث العليا . والكلية اليسرى أعلى من اليمنى قليلا ، وتلاصق كل منهما الجدار الخلفي للبطن في منطقة الخاصرة (بيت الكلية) وتحتمي في هذا الموضع بالفقرات والعضلات ، وهي مغطاة بطبقة دهنية ، ويحيط بها حافظة مبالغة في حمايتها .

وتتجاور الكلية اليمنى مع الكبد والاثني عشر (الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة) والقولون الصاعد ، أما اليسرى فتتجاور مع الطحال والمعدة والقولون النازل وتوجد بكل كلية ناحية حافتها الأنسية (المقعرة) فتحة يدخل منها الشريان الكلوي وبعض الألياف العصبية ، ويخرج منها الوريد الكلوي والأوعية اللمفاوية ، وبعض الأعصاب ويتصل الحالب بالكلية عن طريق تلك الفتحة ، وهو عبارة عن أنبوبة عضلية يبطنها غشاء مخاطي من الداخل ، وتغلف بغشاء ليفي من الخارج ، ويبلغ طوله ٢٥ سنتيمتراً ويتجه إلى أسفل ليصب في المثانة .

كيف تعمل الكلية ؟

تحتوى الكلية على وحدات ترشيح وتصفية ، وتعرف «بالنفرونات» (واحدها نفرون) ، ويبلغ عددها مليون وحدة وقد تزيد !! . ويدخل الدم إلى الكلية عن طريق الشريان الكلوي الذي يتفرع بدوره إلى فروع أصغر فأصغر حتى ينتهى بملايين الشعيرات التي تدخل النفرونات ، وتتم تصفية السوائل والمواد الذائبة بالدم خلال جدر الشعيرات إلى «محافظ» النفرونات التي تسمى محافظ «بومان» نسبة إلى مكتشفها ، ويمر الراشح داخل «أنيبيبات» النفرونات حيث يمتص منه ثانية الى الدم ما يحتاج اليه الجسم من الماء والمواد الضرورية اللازمة لحياته ، وتصل هذه المواد الى الدورة الدموية بواسطة الوريد الكلوي ، أما المواد الضارة والزائدة عن حاجة الجسم والشوائب فانها تظل في الأنيبيبات وتسير حتى تنتهي بالأنيبيبات المجمعة التي تصب في حوض الكلية ، وهو قمعي الشكل ويتجمع فيه البول الذي ينتقل منه إلى الحالب المتصل به ، ومن الحالب الى

بقلم الدكتور: غريب جمعة

● عجباً لك أيها الانسان المغرور وأى عجب؟ ما الذى خدعك بربك فتجرأت على عصيانه؟ بعد أن أفاض عليك من بحار جوده وكرمه، فأوجدك من عدم، وسوى هيأتك وأتقنها، وعدلك إلى صورة من أعجب الصور وأجملها وأكملها .. وصدق الله «يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك» (الانفطار: ٦ ـ ٨) ●

● الكليه هي الميزان الضابط لكمية الماء داخل الجسم وتوازن الأملاح وحماية الجسم من أضرار الزيادة في جرعة العلاج وتنقية الدم من المواد الضارة بالجسم.

المثانة، ومنها الى خارج الجسم عن طريق مجرى البول، وهكذا تمر عملية تصفية الدم وترشيحه وإخراج البول بالمراحل الآتية:

١ ـ الترشيح.
٢ـ الامتصاص.
٣ ـ نقل البول إلى المثانة بواسطة الحالب.
٤ ـ تجمعه بالمثانة.
٥ ـ انقباض جدار المثانة، ودفع البول الى الخارج عند الرغبة في التبول.
٦ ـ خروجه من مجرى البول.

وتتم عملية التصفية والتنقية بمنتهى الدقة، وفي وقت وجيز يدعو إلى الدهشة إذا علمنا أن كمية الدم التي تمر بالكلية في الدقيقة الواحدة وقت الراحة

هي ١٣٠٠ سم٣، أي: حوالي لتر وثلث، وعليك أيها القارىء أن تضرب هذا الرقم في ستين دقيقة ثم في أربع وعشرين ساعة، لتعرف كمية الدم الهائلة التي تقوم الكلية بتصفيتها وتنقيتها في يوم واحد فقط من أيام عمرك.

فهل يمكن أن يكون ذلك من صنع المصادفة العمياء التي يقول بها أحلاس اللهو، وعباد الشهوات، وعملاء الالحاد ومتسولو العلم ومطايا الشيوعية؟

وظائف الكلية:

لكي تدرك مدى أهمية الكلية بالنسبة للجسم لابد من معرفة الوظائف الهامة التي تقوم بها حسب ما قدر الخالق جل وعلا لها وهي:

أولا:

ضبط حمضية الدم وهو ما يسمى «التوازن الحمضي ـ القاعدي» إذ أن تفاعل الدم يميل إلى الناحية القلوية، وحينما تزيد درجة الحموضة في الدم فان الكلية تقوم بافراز المواد التي تؤدي الى خفض تلك الزيادة حتى يبقى الدم على حالته الطبيعية، واذا فشلت الكلية فى أداء تلك الوظيفة كانت الاصابة بتسمم «البولينا» والغيبوبة الحمضية التي قد تودي بحياة المريض، وزيادة في إيضاح هذه الوظيفة أضرب لك مثلا هو: المعروف أن الكبد يقوم بتحويل «نترجين» البروتينات إلى بولينا، ومنع تكوين حمض «النتريك» (وهذه نقطة في غاية الأهمية حيث يعتقد الكثير أن البولينا من صنع الكلية وهذا خطأ فاحش) لكن دور الكلية هو تصفية الدم وتنقيته من هذه البولينا.

كما تقوم الكلية بتنقية الدم من الأحماض مثل حمض «الكبريتيك» الذي يتكون من كبريتات البيض والأطعمة الأخرى، وحمض الفوسفوريك الذي يتكون من فوسفور اللبن والحبوب، وهذه الأحماض لابد من معادلتها عندما تتراكم في الدم وتتجاوز رقمها الطبيعى، أما حمض البوليك فان زيادة نسبته بالدم تؤدي الى الاصابة بمرض «النقرس».

أما إذا زادت نسبة القلوية في الدم فانها تؤدي إلى الاحساس بتقلصات شديدة ومؤلمة في العضلات، وهنا تسارع الكلية لتصحيح هذا الخطأ حتى يعود الدم إلى حالته الطبيعية وذلك بافراز الزائد من المواد القلوية والابقاء على المواد الحمضية.

ثانيـــاً:

ضبط كمية الماء داخل الجسم، حيث تقوم النفرونات بترشيح الماء الذي يمتص أغلبه ثانية الى الدم ومعه جميع المواد النافعة التي يحتاج إليها الجسم، ومن إبداع اللطيف الخبير أن كمية الماء المعاد الى الدم تتوقف على احتياجات الجسم، ففي اليوم الشديد الحرارة يستعيد الجسم قدراً كبيراً من ذلك الماء حتى يخرجه عرقاً يلطف درجة حرارة الجسم، وبالتالى تنقص كمية البول، وعندما يقوم الجسم بمجهود عضلي فانه يختزن الماء أيضاً حتى يلطف الحرارة

المصفاة العجيبة

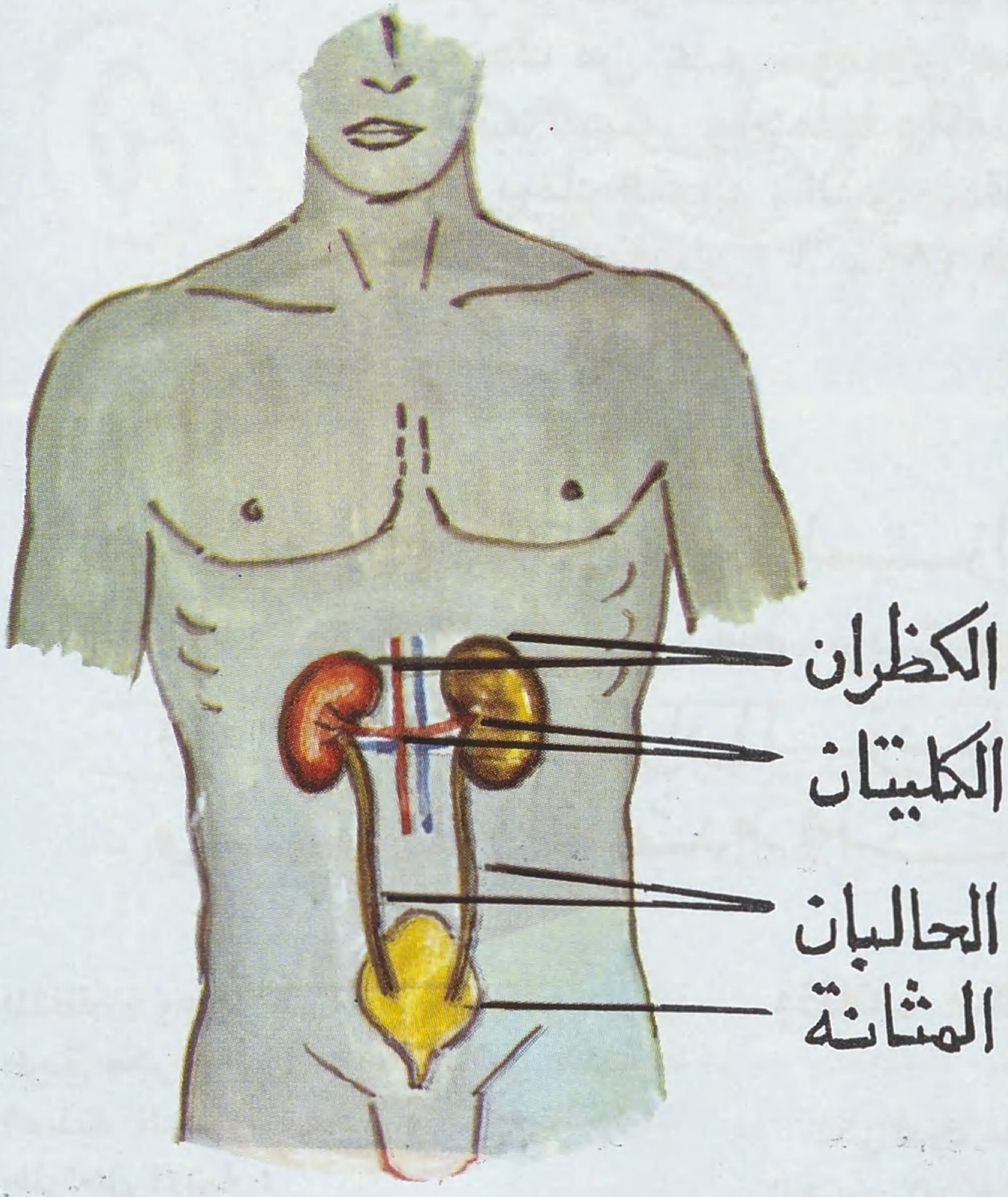

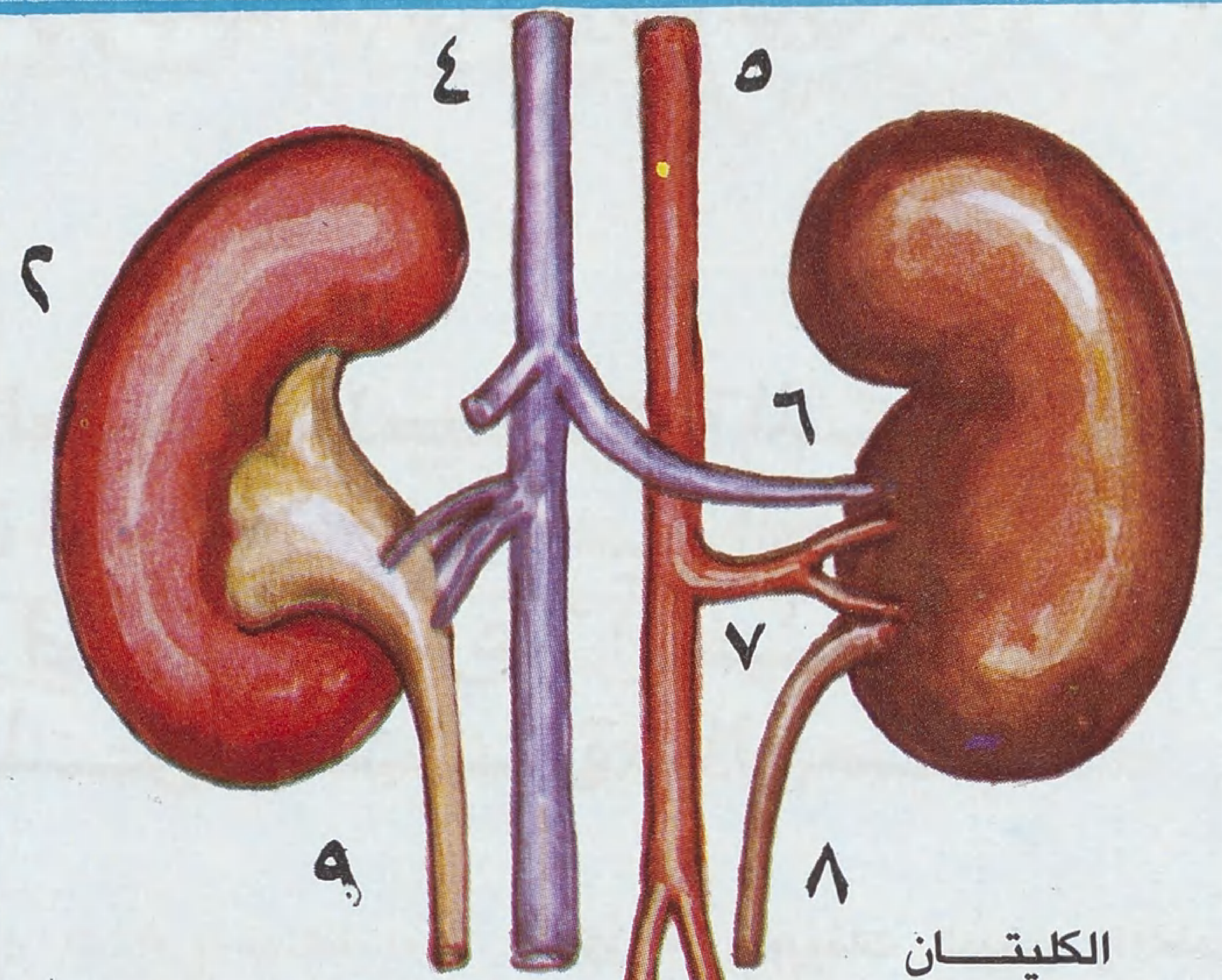

الكليتــــان

(١) الكلية اليسرى بكاملها. (٢) الكلية اليمنى مشقوقة طولياً.
(٣) حوض الكلية. (٤) الوريد الأجوف السفلي. (٥) الأورطي النازل.
(٦) وريد الكلية اليسرى. (٧) شريان الكلية. (٨و٩) حالب الكلية.

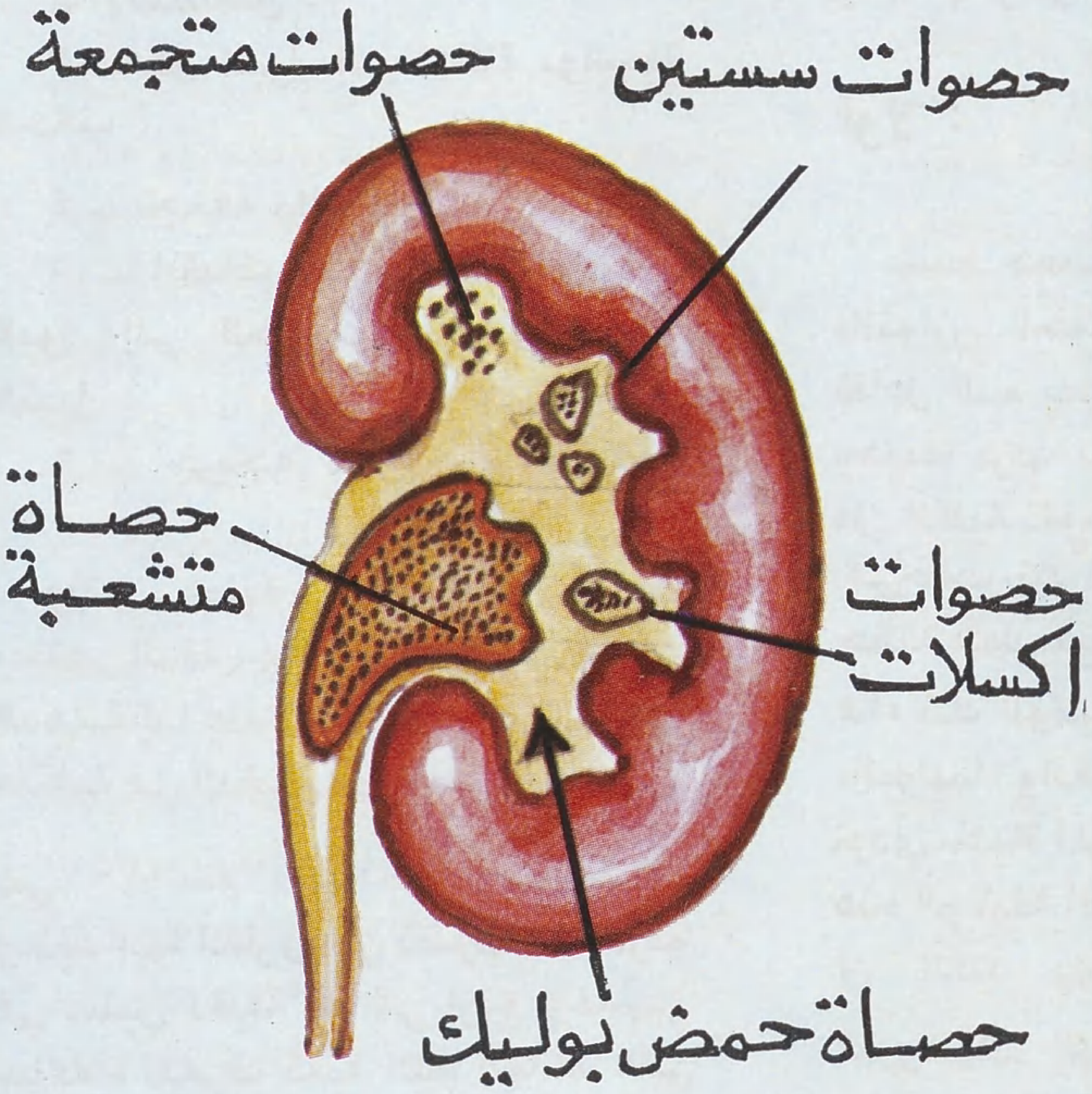

في الأسفل رسم تخطيطي يبين موقع الكليتين من الجسم وفي الأعلى خمسة أنواع من حصى الكلية في حوضها (أي: الجزء الداخلي منها)

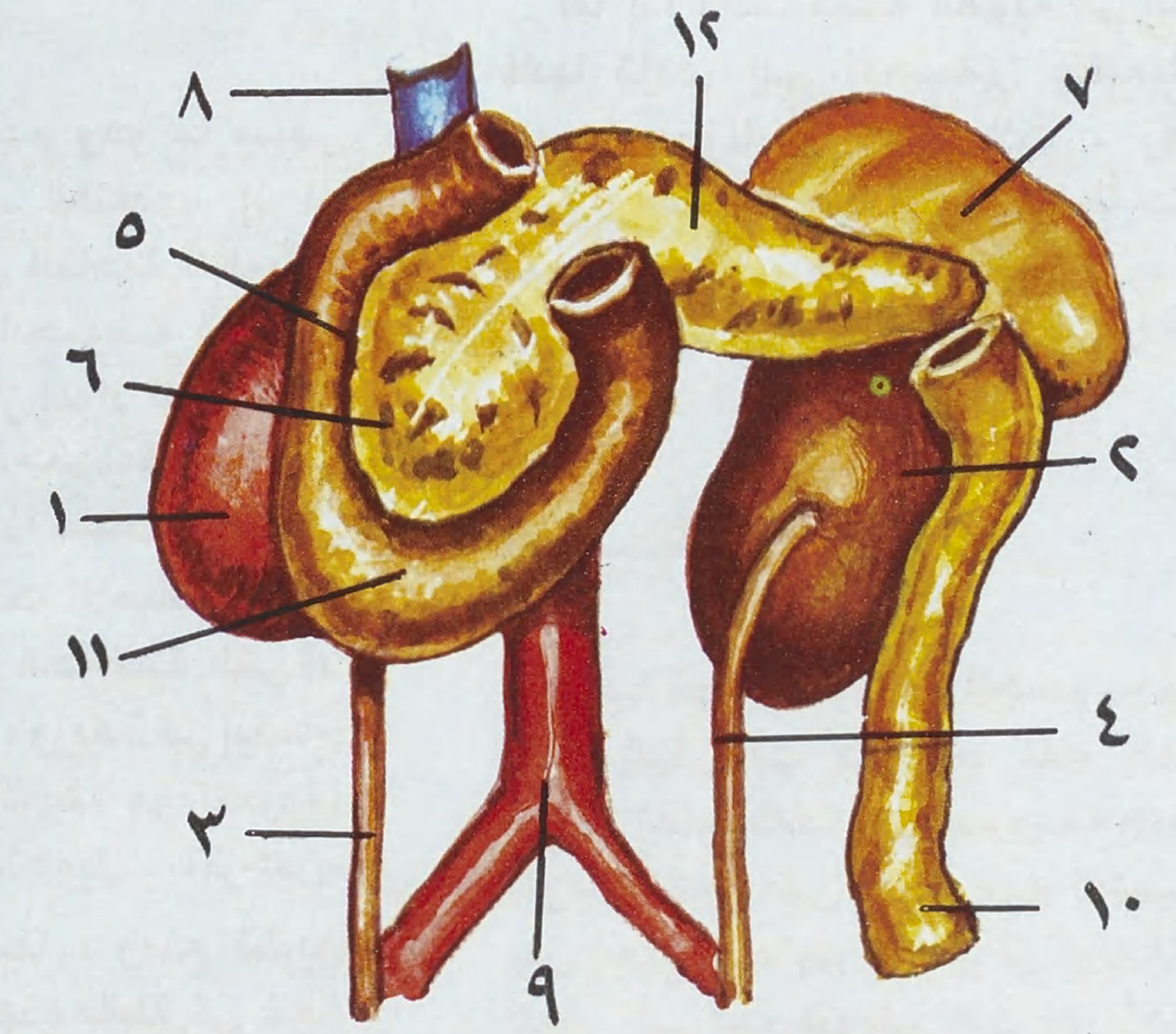

رسم للكليتين وعلاقتهما ببعض الأحشاء من الأمام

(١و٢) الكليتان اليمنى واليسرى (٣و٤) الحالبان الايمن والأيسر.
(٥) جزء من المحفظة فوق الكلية اليمنى. (٦و١٢) رأس غدة البنكرياس وجسمها. (٧) الطحال. (٨) الوريد الأجوف السفلي.
(٩) أورطي البطن وانقسامه إلى فرعين. (١٠) القولون النازل.
(١١) الاثني عشرية.

الكليتان

النفرون وحدة بنيان الكلية

وتحتوي قشرة الكلية وأهرامها على النفرونات والأنيبيبات المجمعة والأوعوية الدموية . وتقوم الكبيبة بتصفية الدم في محفظة بومان ، وهي الجزء الأول من النفرون ، ويستعيد الدم في الانيبيبات الملفوفة المواد المفيدة للجسم ، وبهذا يحتفظ الدم بتركيب كيميائي متوازن .

وتخرج المواد الضارة من طريق الأنيبيبات المجمعة إلى الكؤوس الصغار والكبار في حوض الكلية ، ومنها إلى الحالب والمثانة .

وبالكليتين مليونان من الكبيبات تقريباً .

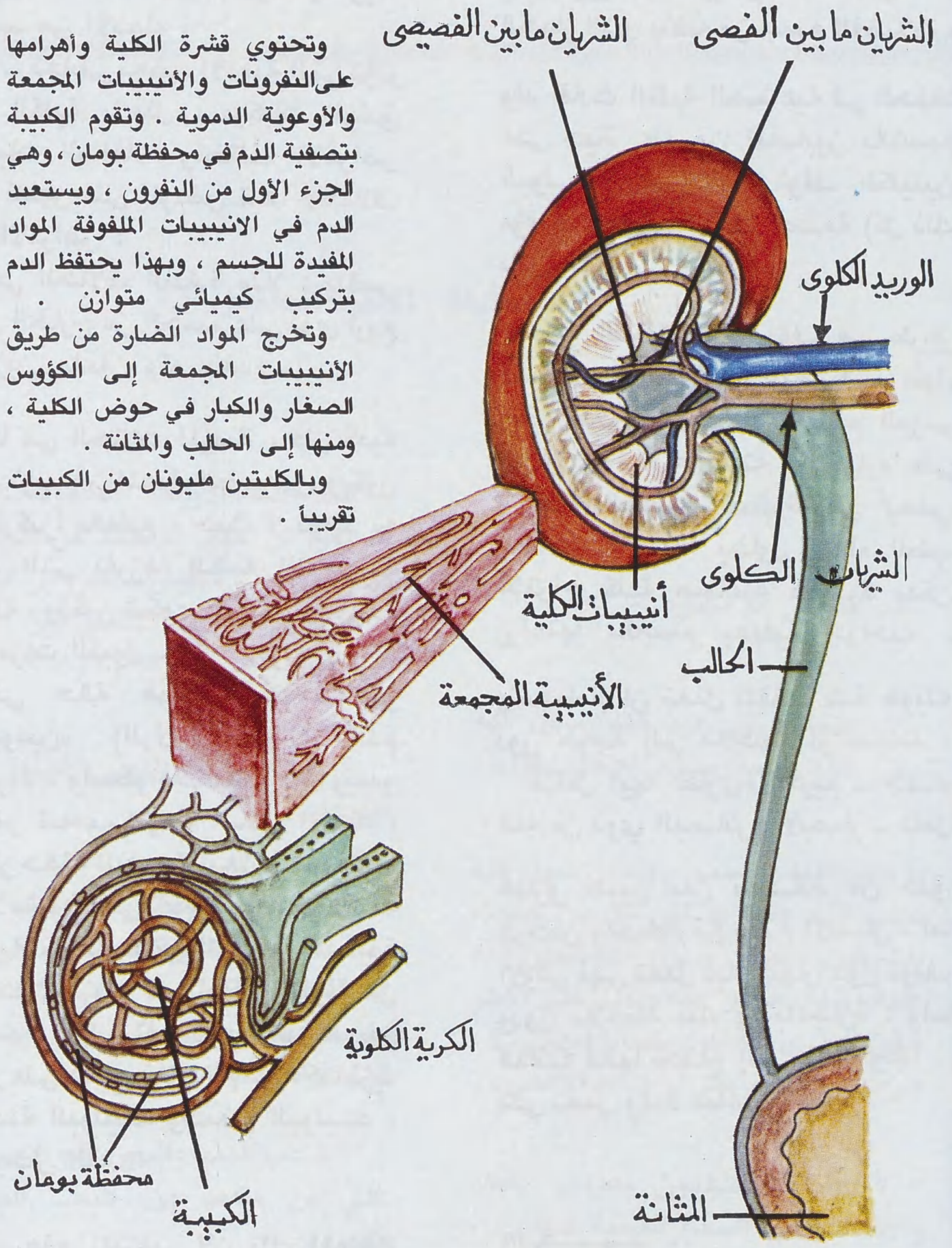

رسم توضيحي لوحدة عمل الكلية

الناتجة عن العضلات ، أما في اليوم البارد فان ما يحدث عكس ذلك تماماً حيث تزيد كمية البول الخارجة من الجسم ، إذ لا حاجة له في عرق يلطف به حرارته ، ويكون البول في الصيف اكثر تركيزاً ، وأقل تركيزاً في الشتاء ، وتصل كمية البول في الشخص السليم إلى حوالي لتر ونصف في اليوم والليلة (أي كل ٢٤ ساعة) ، ومن الفائدة للاخوة الذين يشكون من المغص الكلوي المتكرر أو من نزول حصوات بالبول أن يشربوا كميات كبيرة من السوائل خصوصاً في فصل الصيف ، وكتب الله لهم الشفاء .

ثالثاً :

تقوم الكلية بضبط توازن الأملاح بالدم ، فما زاد عن حاجة الجسم خرج مع البول ، وما نقص يتم الحفاظ عليه ، وللأملاح دورها الهام في وظائف الجسم الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، فمثلا يؤدي نقص ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) إلى إجهاد العضلات الذي يعوق حركة الجسم ، كما يؤدى إلى هبوط في ضغط الدم أو الاحساس بدوار وغثيان وقيء ، وتقلصات بعضلات البطن وآلام بها ..

أما ملح البوتاسيوم فان تغيره زيادة أو نقصاً يؤدى الى الهبوط العام ، وعدم انتظام ضربات القلب ، والقيء والغثيان وتمدد الأمعاء مع توقف حركتها ، وانتفاخ البطن ، ومن الفائدة لمن يتعاطون الأدوية المدرة للبول أن لا ينسوا أن يتعاطوا معها أملاح البوتاسيوم على هيئة فوار ، أو شراب البوتاسيوم ، أو يتناولوا برتقالتين يوميا أثناء فترة العلاج ، خصوصاً من البرتقال البلدي ، فانهما تفيان بحاجة الجسم من البوتاسيوم كي يتجنبوا حدوث تلك المضاعفات ..

رابعاً :

تقوم الكلية بحماية الجسم من أضرار الزيادة في جرعة العلاج الذي يتعاطاه المريض ، أو التفاعل الناتج عنه داخل الجسم ، وذلك بافراز ذلك كله خارج الجسم ، وكذلك عند تناول كمية كبيرة من الأدوية المخدرة بطريق الخطأ ، أو بقصد الانتحار فان الكلية تهب لمواجهة هذا الخطر حتى يتفاداه الجسم .

خامساً :

وإذا كانت الكلية تقوم بتنقية الدم وتصفيته من المواد الضارة بالجسم أثناء مروره بها ، فانها تحفظ للجسم ما يلزمه من المواد النافعة له فلا تفرط فيها ، بل تعيدها الى الدم ثانية ، وعلى سبيل المثال : «الجلوكوز» الذي لا تستغني عنه خلية من خلايا الجسم ، والبروتينات الهامة لبناء أنسجة الجسم ، وإعطائه المناعة اللازمة له وغير ذلك من المواد ، ولا يقدر تلك الوظيفة قدرها إلا من أصابه قصور في عمل الكلية حيث يحدث «انفلات» فتخرج البروتينات من الكلية كما في حالة الالتهاب الكلوي تحت الحاد وعندئذ يتورم الجسم كله حتى تكاد الجفون تطبق على العيون من شدة الورم وتتورم البطن والصدر حيث يحدث

المصفاة العجيبة

«انسكاب» مائي شديد يؤدي إلى أسوأ الآثار بالنسبة لهذه الأعضاء ..

سادساً :

ولا تقف وظائف تلك المصفاة العجيبة عند التصفية ، بل تتجاوزها إلى وظيفة من أدق الوظائف وهي إفراز هورمون يسمى هورمون «الاريثرو بويتين» الذي يقوم بتنشيط نخاع العظم لافراز المزيد من كريات الدم الحمراء عند حاجة الجسم إليها ، كما في حالات النزيف ، والصدمات ، كما تقوم الكلية بافراز مادة «الهايبرتنسين» التي تساعد على تنظيم ضغط الدم بالتعاون مع الكبد .

من أمراض الكلية

بعد أن تعرفنا على وظائف الكلية يحسن بنا أن نتعرف على بعض الأمراض التي تصيبها مثل :

١ ـ قد تكون الكلية غير مقيدة في موضعها الطبيعي وتسمى «بالكلية المتحركة» .

٢ ـ وجود رواسب أو حصوات في حوض الكلية ، ووجود بعض الميكروبات به التي تؤدي إلى حدوث التهاب به .

٣ ـ الاصابة ببلهارسيا المجاري البولية .

٤ ـ انسداد الحالب ، واحتباس البول داخل حوض الكلية يؤدي إلى كبر حجمها وتضخمها .

٥ ـ الالتهابات المزمنة بالكلية .

٦ ـ درن الكلية .

٧ ـ ارتفاع الضغط المزمن .

٨ ـ الحالات التي تؤدى الى حدوث تآكل الأنيبيبات ، ولا تستطيع أن تؤدي وظيفتها ، ويحدث هبوط حاد في وظائف الكلية مثل :

أ ـ فقدان الجسم لكمية كبيرة من الدم ، كما في حالات النزف أو عقب الحوادث .

ب ـ الصدمات المصحوبة بهبوط شديد في ضغط الدم .

حـ ـ فقدان شديد لسوائل الجسم ، كما في حالات الاسهال الشديد ، والنزيف الشديد من الأمعاء .

د ـ تعاطي بعض الأدوية التي تؤثر على الكلية ، مثل : مركبات الزئبق ومركبات السلفا ، وتختلف الأعراض التي تظهر على المريض تبعاً لاختلاف هذه الأمراض :

ففي الحالات الحادة مثلا : ينقص البول الخارج من الجسم على مدى أربع وعشرين ساعة ، وقد ينعدم .

أما في الحالات المزمنة ، فان كمية البول تزيد عن المعدل الطبيعي ، ويكون أقل تركيزاً بالطبع ، حيث لا توجد به المواد التي تفرزها الكلية إلا بنسبة ضئيلة ، وتكون شكوى المريض من زيادة عدد مرات التبول .

وفي حالة هبوط الكلية يظهر «الألبومين» (الزلال) وكرات الدم الحمراء ، واسطوانات بالبول .. ويبدو المريض شاحب الوجه ، بادي الاعياء ، وتتأثر حالته النفسية تبعاً لذلك ، فتراه خاملا مشوشاً في تفكيره ، وقد تحدث له غيبوبة ، وفي بعض الحالات الشديدة قد يحدث نزيف في أماكن متفرقة من الجسم ، كما ترتفع نسبة البوتاسيوم فتؤثر على جميع خلايا الجسم ، كما تزيد نسبة البولينا وحمض البوليك . يا سبحان الله !!

كل هذه المتاعب لأن تلك المصفاة العجيبة التي لا يزيد طولها ولا حجمها عما ذكر في أول المقال ، قد أصابها الهبوط في عملها ، ومن رحمة الله بعباده أن الانسان يستطيع أن يعيش بنصف كلية دون أن تتأثر حالته الصحية إلى درجة كبيرة ..

وذهب الانسان يفكر في كيفية التغلب على الهبوط في عمل الكلية فهداه الله الى اختراع الكلية الصناعية ، وهي عبارة عن جهاز ضخم !! يحتاج إلى ثلاثة لترات من الدم على الأقل ، وإلى مجموعة من الأطباء حتى يؤدى عمله ، ويتم توصيل دم المريض إليه بواسطة أنابيب تمرره فوق غشاء رقيق يسمح للفضلات غير النافعة بالمرور حيث تغسل بمحلول على الجانب الآخر منه ، ثم يعود الدم نقياً إلى المريض ، وتستمر العملية حتى يتم مرور دم المريض كله خلال هذا الجهاز الذي ينقيه من جميع الفضلات ،

وقد أفادت الكلية الصناعية في الحفاظ على حياة عدد من المصابين بالتسمم البولي ، وفي حالات توقف الكليتين مؤقتاً ، كما في حالات الصدمة (كل ذلك باذن الله) .

لكن العقبة التي تقف في طريق استخدام الكلية الصناعية ، هي : طول مدة العلاج في حالات التسمم البولي المزمن ، وارتفاع نفقته ، وتكراره على فترات منتظمة وقصيرة في بعض الحالات ، ولهذا يحاول علماء الطب اختراع كلية صناعية صغيرة يمكن زراعتها بالجسم بعملية جراحية ، وتستطيع أن تعمل تلقائياً لمدة طويلة دون حاجة إلى ملاحظة أو صيانة .

فتأمل أيها القارىء الكريم ـ جعلك الله من ذوي البصائر والأبصار ـ تأمل الفارق البين بين مصفاة من خلق الرحمن ومصفاة من صنع الانسان ، أما الأولى فهي تعمل ليلا ونهاراً دون توقف ودون ملاحظة منك و «بالمجان» : وأما الثانية فانها تحتاج إلى كذا .. وكذا .. لكي تعمل ولمدة ساعات فقط .

وبعد ..

فاننا نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يكشف حجب الغفلة عن قلوبنا حتى تعمر بحبه الممزوج بخشيته ، وتشرق فيها أنوار الحق فنسير في حياتنا على نور من ربنا ، عسى أن نكون من الذاكرين فلا ندخل فيمن خاطبهم الله بقوله :

«يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك» .

وصدق الله العظيم

الفائزون فى مسابقة العـــدد السادس

حل مسابقة العدد السادس :

١ ـ الصحابي الذي نزلت بسببه هو :

عبد الله بن أم مكتوم .

المناسبة : أتى عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول :

يارسول الله أرشدني ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر فيقول : أترى بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا ، فنزلت « عبس وتولى ان جاءه الأعمى » .

٢ - احتفل المسلمون بعيدي الفطر والأضحى في السنة الثانية للهجرة . وقد احتفلوا بعيد الفطر قبل عيد الأضحى .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله ابدلكما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر .

٣ ـ الاسم : العهدة العمرية :

الصحابة الأربعة الشهود : عبد الرحمن بن عوف ـ خالد بن الوليد ـ معاوية بن أبي سفيان ـ عمرو بن العاص

٤ ـ تم الاتحاد الثنائى بين امارتي ابو ظبى ودبي في ١٨/٢/١٩٦٨ .

٥ ـ الشاعر الليبي أحمد رفيق المهدوي .

والدولة هي بريطانيا .

٦ ـ تقع جزيرة سوقطرة في بحر العرب . جنوب شبه الجزيرة العربية وهي تابعة لجمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية .

٧ ـ أدب الدنيا والدين : أبو الحسن بن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي .

الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضى عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي .

مدارج السالكين : أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية .

موعظة المؤمنين : العلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي .

النبأ العظيم : محمد عبد الله دراز .

● الفائزون في مسابقة العدد السادس ●

الفائز الأول :

ضفوان عبد الغني محمود
الأردن ـ عمان ـ ص.ب ٨٥٤٥

الفائز الثاني :

اسماء جمال عبد الفتاح
الدوحة ـ ص.ب ٢٣٢

الفائز الثالث :

مرح محمد مروان جميل مراد
سوريا ـ دمشق ص.ب ٢٠٢١

الفائز الرابع :

V. ABDUL KABEER
PRABODHANAM
CALLCUT-673012, KERLA, INDIA.

الفائز الخامس :

زهية محمود القطامي
الاردن ـ عمـان جبل الحسين ـ ص . ب ٨٥٤٥

الفائز السادس :

محمد معين مراد
الكويت ـ ثانوية الرابيه للبنين

الفائز السابع :

محمد فكري عبد الجليل
ج.م.ع. بورسعيد ، البنك الأهلي المصرى .

الفائز الثامن :

سـليمان مجي
الجزائر ـ باتنه ـ نهج « H » رقم ٣٥ بوعقال الثالث

الفائز التاسع :

خلدون عيسى الاعرج
الدوحة ص ب ٨٠ وزارة التربية والتعليم

الفائز العاشر :

سعدية خليل مصطفى الكاشف
مكتب التأمينات الاجتماعية بمدينة العريش ـ ج.م.ع

المجاهد

للشاعر: سليم زنجير

ماضٍ وأعرفُ ما دَرْبي وما هدفي — والموتُ يرقصُ لي في كلِّ منعطفِ

وما أبالي به - حتّى أحاذرهُ - — لخشيةِ الموتِ عندي أبردُ الطَّرَفِ

ولا أبالي بأشواكٍ ولا محنٍ — على طريقي، ولي عزمي، ولي شغفي

أنا الحسامُ، بريقُ الشّمسِ في طرفٍ — منّي، وشفرةُ سيفِ الهندِ في طرفِ

وربَّ سيلِ لحونٍ سالَ من كلمي — وربَّ سيلِ جحيمٍ سالَ من صحفي

أهفو إلى جنّةِ الفردوسِ محترقاً — بنارِ شوقي إلى الأفياءِ والغرفِ

وقد أمرُّ على الدنيا وسادتها — من الطُّغاةِ مرورَ الليثِ بالجيفِ

•••

يا دهرُ، ماذا من الأيّامِ أطمعُ في — سعودهنَّ !؟ وما فيهنَّ يطمعُ في !؟

مضى الذين شغافُ القلبِ يعشقهم — من الأحبّةِ، من حولي، فوالهفي

وصرتُ حقلَ هشيمٍ: غربةً وأسًى — يجتاحني شررُ التّحنانِ والأسفِ

واحرَّ شوقي إليهم كلّما هجست — نفسي، ونفسي بهم مجنونةُ الكلفِ

إني سئمتُ هوى الدنيا وزهرتَها — وملَّ قلبي ذرا روضاتِها الأنُفِ

وقد بلوتُ لياليها وأنهرها — فتًى وحزتُ لآليها من الصّدفِ

فلم أجد غيرَ دربِ اللهِ دربَ هدًى — وغيرَ ينبوعهِ نبعاً لمغترفِ

فطرتُ أسعى إليه أبتغي تلفي — به، وربَّ خلودٍ كان في تلفِ

والناسُ تصرخُ أحجمْ والوغى نشبت — واللهُ يهتفُ بي: أقدمْ ولا تخفِ

ماضٍ. فلو كنتُ وحدي والدّنا صرخت — بي: قفْ، لسرتُ فلم أبطئْ ولم أقفِ

في متحف قطر الوطني

إعداد :

قلم التحرير

● متحف قطر الوطني .. أنموذج حي للعمارة الاسلامية ●

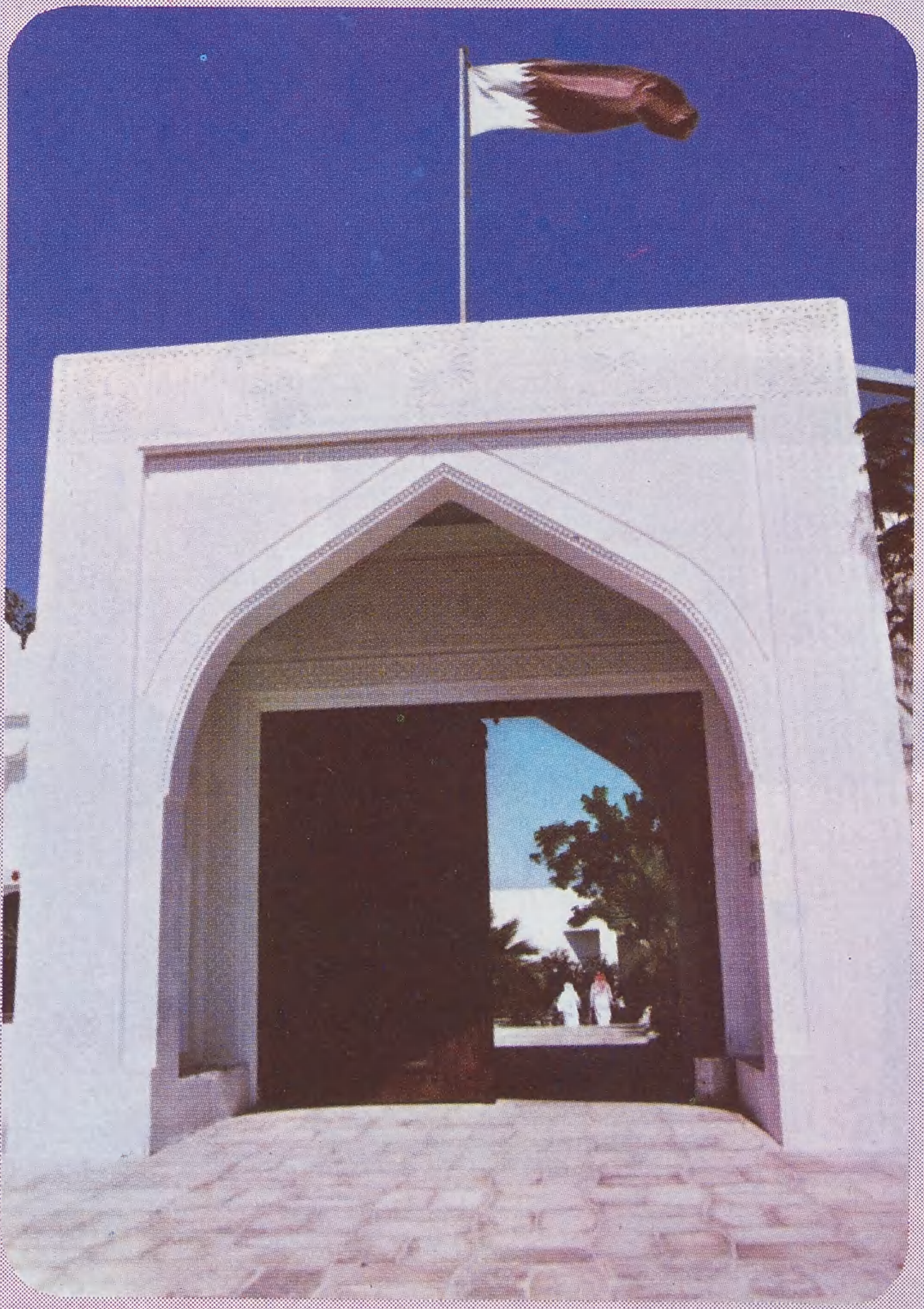

في متحف قطر الوطني

● نماذج لاصالة وجمال المعمار الاسلامي في مباني القصر القديم بالمتحف ●

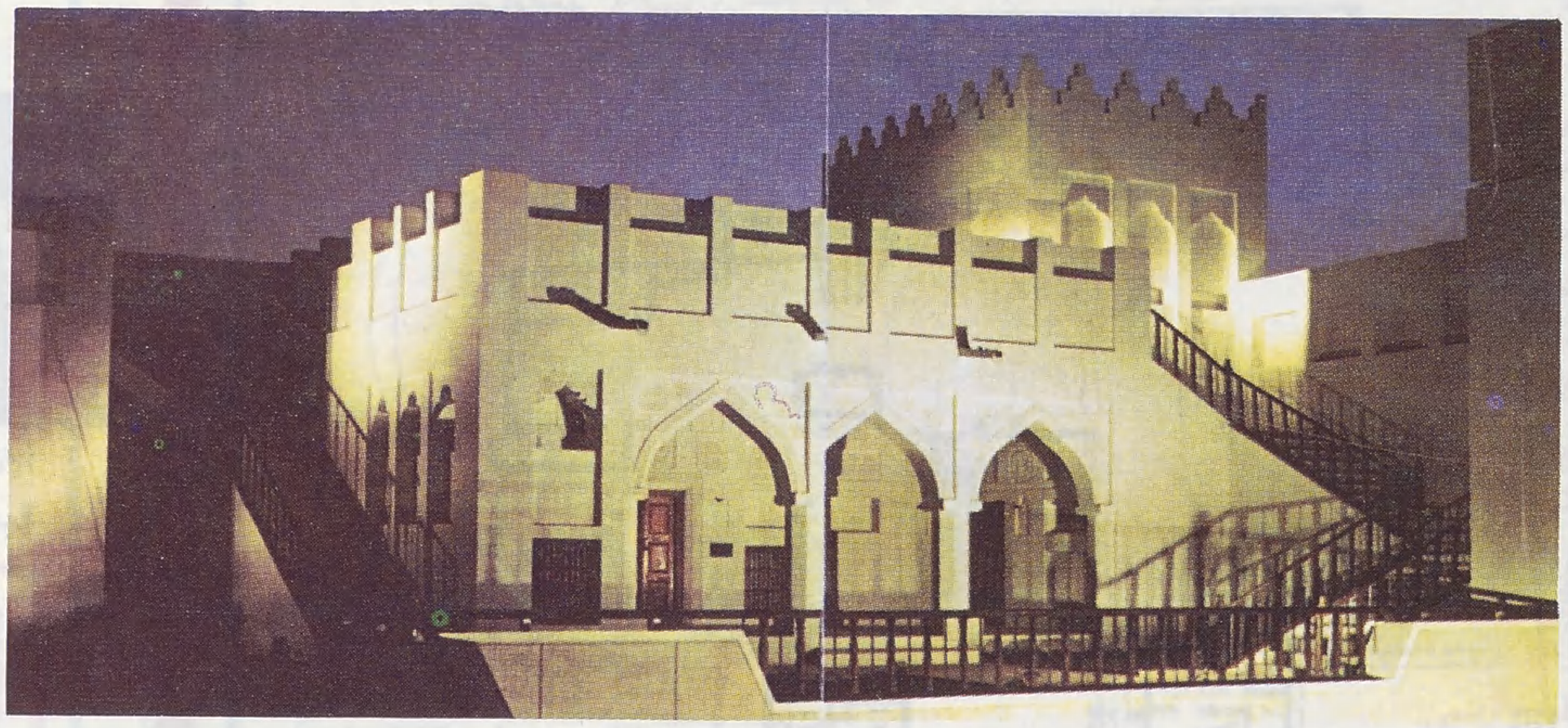

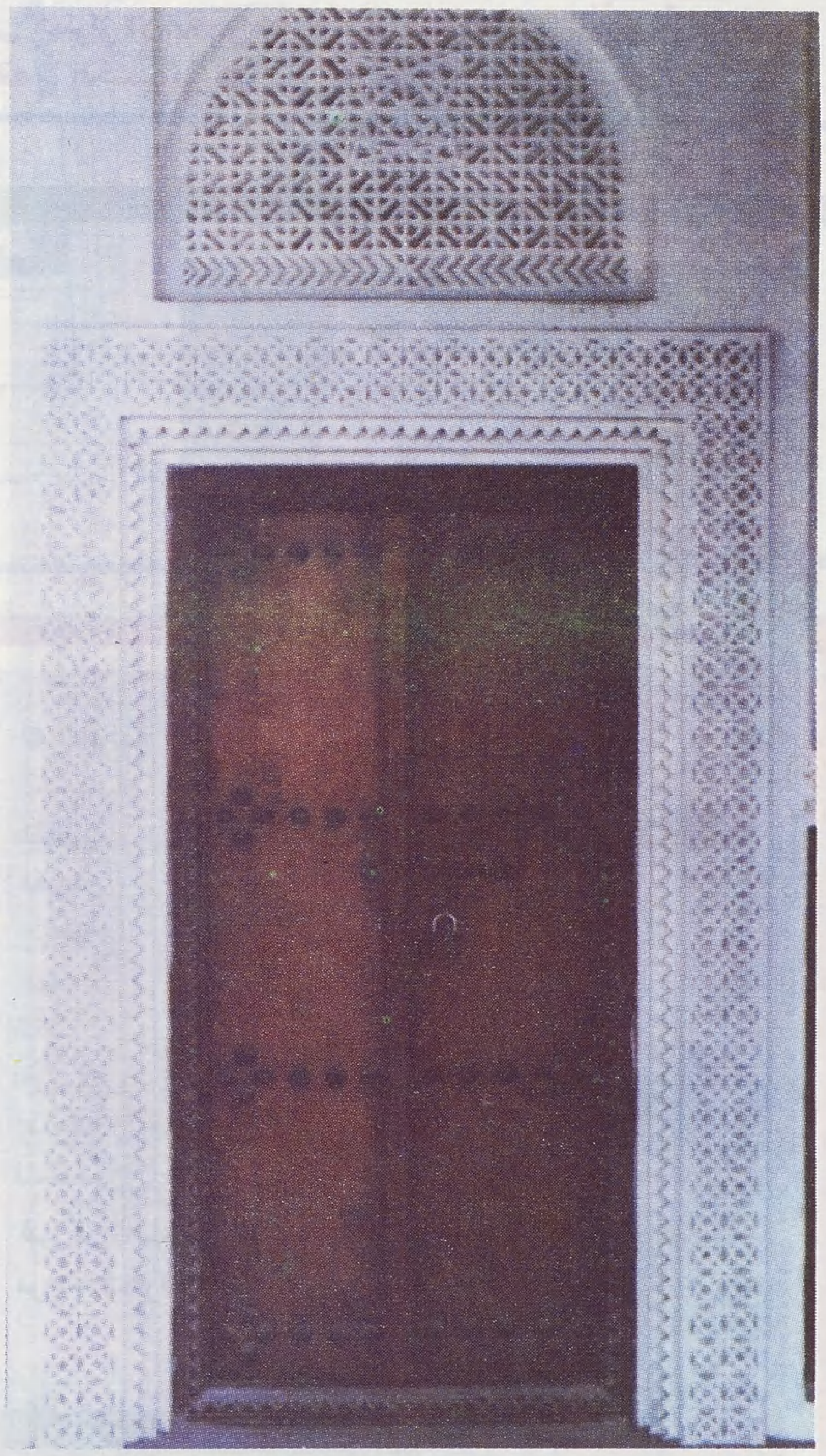

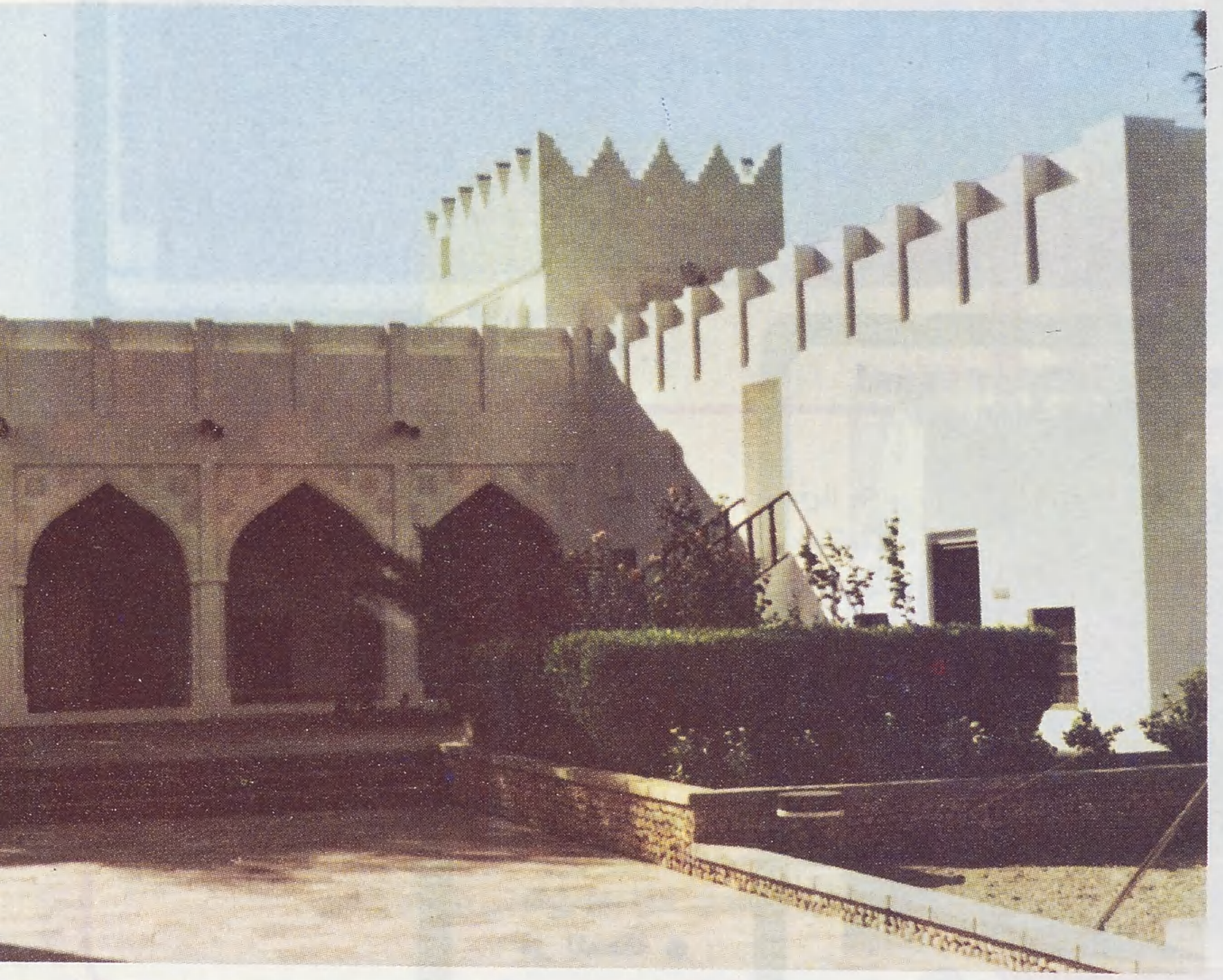

● نماذج
مختلفة
لجمال
واصالة
المعمار
الاسلامي ●

في متحف قطر الوطني

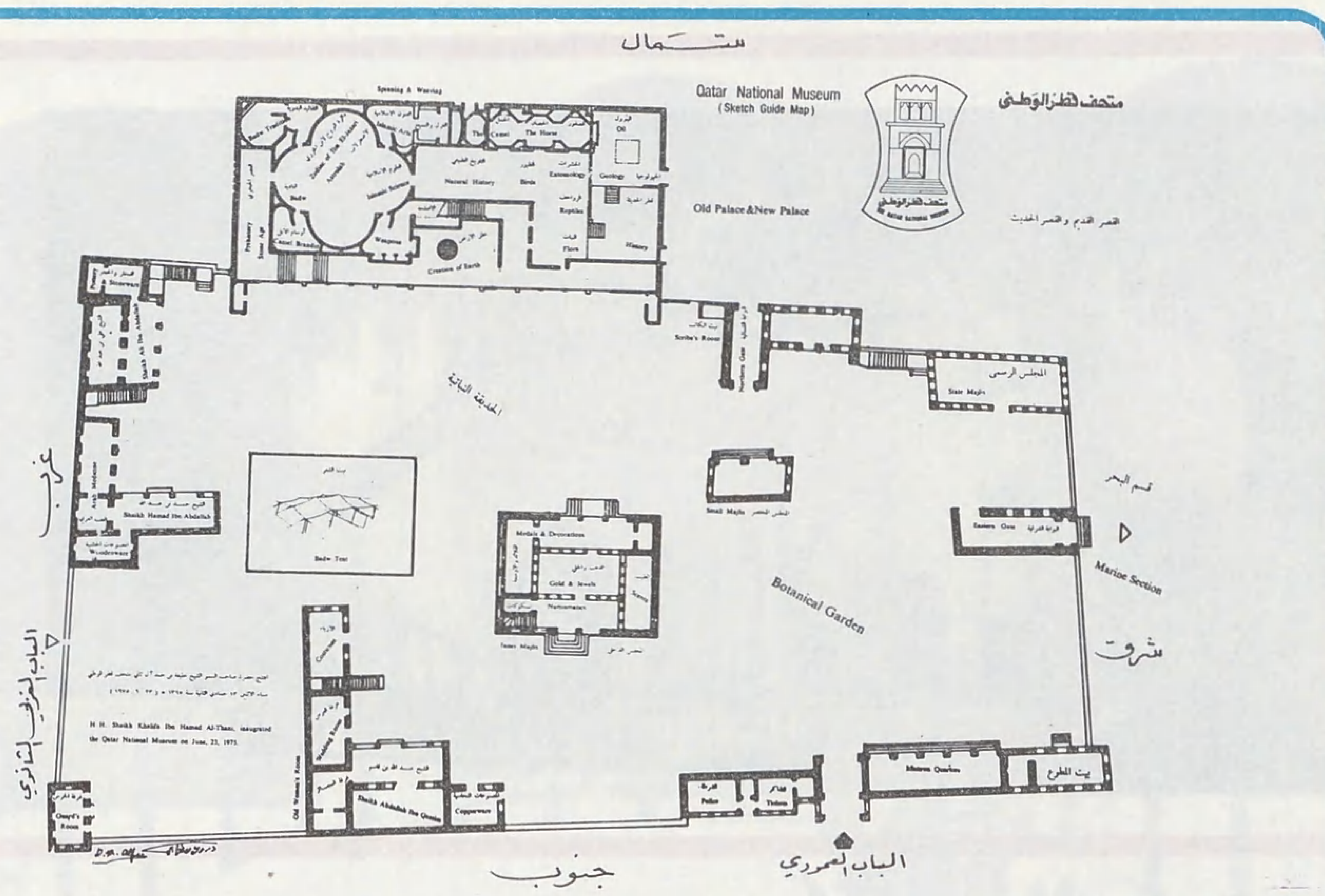

● مخطط القصر القديم ، المبني على الطراز الاسلامي بوحداته الاحدى عشرة .. وكذا القصر الجـــديد ●

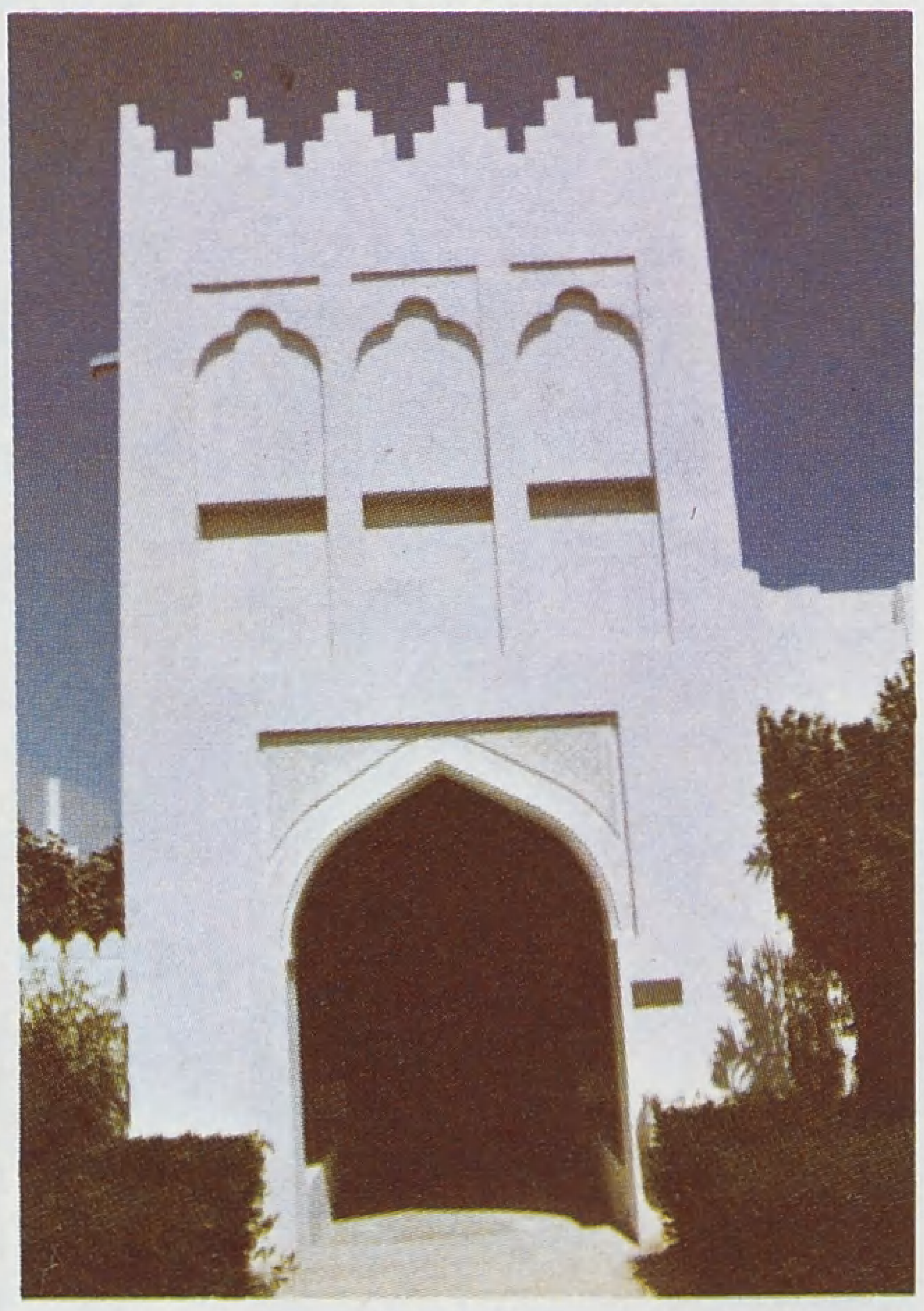

● البوابة الشمالية للقصر القديم وبأعلاها غرفة الكاتب لون من عبقرية المسلمين فى فن العمارة الاسلامية ، يؤمن التهوية ويلطف، درجة الحرارة ●

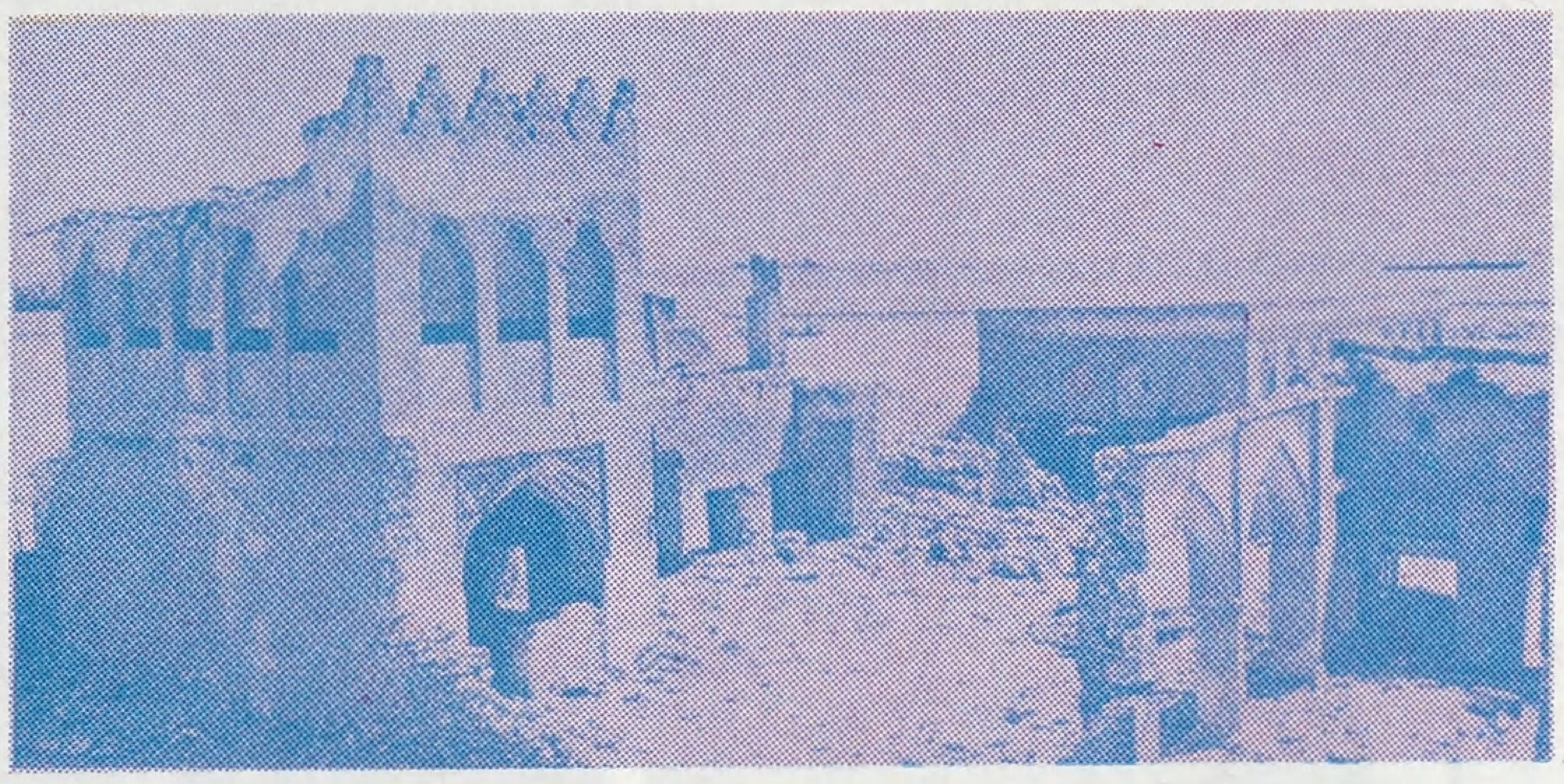

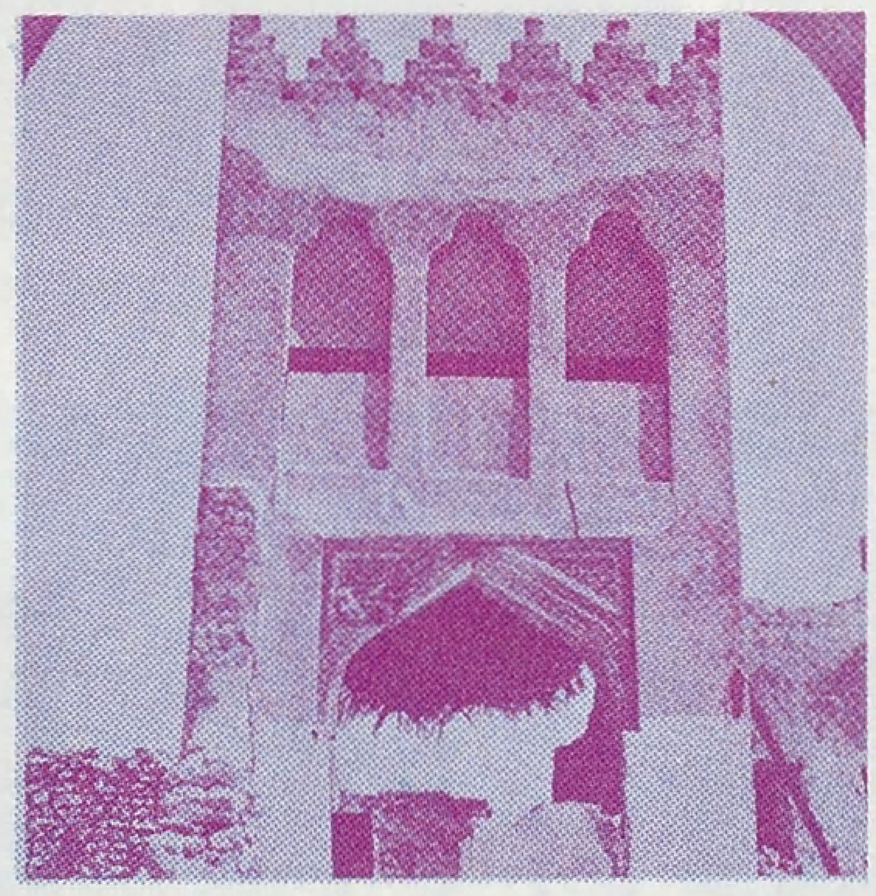

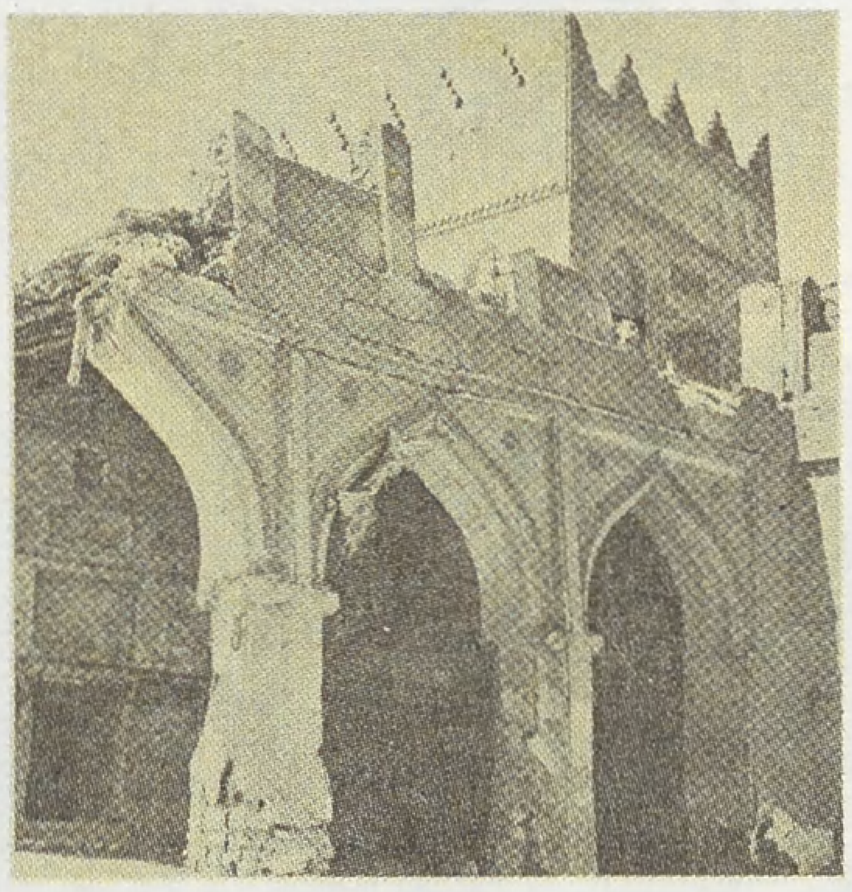

● هكذا .. كانت أبنية قصر الحكم القديم قبل أن تقوم بترميمها وزارة الأشغال وتجدد بذلك بناء ذا طراز اسلامي قل أن يوجد مثيل له فى المنطقة ●

● بيت الشعر .

– من المعالم الأساسية في قصر الحكم القديم بالمتحف – فى ظلاله تربى الرعيل الأول من أبطال الأمة الاسلامية الذين حملوا الاسلام وحضارته الانسانية الى مشـــارق الأرض ومغاربها ●

١ المتحف البحري ومعرض الأحياء المائية .
٢ البحيرة .
٣ المقهى .
٤ ساحة خدمة معرض الأحياء المائية
٥ المدخل الشمالي البحري
٦ المجلس المختصر
٧ المجلس الداخلي
٨ مسكن المغفور له الشيخ عبد الله بن قاسم
٩ مسكن المغفور له الشيخ حمد بن عبد الله
١٠ مسكن المغفور له الشيخ على بن عبد الله
١١ المجلس الرسمي
١٢ المدخل الشرقي
١٣ مسكن المطوع
١٤ متحف الدولة
١٥ المدخل الرئيسي
١٦ مكان وقوف سيارات الزائريـــن

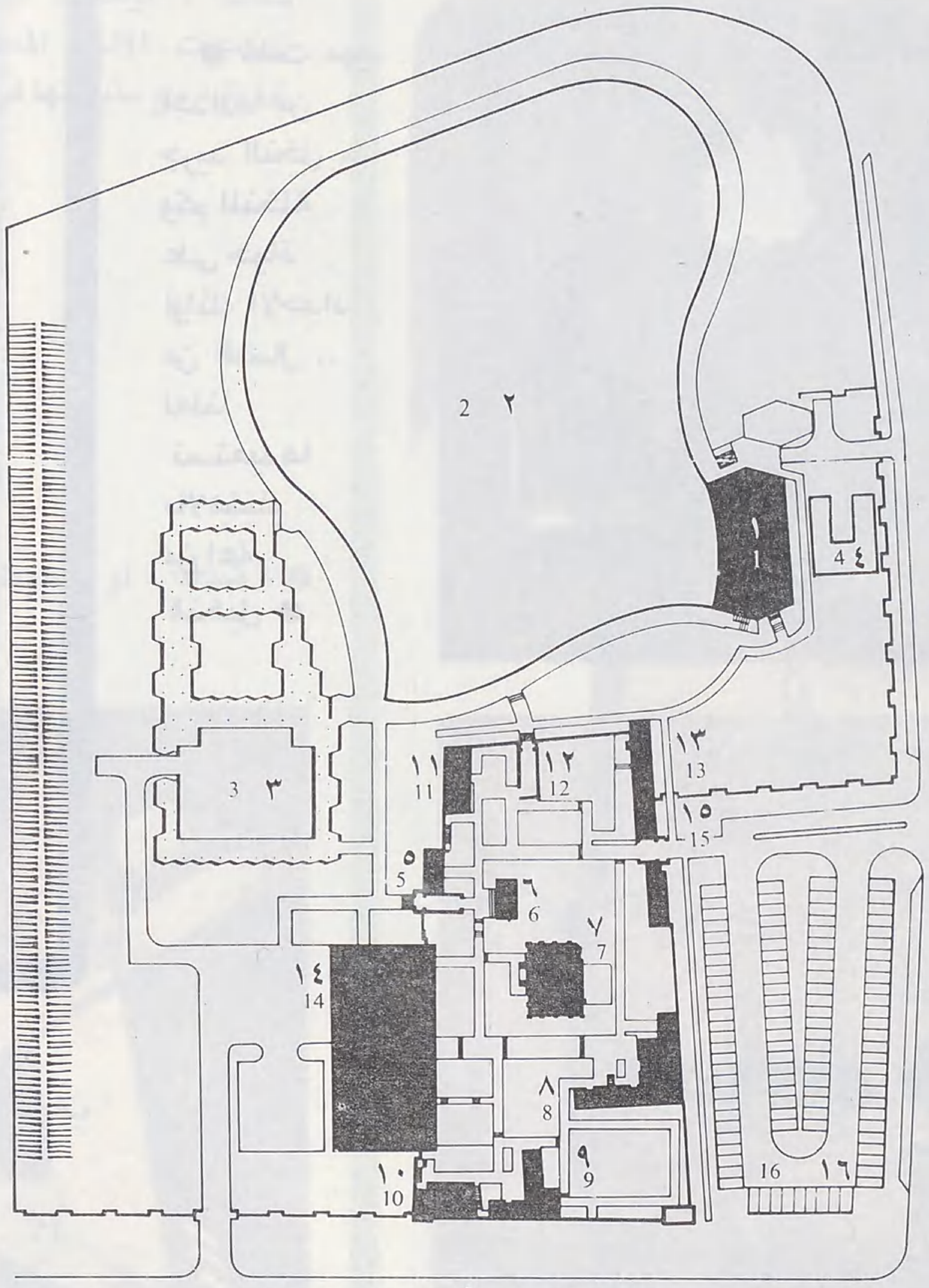

● المخطط العام لمتحف قطر الوطني بالدوحة ●

ما أنزل الله من داء الا وجعل له دواء ..
حديث شريف

● أعشاب الصحراء :

أبلى علماء المسلمين بلاء عظيماً فى تبيان قيمتها الدوائية ولهم فى ذلك مؤلفات كثيرة ، واتخذها جند المسلمين دواء ، وهم يحملون رسالة الله عبر القرون لأركان المعمورة .
ويحرص المتحف على ابراز هذه الحقيقة من خلال معرض للتداوى بالأعشاب والحجامة والكى ، وبزراعة ما يمكن من هذه الأنواع في حديقته النباتية ، لأنها جزء من البيئة البرية القطرية ●

● حتراب ●

● حوه ●

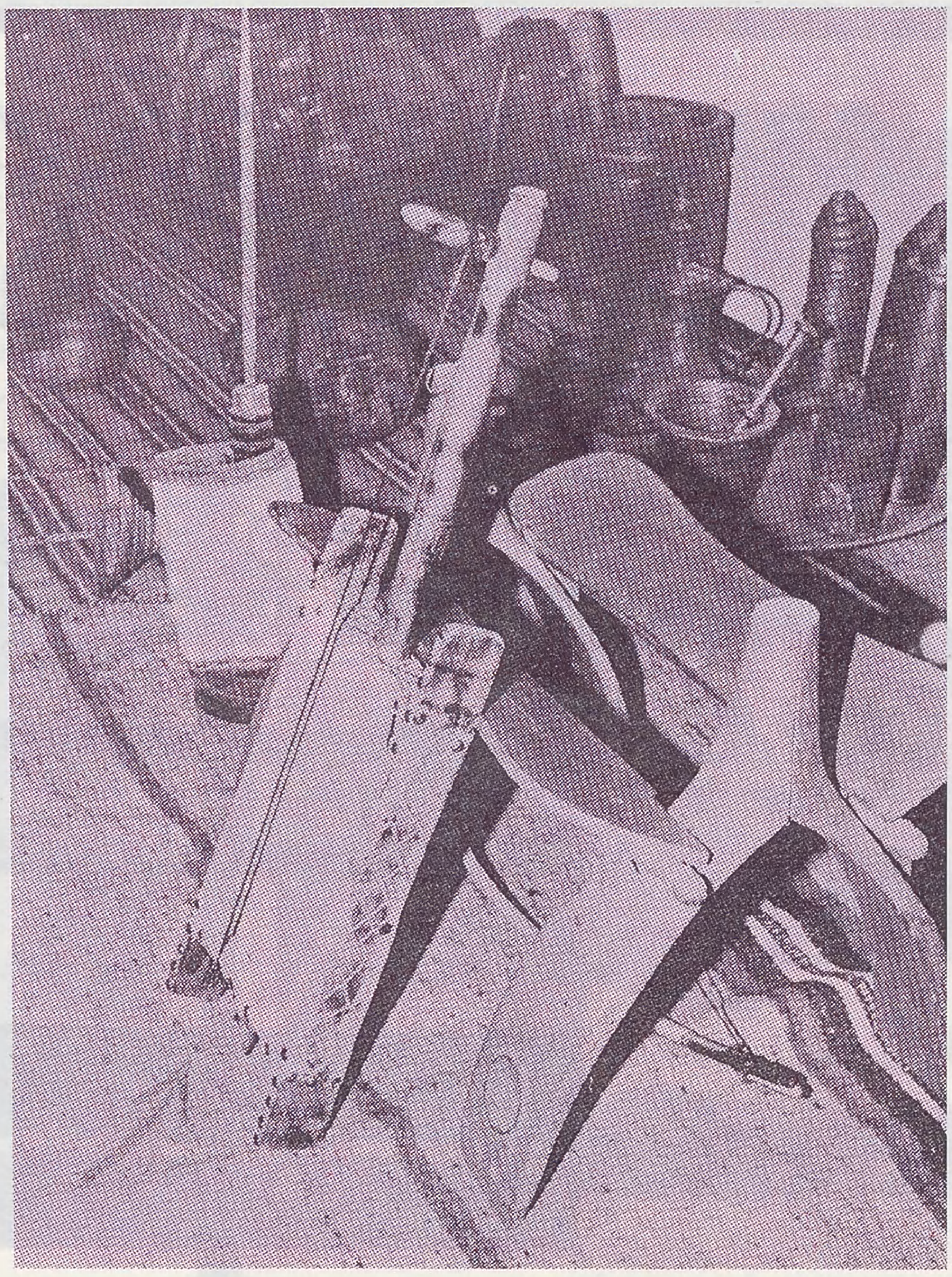

● الربابة ..
من مقتنيات البدوي في بيدائه !
يصنعها بيده من أشجار الصحراء ،
ومن جلد دابته بعد ذبحها ،
وشعرات من ذيل بعيره .. أو حصانه ..
انها لا تسمح لأحد
أن يعزف عليها ألحانا خليعة
أو يردد على أنغامها أى كلام ساقط ..
منها ينبعث صوت حداء الابل
ترى منها بالمتحف أنواعاً من شتى بوادى العرب

في متحف قطر الوطني

● كانت مهود أجدادنا من جريد النخل .. وكم للنخلة على حياة أولئك الأجداد من أفضال .. لعلنا نستعيدها بالاهتمام بزراعة النخيل ●

● .. وكان أجدادنا يتداوون بالأعشاب وأثبتت البحوث الطبية المعاصرة أهمية الأعشاب فهل نعود للاهتمام باعشاب الصحراء الدوائية ●

● نسيج من البادية القطرية

● الانسان العربي .. بفطرته ميال للبساطة مع الأصالة ، وهذا مازكاه الاسلام حتى أصبحت الأشكال الهندسية عماد الزخرفة الاسلامية ، وأصبح الفن الاسلامي بها علما قائما بذاته يحترمه كل دارسيه وفاهميه .
ويثبت لك فى قسم النسيج بالمتحف ، أن هذه الطريقة تنتشر فى كل البادية العربية بين المحيط والخليج .. بل ويتقنها مسلمون كثيرون من غير العرب ويعتزون بها ●

● أدوات منزلية مختلفة ، صنعها البدوى بيديه ، أوشكت أن تختفي تحت زخم المنتجات الآلية المستوردة ، انها أيضاً تتشابه مع مثيلاتها في البوادي العربية ●

● « شداد » أو «عبيط» . أو «مسامه» .

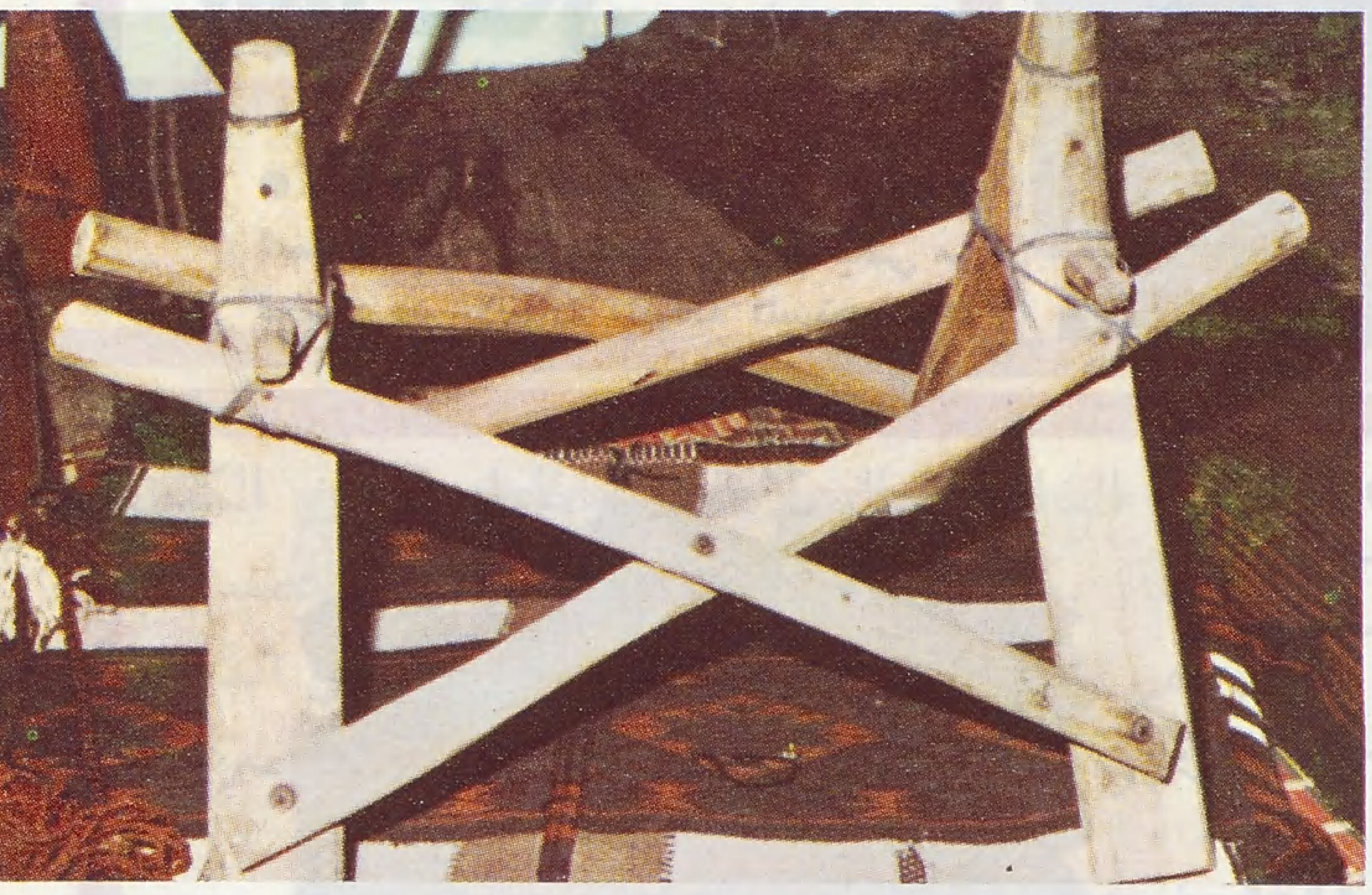

● جانب من محتويات بيت الشعر :

انها تتشابه حيثما وجد قوم رحل فى كل أقطار العرب والمسلمين الهودج ، والعبيط ، والخرج والدويرع . والسفرة ، والقربة ، والعكة ، والركوة ... ألفاظ لها في تاريخنا العربى الاسلامي صد ى بعيد ●

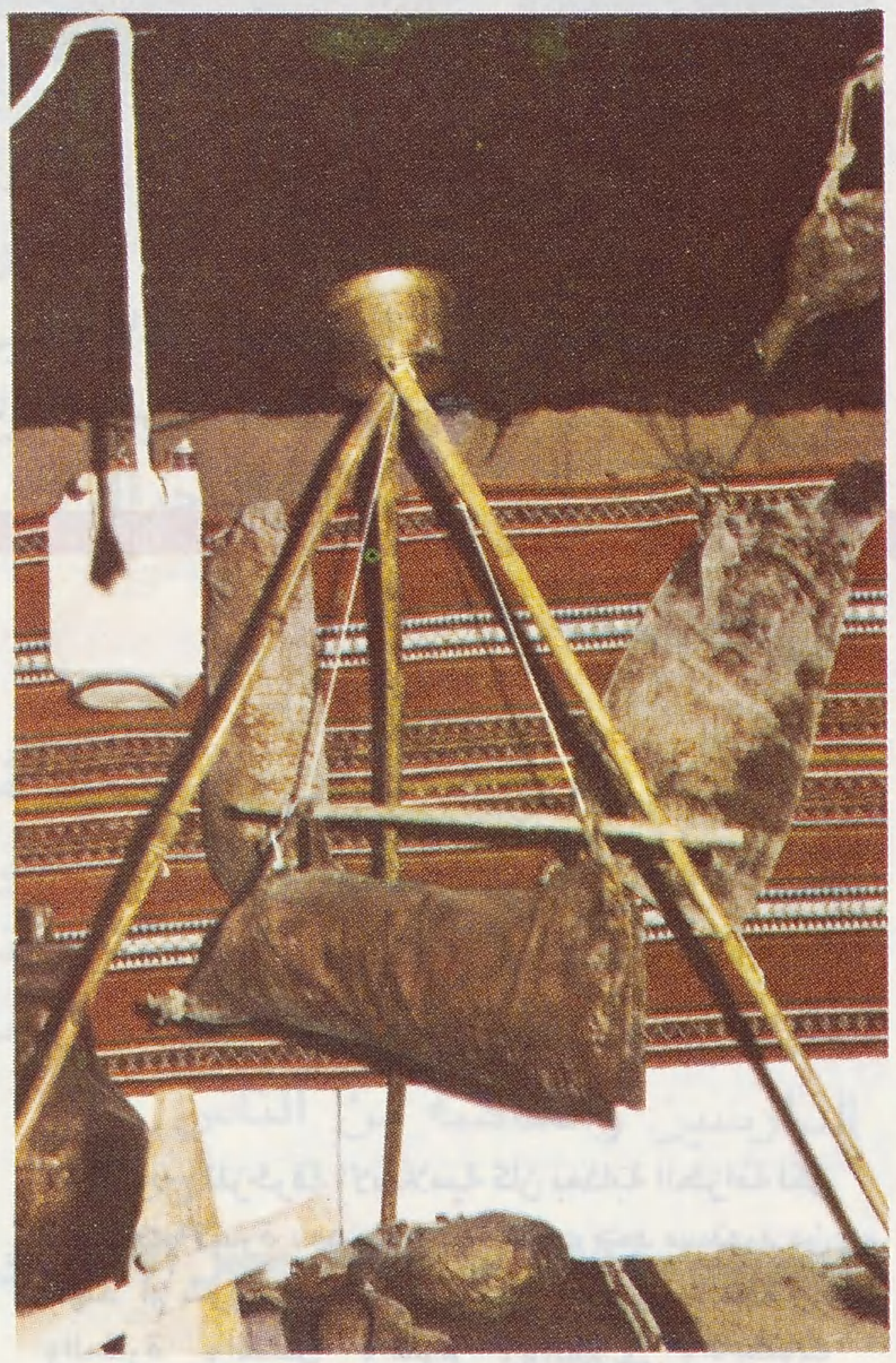

في متحف قطر الوطني

● في القصر القديم ●

● أدوات من الشجر والحجر والفخار أصبحت من الآثار تحت غزو ما يأتي من الخارج من الأدوات المنزلية المستحدثة ●

● القدور النحاسية أوشكت هذه الأنماط أن تختفي .. أو قل انها اختفت ●

● وكذلك كادت أن تختفي وسيلة عمل الخبز الرقيق بنار الحطب على هذه الساج ●

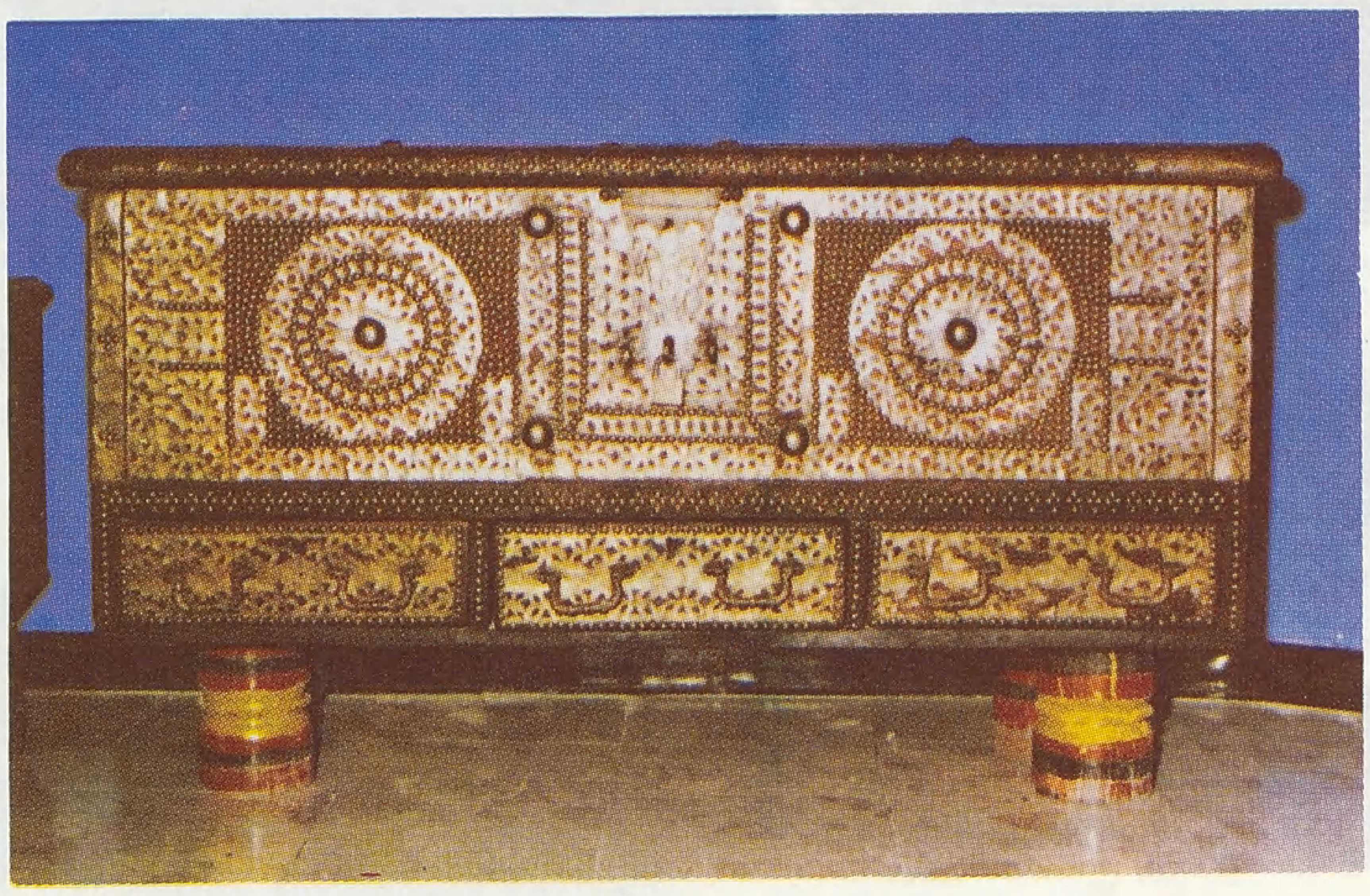

● الصندوق المبيت :

● أنموذج للزخرفة الاسلامية كان بمثابة الخزانة لكل مقتنيات الأسرة ، مصنوع من خشب جيد يستورد من الهند أو شرق أفريقيا على ظهور السفن ، البغالة ، والبقارة والبتيل والبوم ، والشرعى والجلبوت والسنبوك ●

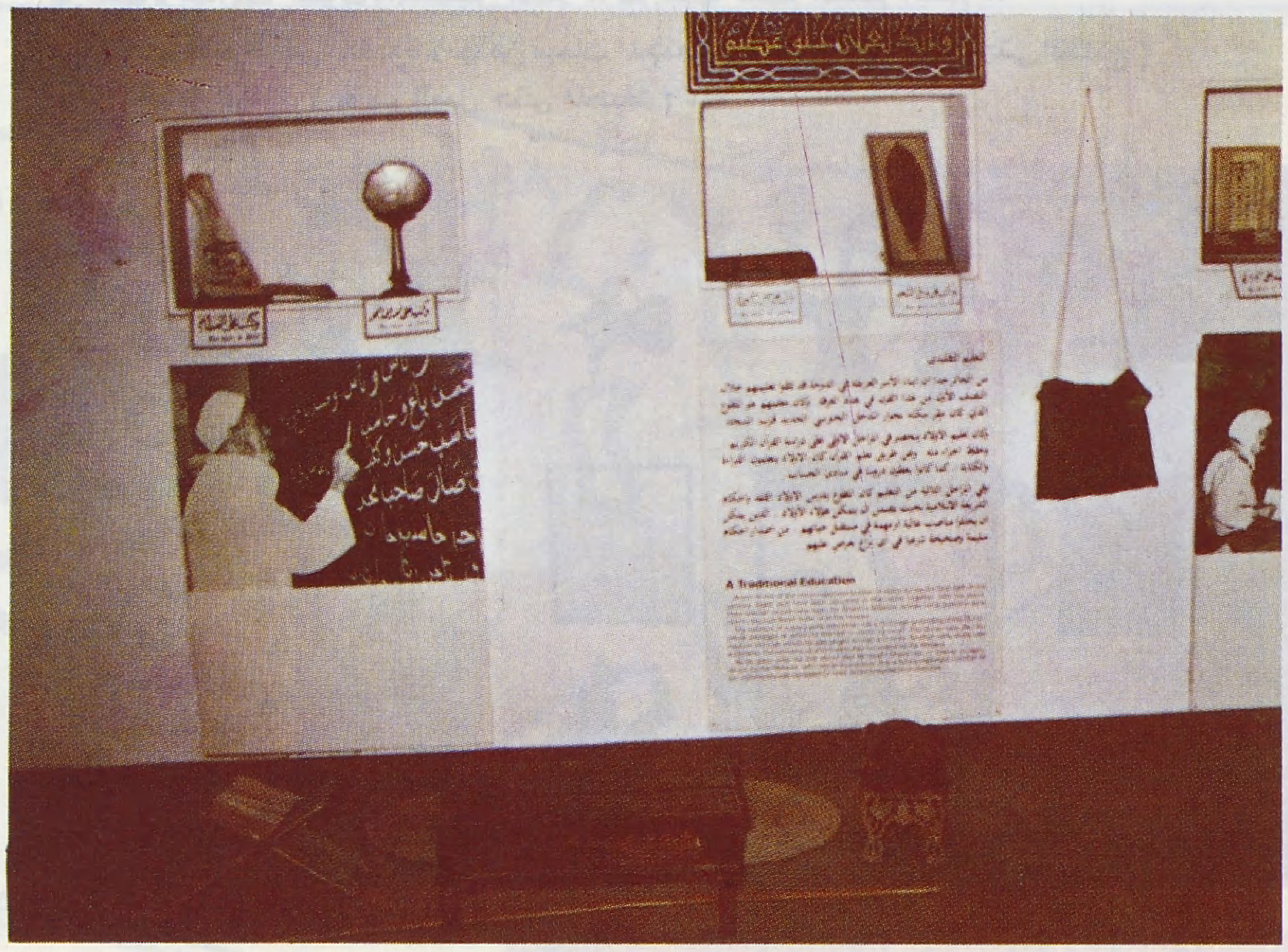

● الكتاب :

● هنا كان أبناء الدوحة ،
شأن أمثالهم فى كل بلاد العرب والمسلمين ،
يتلقون
أصول القراءة والكتابة والحساب
ويحفظون القرآن الكريم .
وفي هذا القسم
حرص المتحف
على تبيان
تطور الخط العربي من خلال القرآن الكريم ،
وبين أنواع الأحبار والأقلام
وماكتب عليه الانسان
من حجر وشجر
وعظم .. ورق .. ومعدن ●

تمهيد

● يطيب لبعض المفكرين أن يصفوا الفترة القائمة من تاريخ الانسان باسم « **عصر المتاحف** » ، لأن المتاحف لم تعد مجرد خزانات تعرض فيها غرائب المخلوقات ، وعجائب المصنوعات ، ونوادر الفنون والمقتنيات ، ولكنها« **جامعات مفتوحة** » لكل مستويات التعليم ، فيها تجمع وتحفظ وتصان وتعرض وتشرح ، مواد موضوعاتها ، بصورة تصل في يسر ووضوح الى كل الناس فتزيدهم ثقافة ومعرفة واتصالا ببيئتهم ، ماضياً وحاضراً ومستقبلا مما يتطلب أن يستمر المتحف في تطوره ومواكبته لكل ما يستجد من الوسائل والأساليب في علم المتاحف ، ليظل نافعاً مفيداً لرواده وزائريه ، ولا يصبح « **معرضاً** »راكداً بلا حراك ..

أول المتاحف

● يقول المؤرخون : إن أول متحف قد أنشيء في القرن الثالث قبل ميلاد المسيح ، عليه السلام ، بمدينة الاسكندرية بمصر ، وكان آنذاك مركزاً اكاديمياً وثقافياً ، وقفا على طوائف معينة من الدارسين والخاصة من الناس .

المتاحف في العصر الاسلامي

● وإبان النهضة الاسلامية العظمى ، كانت المتاحف أو دور « **التحف والذخائر** »قاصرة على مقتنيات الخلفاء والسلاطين والملوك ، من الكتب المخطوطة ، والمراجع النادرة والعطر والطيب ، والجواهر الكريمة ، وعجائب المصنوعات من الذهب والفضة والحرير والديباج ، والأسلحة والسرج .

المتاحف المتخصصة

● وكانت المتاحف ، حتى قرابة مائة عام مضت ، عامة شاملة تعرض معاً أى شيء تاريخى أو علمى أو فنى ، ثم أصبح تخصيص متاحف لموضوعات بعينها أمراً حتمياً ، في فروع التاريخ ، والعلم ، والفن ، على تعددها ، واصبح عدد المتاحف في أرجاء الأرض من الكثرة والتنوع بحيث أشار بعض الباحثين الى أن متحفاً جديداً ينشأ كل (٣ر٣) يوماً وكان ذلك سنة ١٩٦٤ م .

متحف قطر الوطني

● ومن المتاحف ما هو بالضرورة متعدد التخصصات ، يتناول جوانب من التاريخ ، وصفات البيئة براً وبحراً ، وخصائص السكان وتقاليدهم الأصلية والأصيلة ، ونقلات التطور في المجتمع وآثارها على صفاته التراثية ، ومن هذا النوع من المتاحف « **الشمولية** » متحف قطر الوطنى ، الذى افتتحه حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر في الرابع عشر من جمادى الاخرة سنة ١٣٩٥ (٢٣/٦/١٩٧٥) .

● ومتحف قطر الوطنى ، يدور منذ إنشائه فى

في متحف قطر الوطني

● القهوة مشروب العرب والمسلمين أصلا .. ثم نقلها عنهم العالم أجمع ..

في المتحف قسم خاص بالقهوة لأنها من سمات المجتمع العربي (شرق النيل حتى الخليج) ويحل محلها الشاى (غرب النيل حتى المحيط) .

● أصل القهوة
اليمن
والصومال
والحبشة
وقصة اكتشافها
طويلة متشعبة
وقامت مدرستان
فى الاسلام
حين ظهورها
منذ حوالى
ستة قرون
واحدة تحرمها
وأخرى تبيحها
حتى ثبت أنها
لا تحوى مسكراً
فشاعت ●

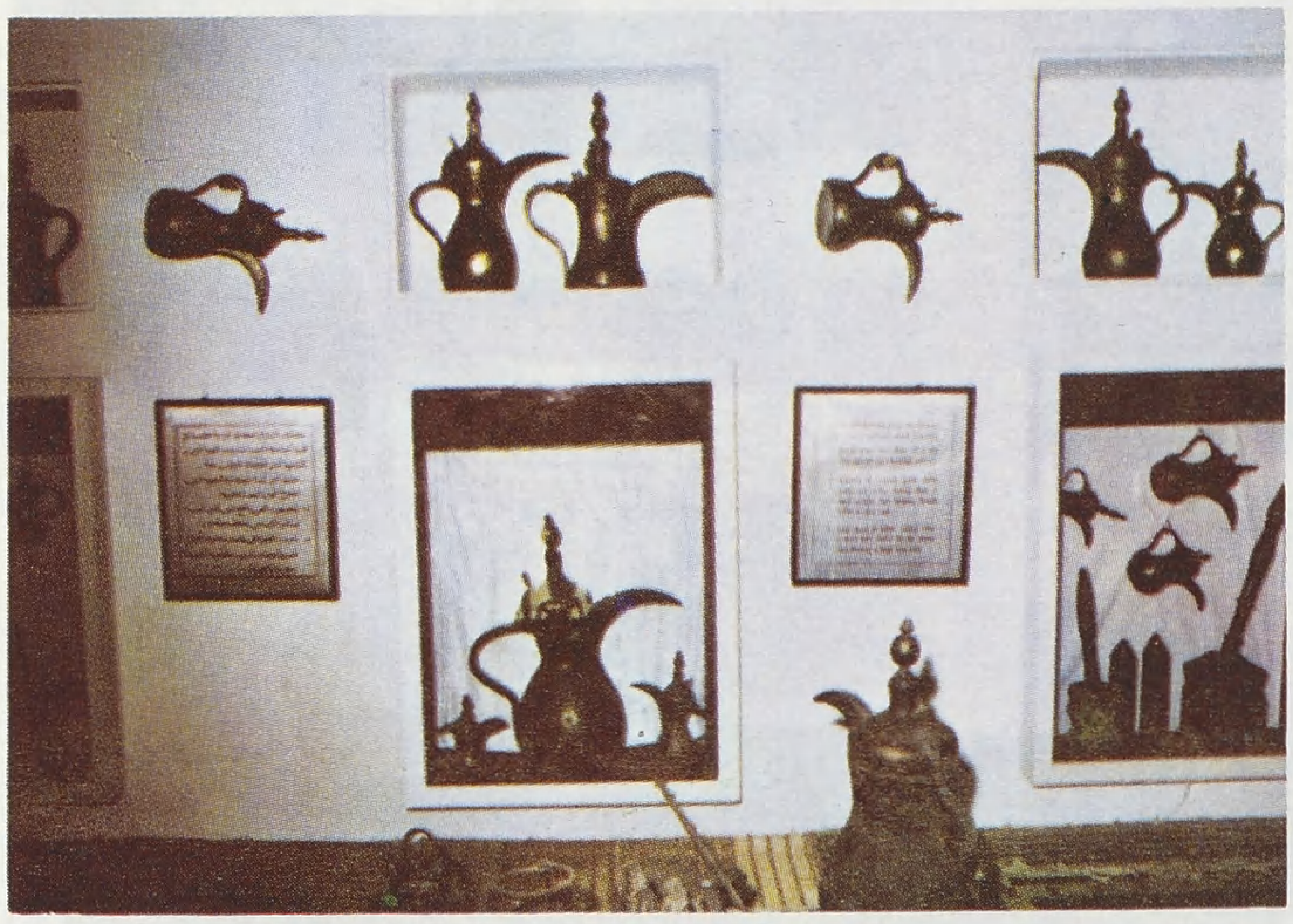

● المجلس الرسمى ..

في الركن الشمالى الشرقي للقصر القديم ، كان الحاكم المسلم قبل أكثر من نصف قرن يحل جميع مشاكل الناس في المجلس ، وهو يشرب القهوة ●

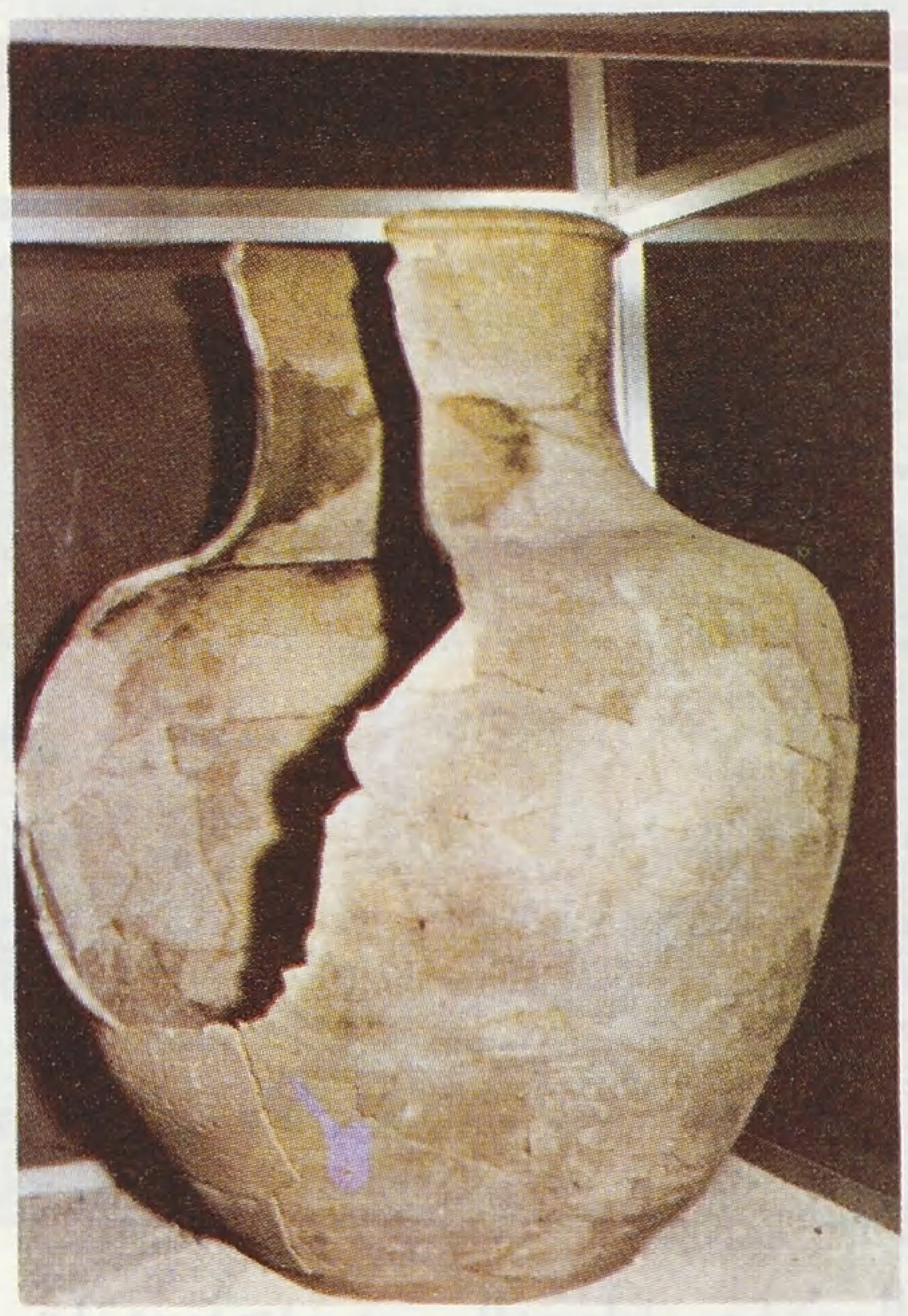

● القمقم :
اناء من الفخار ، كان الناس فى قطر ، قبل الاسلام بقرون عدة ، يدفنون فيها بعض موتاهم ، شانهم في منطقة الخليج خارج قطر ●

فلك تحدده دائرة مركزها دولة قطر ، آثاراً ، وتاريخاً وإنساناً ، وطبيعة براً وبحراً ، وأقواس محيطها هي انتماء شعبها للخليج ، وللعروبة ، والاسلام ..

● ولقد كان من توصيات مؤتمر « **السيرة والسنة النبوية الثالث** » الذى انعقد بالدوحة فى مطلع سنة ١٤٠٠ هـ ، توصية بضرورة الاهتمام بدور المتاحف في كل بلد اسلامي ، لتكون منارات تعرف الناس بآفاق الحضارة الاسلامية وانجازاتها محلياً واقليمياً وعالمياً .

من هذه الزاوية كانت زيارة مجلة « **الأمة** » لهذا المرفق الحضارى الذى تتميز به مدينة الدوحة ، متحف قطر الوطنى ، محط رحال كل مقيم أو وافد الى قطر من أى اركان الأرض ، ليتعرف على ما فيه مما يربط دولة قطر بتاريخها وبيئتها وعروبتها واسلامها .

يقع متحف قطر الوطنى قرب الساحل في الركن الشمالى الشرقي للدوحة ويشغل بأقسامه الرئيسية الخمسة ، القصر القديم ، والقصر الجديد ، والقسم

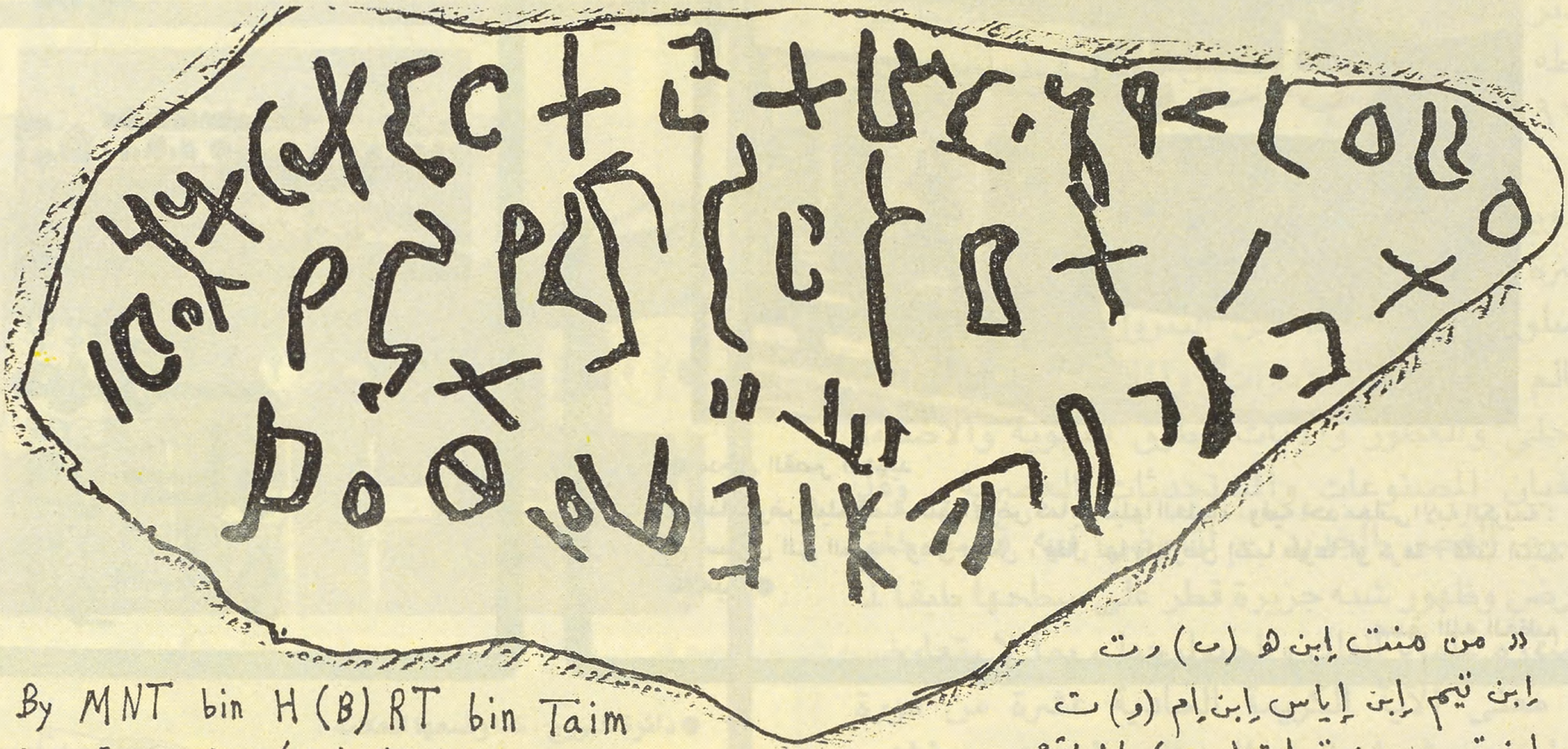

« من منت إبن هـ (ب) رت
إبن تيم إبن إياس إبن إم (و) ت
إبن قصيم من قبيلة (ب--) إنه يقوم
لغارة فيا (ذو الشرا) امنحه غنيمة »

By MNT bin H (B) RT bin Taim
bin Iyas bin 'M (W)T bin Gusaim
of the tribe of B... He is engaged
in a raid so, Du Sharà (grant) booty.

● الحجر النبطي

وعليه نقش بالكتابة الصفائية ، احدى كتابات العرب الانباط (٣٠٠ ق.م. ـ ٢٠٠م) دعاء من المدعو منت بن قصيم الى وثنه (ذى الشرى) ان يرزقه غنيمة في الجنوب الغربي من شبه جزيرة قطر .. جلب هذا الحجر الى المتحف السيد يوسف جاسم الدرويش عضو مجلس الشورى ، والذى كان رئيساً للجنة متحف قطر الوطنى التى اضطلعت بتجميع وشراء نواة محتويات المتحف الاثنوغرافية من الاهالى .

● رؤوس سهام من الصوان ، صنعها انسان العصر الحجرى في قطر منذ ثمانية آلاف عام أو تزيد .. العجيب في امرها انها تشبه ما صنعه الانسان من الصوان ايضاً ، وعلى نفس النهط ، حيثما اكتشفت مخلفات العصر الحجرى الحديث في زمان لم يكن فيه كتب ولا تصوير ولا أفلام .. سبحان من علم الانسان مالم يعلم .. ●

البحرى ، والبحيرة الصناعية ، والحديقة النباتية ، مساحة تقارب خمسين ألف متر مربع .

واختير هذا الموقع بذاته سنة ١٩٧٢ م للاستفادة من بقايا ابنية قصر الحكم القديم الذى كان قد انشأه الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حوالي سنة ١٩٠١ م ، وبناه على الطراز الاسلامي السائد في المنطقة المهندس « **عبد الله الميل** » . وكان ذلك القصر قد هجر سنة ١٩٢٣ م وكادت ان

في متحف قطر الوطني

● مدخل القصر الجديد

● هنا يعرض فيلم قصة خلق الأرض كما يتخيلها العلماء ، وفيه أحد معانى الآية الكريمة : ثم استوى الى السماء وهى دخان ، فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً ، قالتا اتينا طائعين ●

صدق الله العظيم

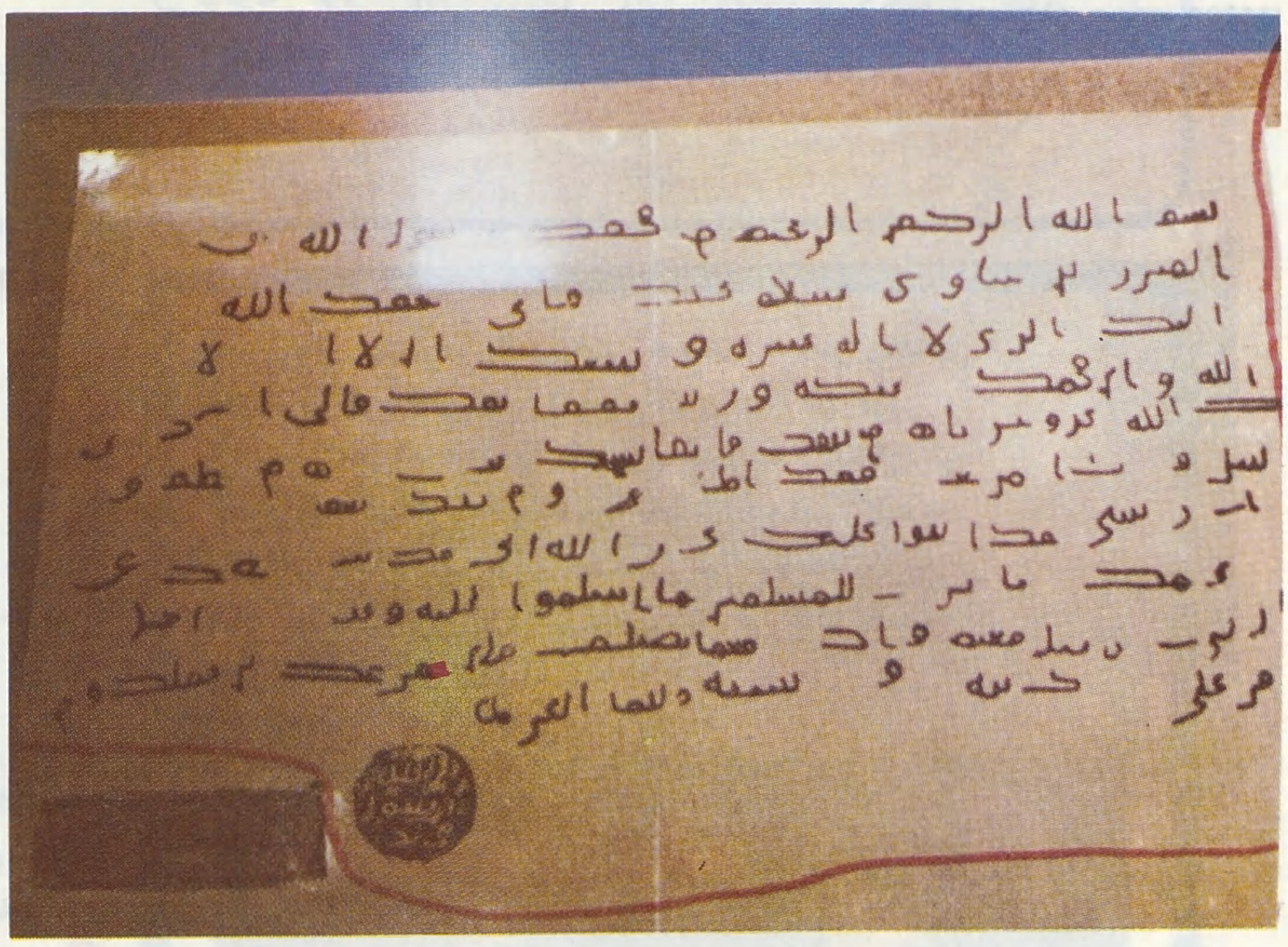

● صورة الرسالة التى حملها العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه من المصطفى صلى الله عليه وسلم فى سنة ست أو ثمان للهجرة ، الى المنذر بن ساوى التميمى حاكم منطقة الخليج كلها آنذاك ، فشرح الله صدره للاسلام ودخل الناس فى دين الله افواجا .. ●

● في قسم المسكوكات بالمتحف

دينار أموى مكتوب عليه : الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد . رسول الله . ضرب هذا الدينار سنة احدى وتسعين .

يعتز المتحف بمجموعة المسكوكات الاسلامية التى في حوزته اذ لا تشبهها مجموعات أقدم المتاحف العالمية المهتمة بالمسكوكات الاسلامية ●

● فى قسم المسكوكات بالمتحف

درهم أموى مكتوب عليه : لا إله الا الله وحده لا شريك له . محمد رسول الله ضرب هذا الدرهم بواسط فى سنة اربع وتسعين ●

تندثر معالمه ، وقامت بترميمه دون أى تفريط فى نمطه الأصلى وزارة الاشغال القطرية فيما بين سنة ١٩٧٢ ، ١٩٧٥ م .

ويتخذ المتحف من وحدات القصر القديم الاحدى عشرة ، معارض لموضوعات التراث ونمط المعيشة ، واسلوب الحياة فيما قبل البترول ، حتى لا تندثر معالم الأواني والأدوات والملابس والمنسوجات والحلي والعطور والأثاث وطرق التهوية والاضاءة بطغيان المصنوعات والمستحدثات العصرية . وقد أنشىء القصر الجديد ، لتعرض فيه قصة خلق الأرض وظهور شبه جزيرة قطر على سطحها طبقاً لما يتصوره علماء الفلك والجيولوجيا ، بما لا يتعارض مع معنى الآية الكريمة الحادية عشرة من سورة فصلت : « **ثم استوى الى السماء وهي دخان ، فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرها ، قالتا اتينا طائعين** » .

ولتعرض فيه كذلك نماذج من الظران (رؤوس السهام والسكاكين المصنوعة من الصوان) التى اكتشفت من مخلفات انسان العصر الحجرى فى قطر ولمصنوعاته الأخرى من الطين والبرونز الى جانب نقوش وكتابات مزبورة (منقوشة ، محفورة) على أسطح الصخور ، لعل اهمها نقش على حجر بلغة العرب الانباط الذين كان مقرهم فى جنوب فلسطين والأردن وعاصمتهم البتراء فيما بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الثاني بعده .

ثم يرى الزائر بعد ذلك في هذا البناء معارض عن حياة البادية وأنساب القبائل العاربة والمستعربة ورسوم الابل ، وتقديم القهوة في البادية ،

ومحتويات بيت الشعر البدوى ، وانواع الأسلحة التى استخدمت من السيف والرمح والترس الى البنادق الحديثة وفي خلال هذا كله ، يعرض المتحف نماذج من انجازات المسلمين العلمية والتكنولوجية والزخرفية ، ونبذا عن بعض ما قدمه علماؤهم في الفلك والفيزياء والكيمياء والطب والمعمار والبصريات مع **أنموذج** لاصطرلاب محفور طبقاً لخط عرض مدينة الدوحة ، كما يعرض مؤلفات حديثة بأقلام علماء اجانب عدول تتناول جوانب من ما اسدته الحضارة الاسلامية علمياً وفنياً واجتماعياً للأسرة البشرية . ثم يعرض فى هذا القصر ايضاً جوانب من التاريخ الطبيعي ، صخراً ونباتاً وحيوانا

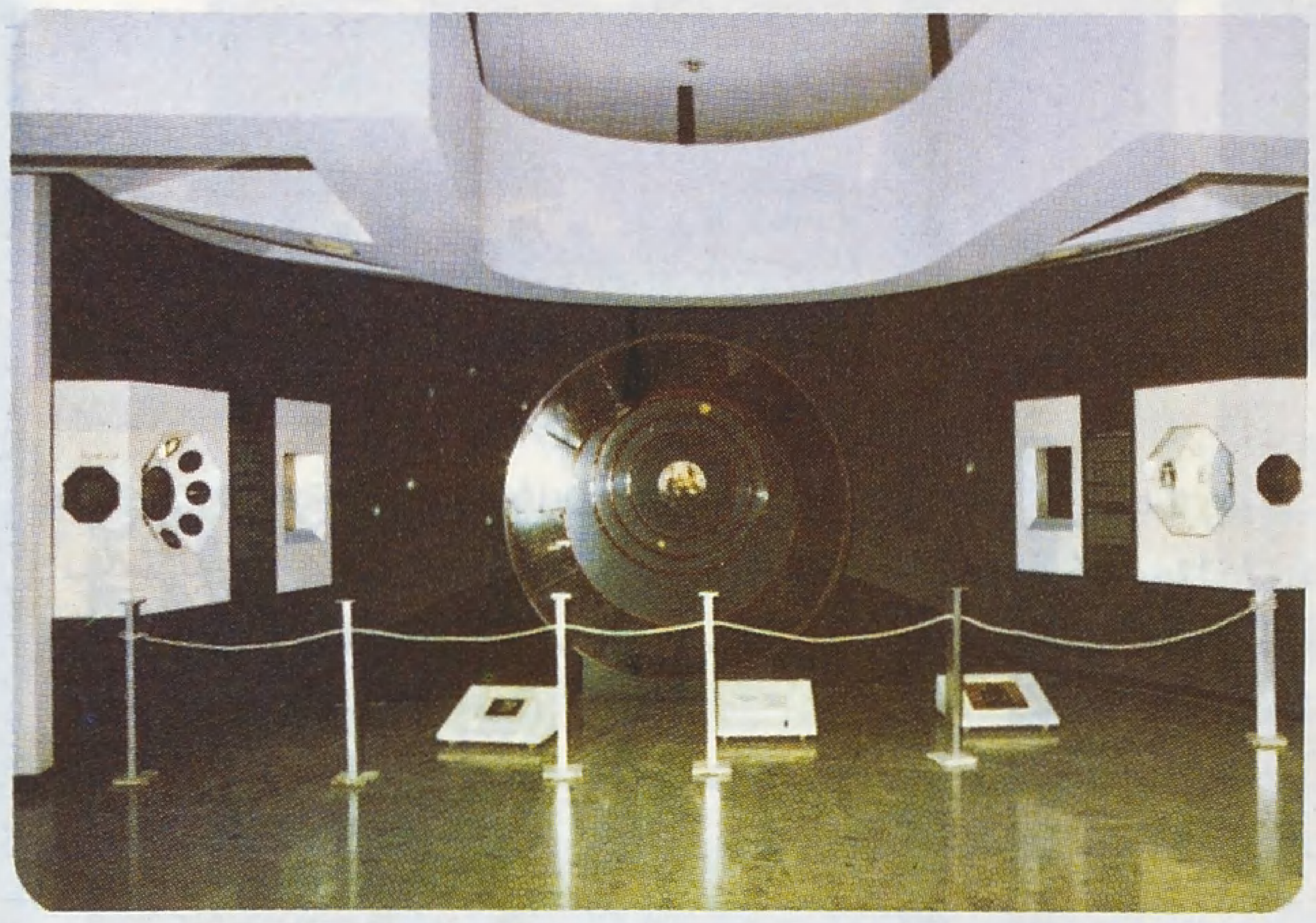

● دائرة البروج ، كما وضعها العلامة المسلم الاشهر ابن الجزرى فى القرن الثالث عشر الميلادى . لقد دفع الاسلام العرب وغيرهم من المسلمين الى اتقان علوم الفلك والرياضيات والاضافة عليها وتطويرها بصورة لم تسبقهم أمة بها .
ويرى الاصطرلاب على يمين الصورة العليا

في البيئة القطرية ، ثم ينتهى المطاف في معرض عن البترول استكشافاً وتاريخاً وإنتاجاً .
وفي القسم البحرى من المتحف يرى الزائر نماذج حية لبعض انواع القوارب والسفن الشراعية التى ساد بها المسلمون البحار وحملوا تجاراتهم وعقيدتهم على متونها الى الصين شرقاً ، وذلك على سطح البحيرة الصناعية التى كانت امتداداً طبيعياً للساحل قبل ان ينشأ شارع الشاطىء فى الدوحة .

وفي مبنى القسم البحرى من المتحف الى جانب اللآلىء التي اهداها سمو أمير البلاد للمتحف ، ومعدات الغوص القديمة ، وصور حياة البحر قبل البترول ، والأسماك المستحجرة منذ ملايين السنين والأسماك الحية ، يرى الزائر نواة لقسم منجزات المسلمين في العلوم البحرية والملاحة .
تلك نظرة سريعة وشاملة في متحف اسلامي قامت بها عدسة مجلة الأمة مستطلعة متأملة .. ونترك للصورة بقية الحديث عن متحف قطر الوطنى بمدينة الدوحة .

في متحف قطر الوطني

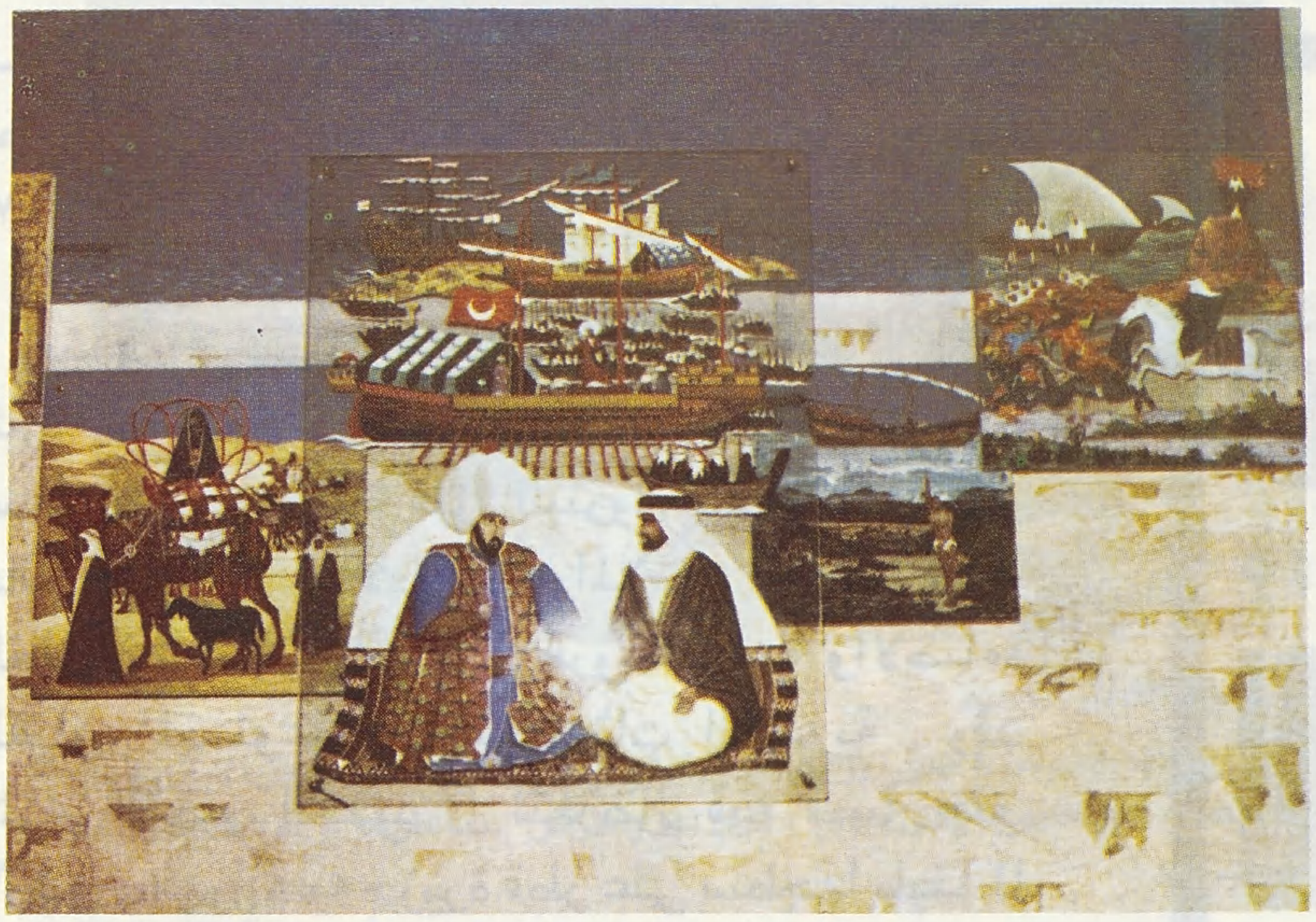

● صورة تخيلية من تاريخ قطر

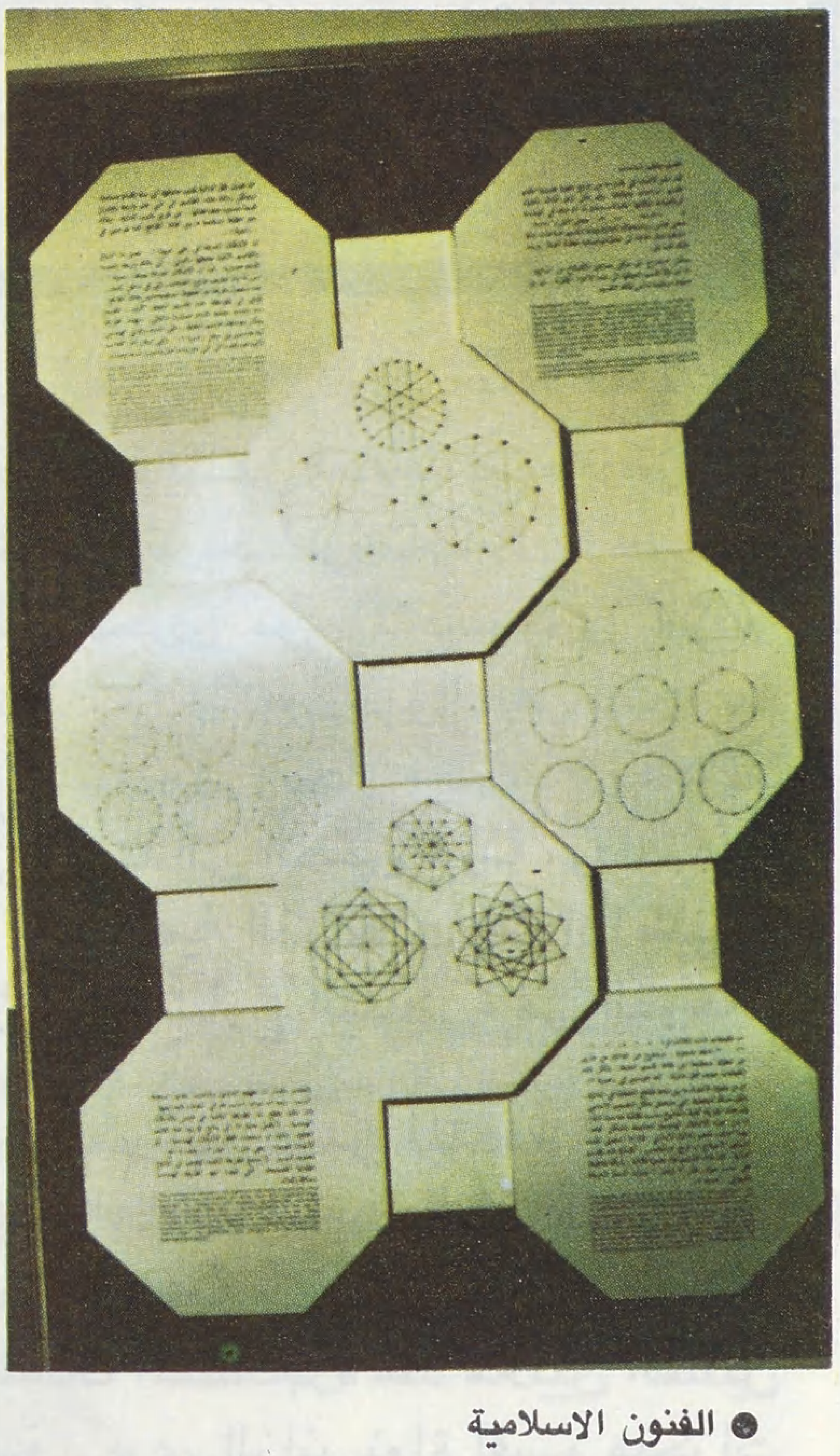

● الفنون الاسلامية
على قواعدها وباسلوبها قامت الزخارف الجصية المختلفة بالقصر القديم بالمتحف .
يجمع كل العلماء على اصالة وعبقرية هذا الفن الزخرفي الاسلامي الذى قام على الاشكال الهندسية

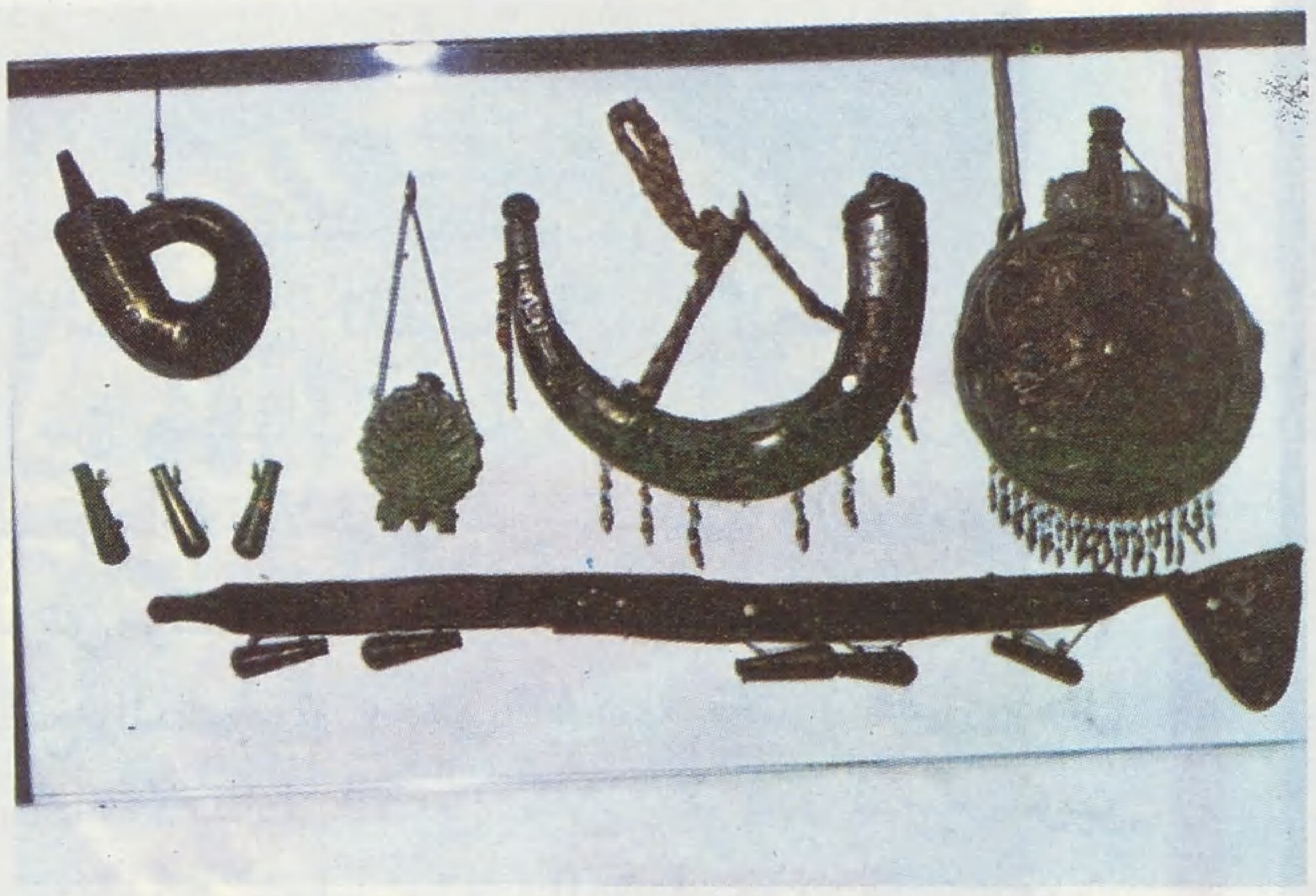

اوعية حفظ البارود الأسود

قبل اختراع « الطلقات » المحشوة في مصنعها .. ●

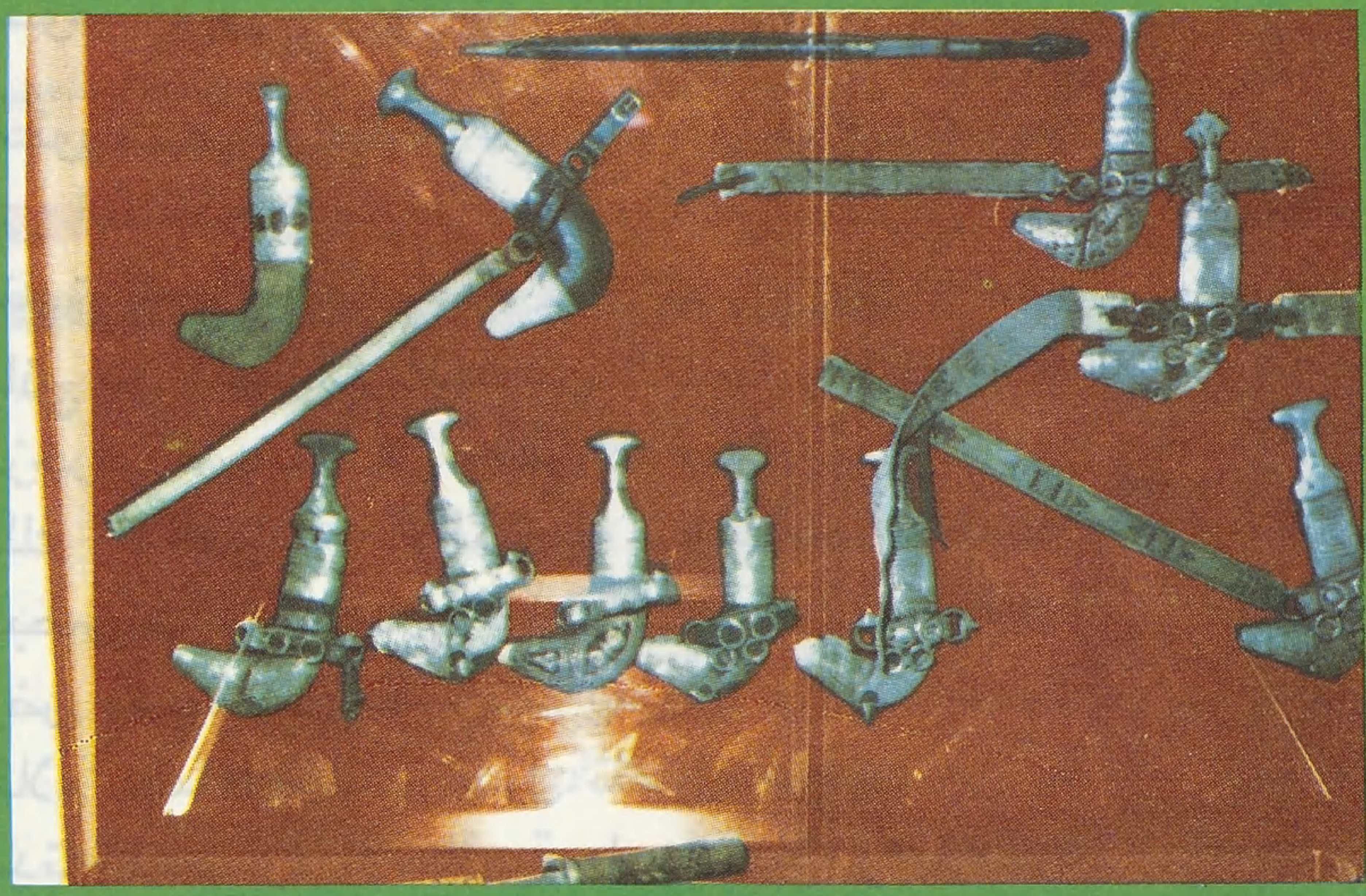

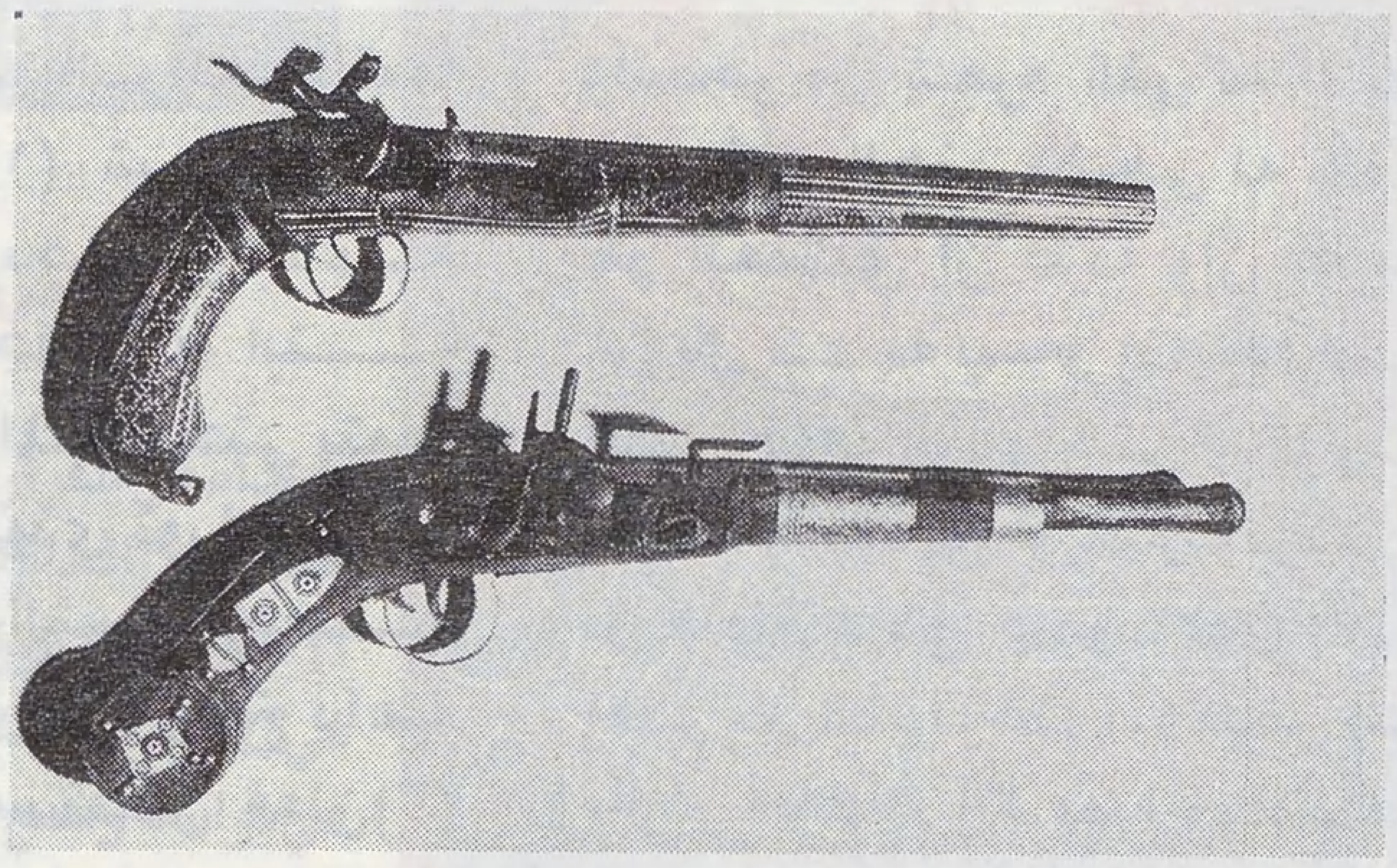

● اسلحة نارية قديمة

كانت تحشى بالبارود الاسود من فوهاتهاوكان المسلمون لا يزالون يملكون زمام أمرهم قبل تطورها الذى لم يواكبوه ●

● « .. ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود .. » جانب من هدية المساحة الجيولوجية المغربية الى قسم الجيولوجيا بالمتحف . مجموعة تمثل بعض جوانب الثروة المعدنية فى اقصى مغرب الوطن العربى الاسلامي .

المتحف يحرص على نمو الصلات العلمية بما يجعله مرآة لانتماء قطر العربى الاسلامي ●

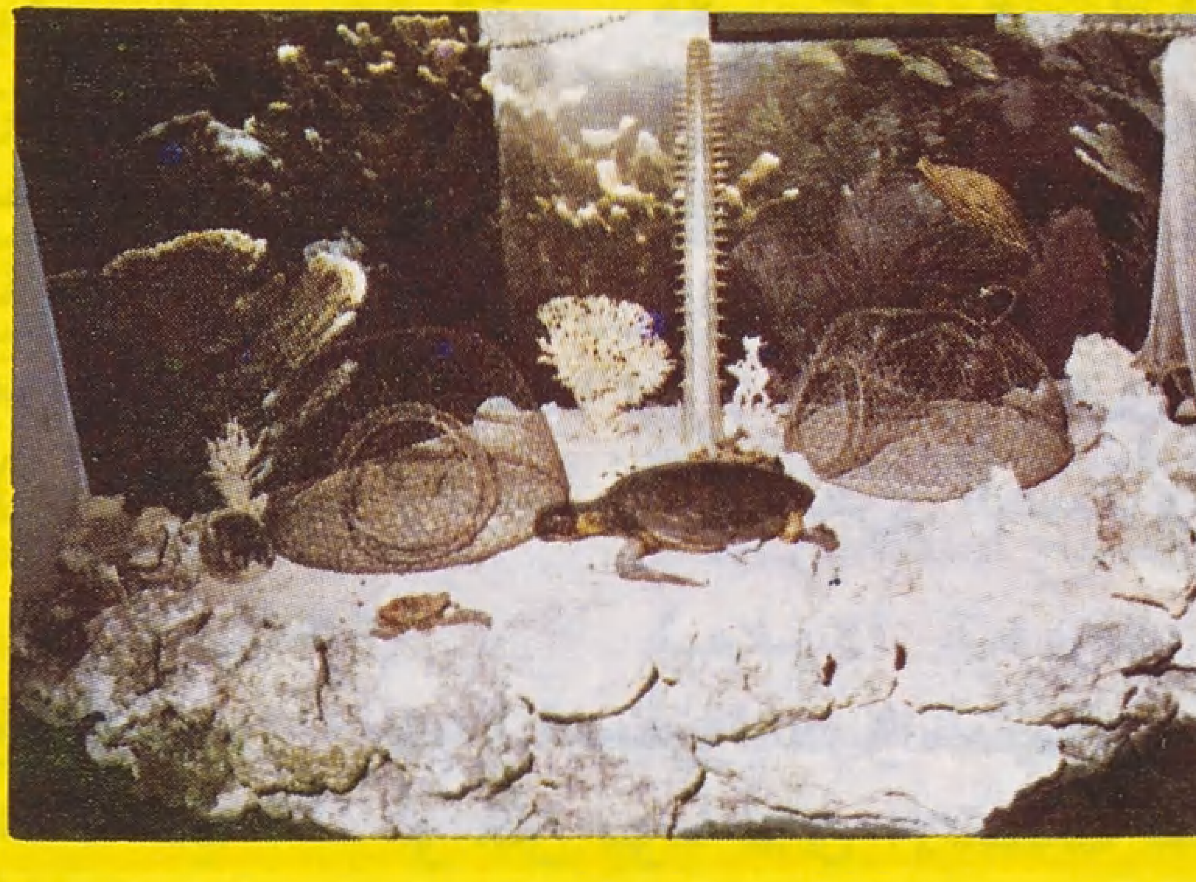

● القسم البحرى من متحف قطر الوطنى نواة لمتحف كبير عن الحياة البحرية في الخليج

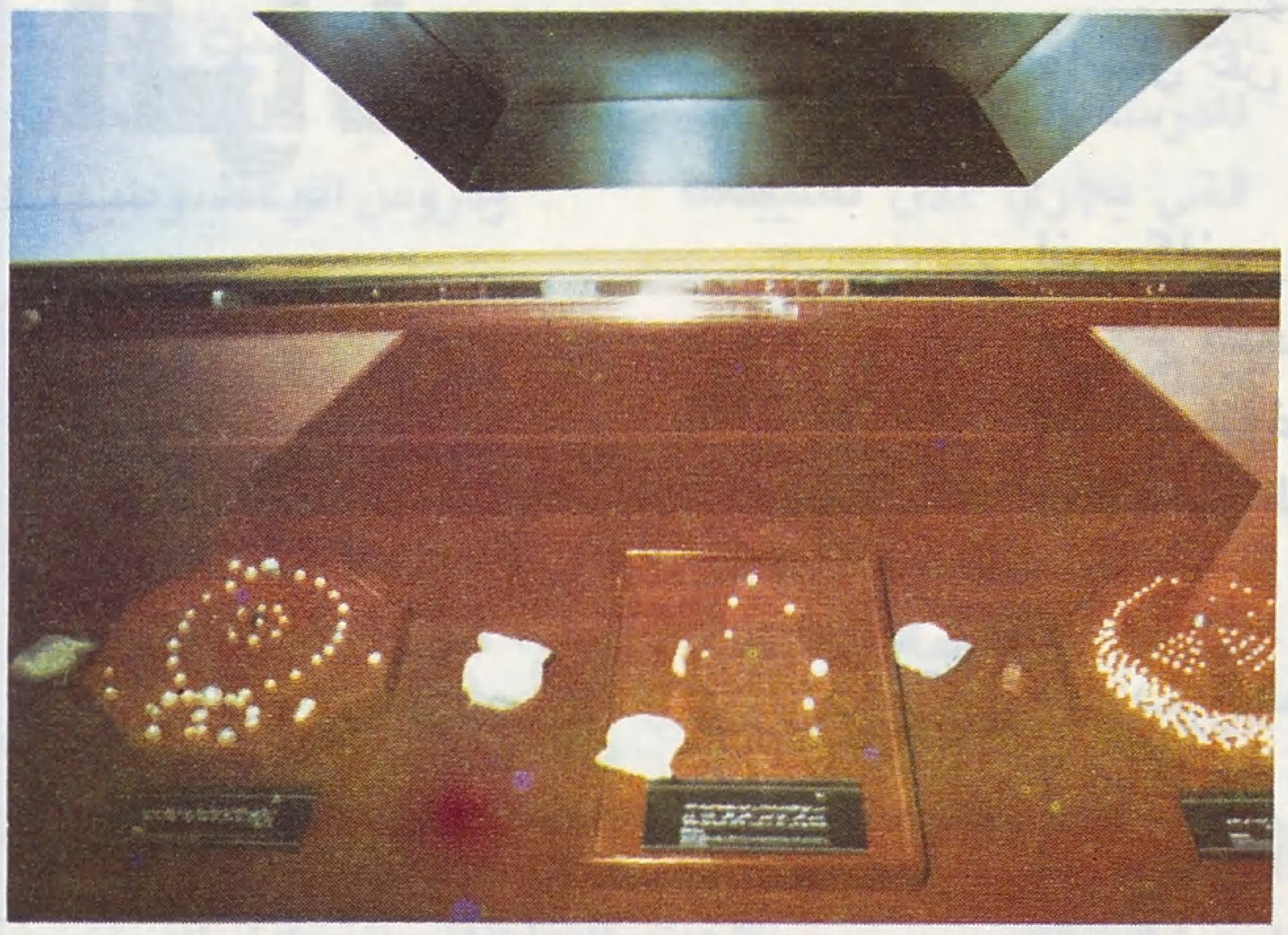

● اللؤلؤ :

جانب من اللآلىء النادرة التى اهداها سمو أمير البلاد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني الى المتحف . لقد كان اللؤلؤ عماد الاقتصاد فى قطر وكل بلاد الخليج ، حتى الثلاثينات من القرن الميلادى الحالى اذ كسدت سوقه بغزو علماء اليابان باللؤلؤ المزروع للأسواق ولكن فضل اللهكان غامرا اذ اكتشف البترول في هذه الحقبة ●

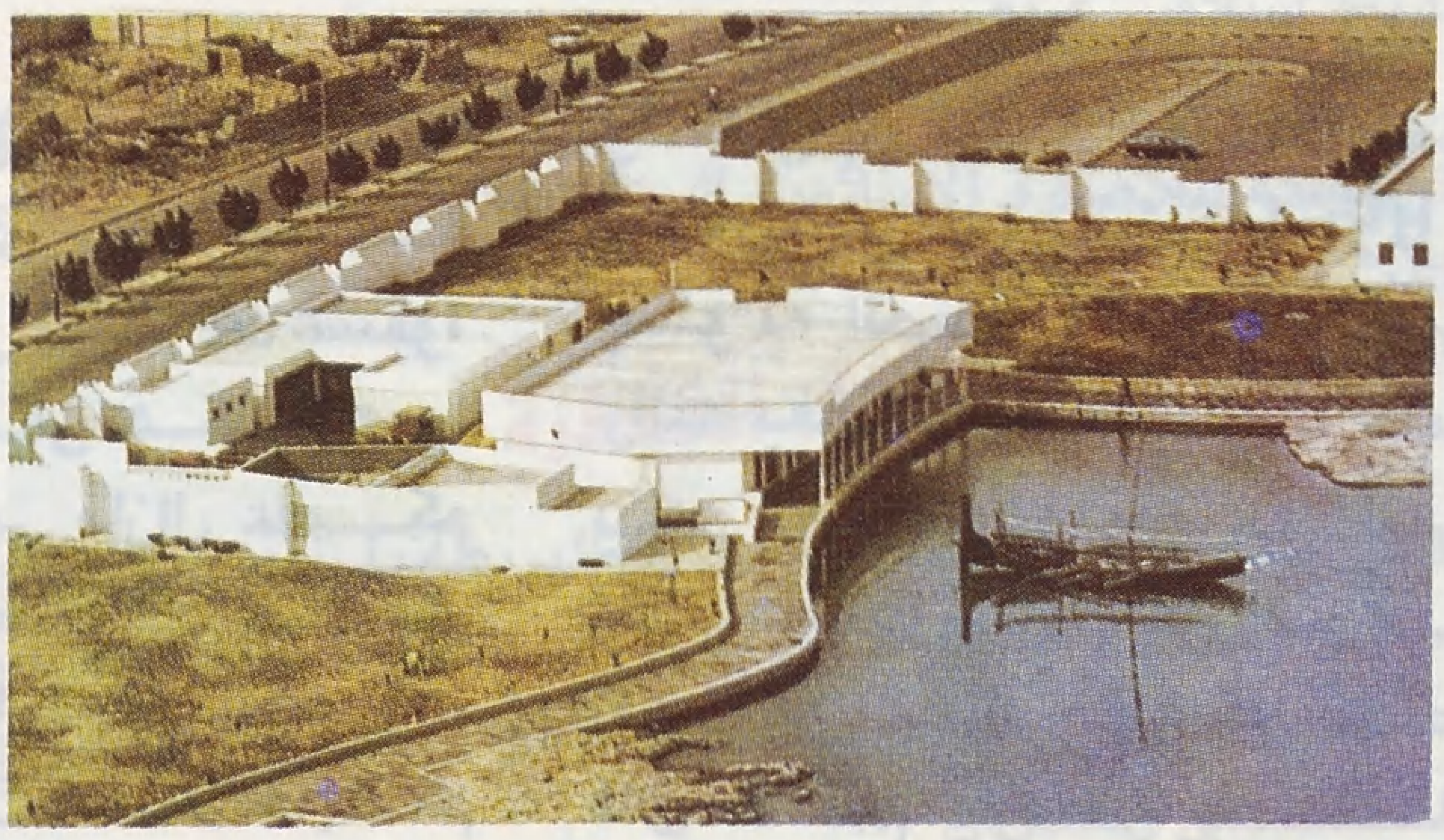

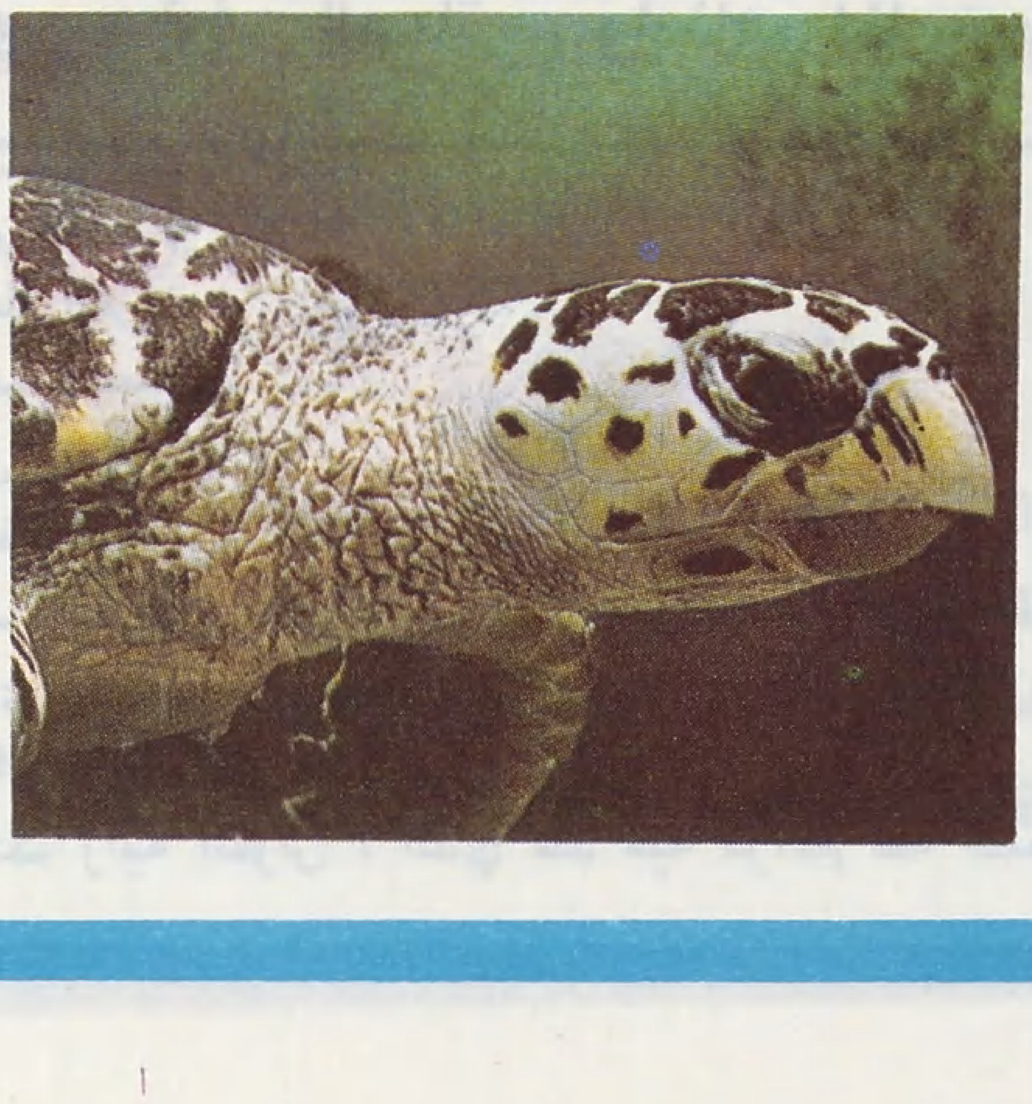

● السلحفاة البحرية

● حلي مطعمة بالاحجار الكريمة على هيئة الهلال الذى اتخذه المسلمون رمزاً لبزوغ نور عقيدتهم .

تراها فى قسم الحلي والاحجار الكريمة بالمبنى الأوسط من القصر القديم بالمتحف ●

في ذكرى شيخ أدباء العربية

مصطفى صادق الرافعي

● قاد المعركة تحت راية القرآن ●

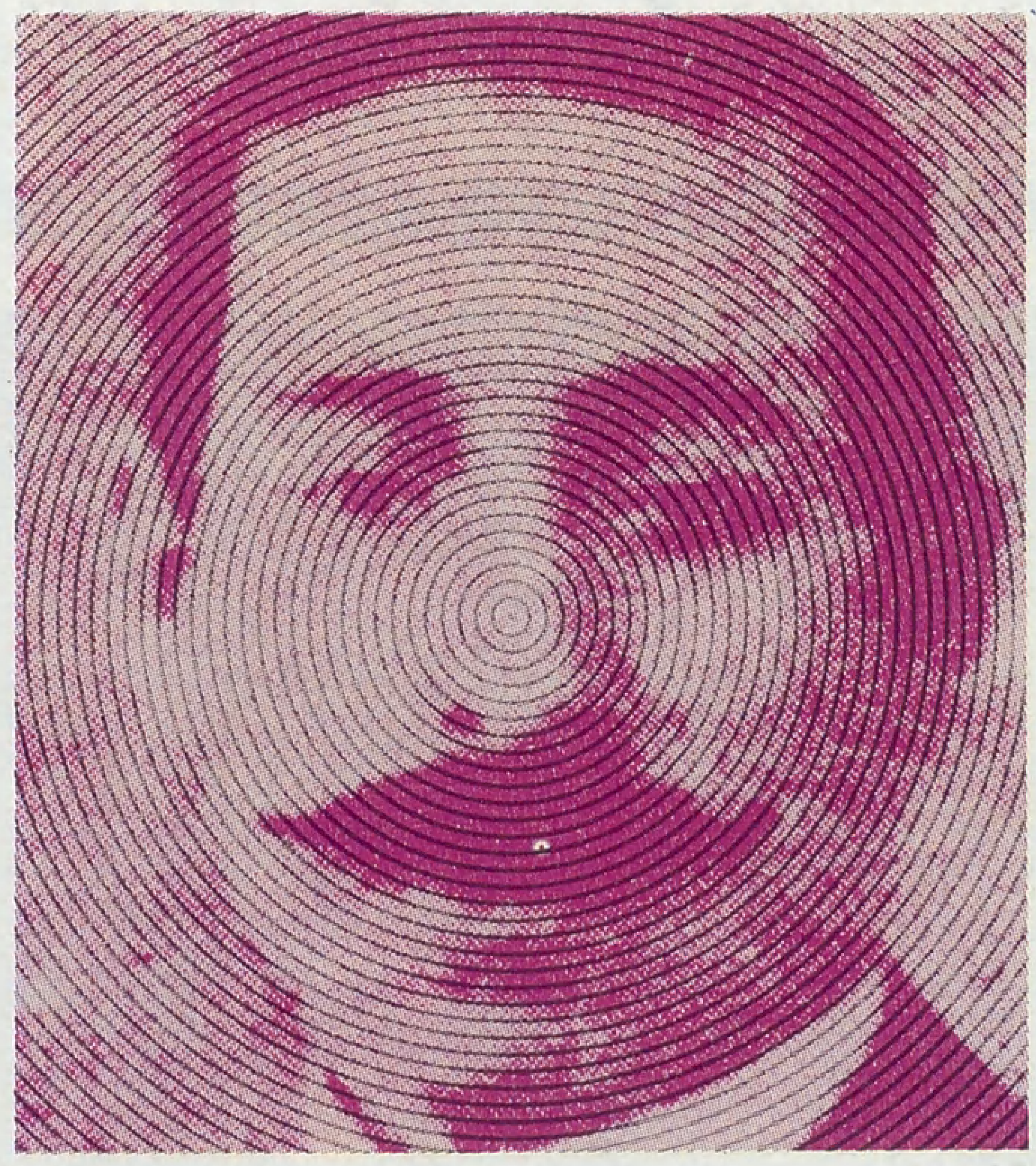

في ملتقى العلم بز الرافعي القمما ... والسحر من شعره ألقى له السلما
والنثر في «وحيه (١)» شهد يقطره ... حتى كأن الجنى أضحى له كلما !
وانداح في الشرق بحر من بلاغته ... طم العماليق إن عرباً وإن عجما
لهم بارك له «الاعجاز (٢)» آيته ... عن كل ند له يسمو إذا احتكما
كم عاش يحصي المدى حتى يتممه ... وليس خوف الردى حتى استوى علما
هل خط غير الهدى نوراً لأمته ... دحضا لمستشرق أو مشرك برما ؟؟
والكفر يسطو به والشيخ يلجمه ... من منطق الحق جلموداً فأى حمى ؟؟
هل كان في الشرق غير الشيخ داعية ... أهوى على الشرك حتى استنهض الهمما
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن(٣) ... يافخر «طنطا» إذا مهداً ومعتصما !

* * *

هل كان أخصامه يشقيه صيتهم ... وهو الشهير الذى قد طاول الهرما ؟
أم كان يأنف أن تنهى خصومته ... فيستثير الهوى سخطا فمنتقما !!
لم يعرف الصبر والأقران تلمزه ... ياويل من أغضبوا للرافعي قلما !!
فالنابغون انتهوا في ظل دوحته ... نبتاً هضيم الذرا مهما نما وسما
واسأل عن الجيل مشغوفاً بملحمة ... حين استثار الأذى «سفوده» (٤) ودما !!

* * *

إني كأني به والدهر يخمشه ... حيران يشكو الضنى والجور والعدما
أو لاح طيف الردى حينا فطارحه ... وقد يكون الردى في مصرنا نعما !!
قيد الوظائف لم يرحم مواهبه ... تالله ما أروع العملاق ؟ كيف رمى ؟؟
والمنتحى الشؤم بالديوان(٥) يعقله ... والراتب الهش يغري الضنك والسأما!

* * *

حرب العماليق كان الشيخ فارسها ... مهما استفزوا له واستضرموا الحمما
لا استرغد العيش في أعطاف طاغيه ... أو كان يوما لذى الانصاف مختصما
في مرتقى الفخر لم يركن إلى فئة(٦) ... والقوم في حربه لم يعرفوا كرما !!
أغروا به الحكم فاستعدى مواهبه ... لا استقوس الشيخ أو أبدى لهم ندما !!
والطود إن امطرته المزن ليس يهى ؟ ... أو طوف السيل في أنحائه وطما ؟؟
لم يبدأ القوم عدوانا .. فهل سكتوا ؟ ... وحين قال «اسلمى يامصر» (٧) هل سلما

* * *

في عرفه الحب عهد .. لا يغالبه ... والعشق إن مسه لا يعرف الصمما !!
يسعى إليه الهوى حلوا فينبذه ... (والورد أوراقه) تستسقط الألما (٨)
فاقرأ من السحر ترياقاً لمن عشقوا ... يسلو به الصب ما قد كان وانصرما
ما أسرف القلب لكن هكذا وهموا ... والله يغفر يا أشياخنا ... اللمما !
يا شيخ أهل النهى مازال علمكم ... يذكى الضرام ونستهدى به قدما
نافحت عن أمة هيضت فلا عدمت ... منكم حجاجاً يرد الكفر منهزما
عاجلت من زاغ قمعاً «تحت رايتكم(٩)» ... دفعاً عن الضاد حقدا كان مضطرما
هوج الأكاذيب ذلت عند حجتكم ... فأى ند لكم يارافعي سما ؟؟
جئنا نحيي النهى فيكم فانكمو ... أوفى الدعاة .. وأدناهم لنا رحما !!

شعر :
السيد مصطفى الجرف

الهوامش :

(١) كتابه : وحي القلم .
(٢) كتابه : إعجاز القرآن .
(٣) تفعيلات بحر البسيط .
(٤) كتابه : على السفود .
(٥) أي : الوظيفة الرسمية .
(٦) أي : لم ينضم لحزب من الأحزاب كمنافسيه من كتاب مصر وقتئذ .
(٧) النشيد الذي فاز به على شعراء مصر آنئذ .
(٨) كتابه : أوراق الورد .
(٩) كتابه : تحت راية القرآن ، الذي فند فيه مزاعم طه حسين .

شؤون المسلمين في العالم

تدريس مادة تحرير المرأة في الجامعات البريطانية :

● جاء في القرار الجامعي الصادر عن جامعة كنت ببريطانيا أن مادة تحرير المرأة سوف تدرس ابتداء من العام الجامعي القادم . وسيدرس في هذه المادة سبعة موضوعات منها (وضع المرأة في الاسلام والحقوق التي كفلها لها ، بهدف تصحيح الصورة المشوهة عند الغربيين عن حقوق المرأة في الاسلام . وقالت (ميري ايفانس) المشرفة على اعداد المناهج : ان هناك حاجة ماسة للتعمق في دراسة وضع المرأة المسلمة في المجتمع ، لذلك سيكون محور الدراسة هو فلسفة عدم الاختلاط وضرورة الحجاب ، وحق المرأة في مالها بعد الزواج وحقوقها عند الطلاق .

المسلمون في تايلاند :

● يبلغ عدد المسلمين في تايلاند خمسة ملايين نسمة من أصل ٤٥ مليوناً من البوذيين ، وهم موزعون في مناطق شتى إلا أن أكثريتهم تتركز في الجنوب ، صرح بذلك الشيخ اسماعيل أحمد مدير الجمعية الاسلامية للدعوة والارشاد في تايلاند الذي حضر مؤتمر ندوة الأدب العربي في مدينة لكنهو بالهند ، وقام بزيارة دولة الكويت والسعودية والامارات العربية قبل أن يعود الى بلاده .

والغاية من زيارته : الحصول على الدعم المادي والمعنوي للمسلمين في تايلاند وخاصة اتمام المدرسة الثانوية الاسلامية التي يجري الآن تشييدها وكذلك القسم الداخلي ومنازل المدرسين .. في جنوب تايلاند ..

وحدد الشيخ اسماعيل هدف الجمعية بتربية النشء المسلم على تعاليم الاسلام ، حيث يقوم مشرفو الجمعية بالقاء المحاضرات ودروس الوعظ، وطبع الكتب الاسلامية ، واصدار مجلة شهرية باللغة التايلاندية (الجهاد) ، ونشرة أخبار عن العالم الاسلامي أسبوعياً ، تلقى اقبالا كبيـراً من المسلمين هناك ...

مسجد في صقلية .

● شهدت جزيرة صقلية الايطالية لأول مرة منذ ألف سنة بناء مسجد جديد ، وقد تم بناء المسجد في أحد الأحياء التاريخية القديمة في مدينة كاتانيا ، ومن المعروف أن جزيرة صقلية كان لها تاريخ اسلامي عريق ...

ومن المعروف أيضاً أن جزيرة صقلية كانت أحد المعابر الرئيسية للحضارة الاسلامية الى أوروبا والعالم الغربي التي كانت سبب نهضتها ..

نداء الفطرة :

● في استفتاء أجري مؤخراً بالعاصمة البريطانية (لندن) اتضح أن معظم الشباب لا يحبذ خروج المرأة الى العمل على الاطلاق ... كما أن ٩٠٪ ممن شملهم الاستفتاء أعلنوا أن السن المثالية لزواج الشباب هي العشرون ...

تقديم نجم الدين أربكان للمحاكمة

قدمت السلطات التركية البروفسور نجم الدين اربكان رئيس حزب السلامة الوطني الاسلامي في تركيا للمحاكمة بتهمة التهجم على المنهج الاتاتوركي (اللاديني) في تركيا والدعوة إلى إقامة حكم اسلامي يعيد تركيا الى اسلامها . ومن الجدير بالذكر ان الرئيس الأميركى ريجان قال : ان الولايات المتحدة تؤيد الحكومة التركية العسكرية بصدد مكافحة الارهاب ، كما بعث إليها برقية تهنئة بمناسبة الذكرى المئوية لمولد مصطفى أتاتورك الذى هدم الخلافة الاسلامية بالتآمر مع اليهودية والاستعمار .

القرآن الكريم وترجمة معانيه بالانجليزية:

● أتمت شركة النشر البريطانيـة (ألن واتون) تسجيل نص القرآن الكريم باللغة العربية وترجمة معانيه باللغة الانجليزية على (٥٤) شريط كاسيت . ويتكون الطاقم من تسعة مجلدات شبيهة بمجلدات الكتب ، ومع كل طاقم نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية . وسجل النص العربي للقرآن الكريم بصوت المقرىء الشيخ عبد الباري محمد ، كما سجلت ترجمة معانيه باللغة الانجليزية بصوت المسلم البريطاني (جاي ايتولد) .

مركز للدراسات الإسلامية في جاكارتا:

● تقدمت وزارة الشؤون الدينية الأندونيسية الى وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية بالمشاريع الاسلامية التي تعمل الوزارة الأندونيسية على اقامتها في البلاد ومنها :

١ ـ مشروع مركز الدراسات الاسلامية في جاكارتا وهو عبارة عن مركز للبحوث يكون منطلقاً للتوعية الاسلامية ، ويضم الأقسام التالية :

– مختبراً للشؤون الدينية ومركزاً للبحوث الاسلامية .

– دار ندوة تعقد فيها الملتقيات الدينية لتبادل الآراء والأفكار .

– معهداً لتثقيف المسلمين .

– مركزاً اعلامياً ، ودار نشر ، ومعرضاً للتراث الاسلامي ، ومكتبة كاملة ..

وتقدر تكاليف المشروع (٩,٧٨٢,٠٠٠) دولار ..

٢ ـ أما المشروع الثاني فهو المدارس الاسلامية المتكاملة التي تقوم بتزويد الطلاب بعلوم اللغة العربية والشريعة الاسلامية

اللباس الاسلامي في تركيا :

● بعد الانقلاب العسكري الأخير في تركيا ازداد الضغط على المسلمات الملتزمات باللباس الاسلامي ، وانتقل الأمر الى الأتراك في المانيا الغربية حيث أخذ بعض المدرسين الأتراك يواصلون ضغوطهم لمحاربة اللباس الاسلامي بين التلميذات التركيات في المانيا الغربية لمنع انتشاره في المدارس . ولما اشتكى أولياء أمور الطالبات لمجلس ادارة المدارس في برلين الغربية ، وزع المجلس بياناً على المدارس الألمانية جاء فيه (ليس للمدرس حق التدخل بخصوص لباس التلميذات ومادام الحجاب أمراً دينياً ، فان الطالبة أو ولي أمرها أحرار في استعماله أو عدمه)

إنخفاض الجرائم بعد التطبيق الجزئي للشريعة :

● قال وزير الداخلية الباكستاني ان مستوى الجريمة انخفض فعلا في باكستان بعد تطبيق بعض قوانين الشريعة الاسلامية ، ونحن بحاجة الى المساعدة لتعميم تعليم اللغة العربية في باكستان ، هذا وقد قررت الحكومة الباكستانية ادخال مادة الاسلاميات كمادة الزامية في المدارس الحكومية .

أما في ماليزيا فتعكف الحكومة على دراسة مجموعة من القرارات التي ستؤدي الى تطبيق الشريعة الاسلامية في مجالات التنمية ، وقد أوصت بهذه القرارات ندوة عقدت في كوالالمبور ، وينص واحد منها على أن تدار البنوك والمؤسسات المالية الحكومية وفقاً للمبادىء الاسلامية .

أخبار أندونيسيا :

● قالت صحيفة لوموند الفرنسية «بعد أن أبعدت جاكرتا خطر الشيوعيين الأندونيسيين صار عليها أن تواجه نشاطات العناصر الاسلامية . يقول السيد عدنان ماسوسيون : لم يعد هناك سجناء شيوعيون في اندونيسيا ، ولكن حل محلهم الآن مئات الحركيين المسلمين الذين جرى احتجازهم دون أية تهمة .

وأضافت (اللوموند) بان جماعة مدعومة من السلطات المحلية قامت باغتيال (٢٥) شخصاً في شرق جاوه بينهم ثلاثة من علماء المسلمين وزعيم أحد الاحزاب السياسية . وكانت سلطات اندونيسيا قد اعلنت على لسان نائب القائد العام للحرس الوطني عن مقتل (٢٧) شخصاً في جاوة الشرقية ، وتم قتلهم بحكم الاعدام عقب تصرفاتهم غير الانسانية لأنهم يعلمون الناس السحر ، الا ان الحاج يوسف هاشم أحد اعضاء البرلمان من حزب الاتحاد الاسلامي ذكر ان عدد القتلى (٤٢) ومعظمهم من المعلمين الذين يعلمون القرآن لاطفال المسلمين في المدارس والمساجد الاندونيسية .

ومن الجدير بالذكر ان مؤتمر الكنائس العالمي قد اعتمد مدينة (تومو هون) الاندونيسية كمركز عالمي للتبشير شرق آسيا ، كما رصد المجلس المذكور مبلغ خمسين مليون دولار لتمويل مشاريع تنصيرية في عدد من الدول الاسلامية .

الله أكبر تردد في موسكو

أثناء زيارة أحد الوفود الرسمية لموسكو ذهب بعض اعضاء الوفد لتأدية صلاة الظهر في المسجد الكبير في العاصمة السوفيتية والذي لا يفتح الا للمناسبات . فاستغل المسلمون هناك الفرصة واذنوا للصلاة بواسطة الميكروفونات ، واخذوا ينشدون بأصوات مدوية نشيد الاسلام الخالد « الله أكبر الله أكبر » . وكان لهذه الظاهرة اثرها على القيادة السوفياتية ، اذ ان هذا الهتاف كان يتردد بحماس منقطع النظير ، ولأول مرة منذ قيام الثورة الشيوعية تتردد الله أكبر في عاصمة الالحاد الشيوعي .

مؤتمر الطلبة المسلمين في أمريكا

عقد اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا مؤتمراً عاماً حول « حقوق الانسان في الاسلام » وذلك في مدينة بلومنجتن بولاية انديانا ، وقد بدأ المؤتمر أعماله في ١٩ رجب ١٤٠١ هـ . وضم وفوداً من مختلف دول العالم الاسلامي ، كما ضم وفوداً تمثل المنظمات الطلابية الاسلامية في مختلف دول العالم ..

الندوة العالمية للأدب الإسلامي

انعقدت في دار العلوم في لكهنؤ بالهند من ١١ ـ ١٣ جمادى الآخرة / ١٤٠١ هـ ولمدة ثلاثة ايام الندوة العالمية للادب الاسلامي برئاسة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، وقد حضرها جمع من العلماء والادباء الاسلاميين ، ومن أهم توصياتها :

١ ـ في مجال البحث في الادب الاسلامي وتشجيعه بشكل عام :
انشاء امانة دائمة للندوة يكون مقرها دار العلوم تتولى متابعة تنفيذ قرارات الندوة وتوصياتها .

٢ ـ في مجال تعليم الأدب الاسلامي :
دعوة الجامعات في البلاد الاسلامية إلى أن تشتمل خطط الدراسة فيها على مقررات في الأدب الاسلامي وانشاء مراكز متخصصة له .

٣ ـ في مجال نشر الأدب الاسلامي وتنسيق جهود الادباء الاسلاميين :
وذلك بدعوة الادباء الاسلاميين لاقامة رابطة عالمية لهم ، ونشر النماذج الاسلامية الرفيعة من الادب .

٤ ـ في مجال التربية الاسلامية وأدب الاطفال واليافعين والشباب : التخطيط لاصدار مجموعة من الكتب الاسلامية تلبي حاجة الاسرة المسلمة في البلاد الاسلامية والمهجر ، وبذل الجهود لانشاء مدارس ورياض اطفال اسلامية ، والاهتمام بالادب الاسلامي الموجه للاطفال والشباب .

٥ ـ في مجال نشر اللغة العربية وتعليمها :
العمل على نشر اللغة والثقافة الاسلامية في كافة انحاء العالم ، والتصدي للدعوات الهدامة التي تستهدف النيل من العربية الفصحى .

وقد أهاب اعضاء الندوة بالمسؤولين عن أجهزة التربية والاعلام في البلاد الاسلامية أن يبذلوا كل طاقاتهم لتأييد هذه التوصيات وتنفيذها .

ندوة الاقتصاد الاسلامي

افتتح في ٢١ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ في « أبو ظبي » وزير العدل والشؤون الاسلامية بدولة الامارات العربية المتحدة الندوة الدراسية التي تنظمها اللجنة الوطنية للاحتفالات بمقدم القرن الخامس عشر عن الاقتصاد الاسلامي في مجال التطبيق ، وقد شارك في هذه الدراسة عشرون عالماً ومفكراً اسلامياً .

وكان البحث الأول عن السياسة النقدية للاقتصاد الاسلامي للدكتور عمر تشابرا والبحث الثاني عن نظام المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق للدكتور ابراهيم دسوقي أباظة . والبحث الثالث عن تطوير المصارف الحالية حتى تتفق مع الاسلام للدكتور سامي حمود ، والبحث الرابع بعنوان الصعوبات التى تواجه البنوك الاسلامية للدكتور جمال الدين عطية ، والخامس عن الاستثمار الاسلامي في العصر الحاضر للدكتور محمود ابو السعود ، كما قدم الدكتور حسن عباس زكي بحثاً عن تحويل النظام المصرفي الحالي الى نظام مصرفي يتمشى مع الشريعة الاسلامية . كما قدمت في الدراسة العديد من البحوث الاقتصادية الاسلامية الأخرى .

بعضهم أولياء بعض

سيعرض على الكنيسة الانجليزية كتاب صلوات جديد في عيد الفصح يتفادى ذكر كل الارشادات التى تحط من قدر اليهود والموجودة في كتاب الصلوات المستخدمة حالياً . ومن الجدير بالذكر ان البابا وافق بتاريخ ٣١/ مارس / ١٩٦٥ على اجراء تعديلات على نصوص وعناوين الصلوات الكاثوليكية ايام الجمعة العظيمة . فالصلاة التى كانت تسمى (صلاة تنصير اليهود) اصبحت تسمى (صلاة اليهود) وحذفت منها عبارات المذنبين والمخطئين والظلمة والعمي التى تشير الى اليهود .

الشركة الاسلامية للاستثمار

اعلن متحدث باسم الشركة الاسلامية للاستثمار ان الشركة قامت خلال السنوات الثلاث الماضية باصدار صكوك مضاربات للمسلمين على اسس الشريعة الاسلامية وقد نجحت هذه المضاربات في اجتذاب وتجميع ملايين الدولارات من آلاف المشاركين في جميع انحاء العالم الاسلامي ، وقد اصدرت الامانة العامة لهيئة كبار العلماء التابعة لرئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء بالمملكة السعودية فتوى تؤيد وتشيد بهذه المضاربات وتوصي بتشجيعها . وقد قامت هذه الشركة بتأسيس شركة قابضة تسمى (دار المال الاسلامي) وسوف يتم طرح اسهم رأس مالها الذي تبلغ قيمته الف مليون دولار على مراحل وستطرح الشركة في المرحلة الأولى اكتتاباً بمقدار (٢٥٠) مليون دولار . وسوف تزاول (دار المال الاسلامي) اعمالها من خلال فروع لها في تسعة واربعين بلداً اسلامياً ، بالاضافة الى الشركات الفرعية في اوربا والولايات المتحدة والشرق الاقصى .

من مفكرة القرن الرابع عشر الهجري..

● فى العدد الماضى تحدثنا عن مؤتمر الصلح (فرساى) الذى عقده المنتصرون لمعالجة آثار الحرب العالمية الأولى والقضاء على اسبابها باعادة تنظيم خارطة البلدان التى كانت تخضع للدول المهزومة بما يتناسب ورغبات الشعوب، ورأينا كيف كانت المناورات داخل قاعات المؤتمر وخارجها تتم لتحقيق مصالح الدول الكبرى دون غيرها ولو على حساب الشعوب المستضعفة، وكيف أن الحقيقة التى تجلت كانت هى : أن لا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة بين الدول الكبرى، وإنما هى مصالح دائمة ...

ونتابع فى هذا السبيل لنتحدث عن :
قررات مؤتمر الصلح (فرساى) المتعلقة بالوطن العربى :
فى ربيع الآخر ١٣٣٧ / ٣٠ كانون الثانى (يناير) ١٩١٩م

قرر المؤتمر :

١ ـ فصل البلاد العربية عن تركيا، والاعتراف بأنها بلغت درجة من التقدم يصح معه الاعتراف بها دولا مستقلة، أو دولة مستقلة ... على أن تشرف عليها دولة وصية تنتدب من قبل عصبة الأمم لتساعدها حتى تصبح قادرة على السير وحدها ... شريطة أن يكون لرغبات الشعوب المقام الأول فى اختيار هذه الدولة المنتدبة ...

وكانت لجنة الأربعة التى تضم : ولسن رئيس الولايات المتحدة، ولويد جورج رئيس وزراء انجلترا، وكليمنصو رئيس وزراء فرنسا، وأرلندو رئيس وزراء ايطاليا قد قررت قبل ذلك بأكثريتها وجوب ابقاء الدول العربية تحت الحماية الفرنسية الانكليزية (كان المعارض لهذا ولسن فقط) .

٢ ـ الموافقة على اقتراح الأمير فيصل بارسال لجنة دولية الى بلاد الشام لاستفتاء الشعب ومعرفة رغباته وما يريد (رفضت فرنسا وبريطانيا الاشتراك فى عضويتها) تألفت من أعضاء أمريكيين فقط، وعرفت باسم « لجنة كينغ ـ كراين » التى وصف الرئيس الأمريكى اعضاءها بقوله : إن الموفدين الذين سيوفدهم من المحايدين لا غرض لهم ولا هوى !! » . وكان سبب الرفض الفرنسى الاشتراك فى اللجنة ما أورده كليمنصو : « مادامت سورية كلية تحت الاحتلال العسكرى البريطانى فانه من غير المجدى إرسال موفدين فرنسيين .. » .

أما بريطانيا فقد أعلنت سبب رفضها الاشتراك باللجنة على لسان لويد جورج الذى قال : « انه لن يرسل موفدين بريطانيين إذا امتنعت فرنسا عن ارسال موفدين من قبلها .. » .

وفى شعبان ١٣٣٧هـ الرابع من آيار (مايو) ١٩١٩م . استدعى كليمنصو الفرنسى ويكهام ستيد محرر جريدة التايمز اللندنية وشكا له بمرارة من أن لويد جورج كان دوماً ينقض الوعود التى كان يقطعها على نفسه .. « فى بادىء الأمر أبدى لويد جورج موافقته التامة على أن تكون فرنسا الدولة المنتدبة على سوريا، وكان الرئيس ولسون يقف عقبة دون ذلك ... فكان لويد جورج يقول لي : اذهب واتفق مع ولسون أولا، عندها ستراني أقف الى جانبك فى كل أمر، شريطة أن لا تستولي على سورية بقوة السلاح، وأن تتخلى عن مطالبك فى كيليكيا، وأن تترك الموصل ضمن منطقة النفوذ البريطاني .. وقد نفذت هذه الشروط كلها ... ولكن بعد أن اتفقت مع ولسن ومعاونه الكابتن هوس، لم يفعل لويد جورج شيئاً .. » .

وكان لويد جورج اثناء انعقاد مجلس الأربعة الكبار لمناقشة أمر ايفاد اللجنة قد أعلن « أنه على استعداد للرضوخ لارادة السكان كما ستنقلها اللجنة المقترحة لاجراء الاستفتاء .. » وكان ولسون قد اعجب بهذا المقال وقال : « لاشك فى أن هذا الرأى هو رأيه أيضاً .. حيث انه كان يرى أن تترك هذه الشعوب لذاتها إذ أنه يعوزهم الارشاد والوصاية الودية الرفيقة !! ولكن الارشاد والوصاية ينبغى لهما أن يستهدفا صالح السكان وخيرهم لا صالح الدولة المنتدبة وخيرها ... » .

وتوجهت اللجنة، وكان العضوان الرئيسيان فيها : الدكتور هنرى كينج والسيد تشارلز كرين، قاصدة بلاد الشام، حيث وصلتها فى حزيران ١٩١٩م واطلعت على آراء الناس من خلال العرائض واللقاءات، ومنعتها بريطانيا من دخول العراق ... وعادت لتوصى بأن توضع بلاد الشام (سوريا ومن ضمنها فلسطين) وكذلك العراق تحت انتداب دولة كبرى، على أن يكون ذلك لمدة محدودة بهدف ايصال البلاد الى مرحلة الاستقلال بالسرعة التى تسمح بها الظروف ..

وأوصت بأن تكون الولايات المتحدة هى الدولة المنتدبة على بلاد الشام كلها، وفى حالة رفضها تكون بريطانيا ...
ـ أما العراق فتكون الدولة المنتدبة عليه بريطانيا ...
● هذا على الرغم من تحققها من أن الشعب يصر على الاستقلال التام مع رفض قيام وطن قومي لليهود فى فلسطين رفضاً قاطعاً ... وإذا كان ولابد من وصاية ـ على الرغم من الشعب ـ فلتكن الوصاية أمريكية والافبريطانية، أما فرنسا فمرفوضة رفضاً باتاً
وكان أعضاء اللجنة قد ابرقوا الى مؤتمر الصلح من بيروت فى شوال ١٣٣٧هـ العاشر من تموز ١٩١٩م برقية جاء فيها :

● الرغبة الشديدة فى توحيد سوريا بأكملها مع فلسطين (بلاد الشام)
ـ نيل الاستقلال فى أقرب وقت مستطاع .
ـ تعبير عنيف عن الشعور الوطني لم نكن نتوقعه .
ـ رفض جازم لفكرة جعل البلاد مستعمرة لأية دولة، ورفض جازم لفكرة الانتداب الفرنسى ..
ـ نستثنى من ذلك بعض الأحزاب اللبنانية التى تطالب بالتعاون مع فرنسا وفصل لبنان فصلا تاماً ...

كالمستجير من الرمضاء بالنار

● وكان الأمير فيصل قد ابرق للجنرال اللنبي قبل وصول اللجنة قائلا :

« ... إن السوريين سيجمعون على الاعراب لدى اللجنة عن رغبتهم فى الانتداب البريطانى ... وإنى أرغب فى نقل هذه المعلومات الى سعادتكم آملا أن هذا الشعور بالود المتبادل، وبالاحترام والثقة القائمة بين شعبينا سيبقى الى الأبد، كما أن لي ملء الثقة بالشرف البريطاني الذى لا يسمح بدفع الناس

الذين يطلبون العون منها الى أحضان غريبة !! .. » .

كما أن اللجنة لدى وصولها يافا قد أوهمت الأهلين وتركت في نفوسهم انطباعاً أن باستطاعتهم الاعتماد على الشعب الامريكي وعلى الرئيس ولسون «الذي كان يدرك أن عليه مسؤولية تسوية الأمور بحق وعدل تحت لواء عصبة الأمم وذلك بغية الحصول على سلام دائم»

وفي غمرة الصراع الظاهري بين بريطانيا وفرنسا على توزيع الاسلاب وضع بلفور مشروعه لحل هذا الصراع ، والذي تضمن الاقتراحات التالية :

- أن يكون لفرنسا منطقة نفوذ في سوريا .
- أن يكون لبريطانيا منطقة نفوذ في منطقة مابين النهرين
- أن يكون لليهود وطن قومي في وادي الأردن .

وهنا لابد من أن نذكر بمواقف تتعلق بقضية الوطن القومي لليهود في فلسطين .

في جمادى الأولى ١٣٣٦هـ ١٤ شباط ١٩١٨ صدر في باريس بلاغ رسمي يقول :

استقبل الميسو ستيفان بيشون وزير الخارجية المسيو سوكولوف ممثل الجمعيات الصهيونية ، فأعرب عن ارتياحه إلى التضامن المشهود بين الحكومتين البريطانية والفرنسية في قضية إسكان اليهود في فلسطين ..

وفي شعبان ١٣٣٦هـ ١٩ أيار اتصل المركيز أمبريال سفير إيطاليا في لندن بالمستر سوكولوف معرباً له باسم إيطاليا عن استعدادها لتسهيل العمل الخاص باتخاذ فلسطين مقراً لليهود

وفي ذي القعدة ١٣٣٦هـ ٣١ آب تقدم الرئيس الامريكي ولسون (صاحب مبادىء حقوق الانسان التي خدعت كثيراً من الشعوب) فأعرب للحاخام ستيفن وايز اليهودي الكبير عن ارتياحه للنجاح الذي ادركته الصهيونية ...

وفي ذي القعدة ١٣٤٠هـ ٣٠ حزيران ١٩٢٢ أصدر الكونغرس الأمريكي قراره التالي بالاجماع :

إن الولايات المتحدة الامريكية تحبذ انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، على أن يعلم بجلاء أنه سوف لايعمل شيء من شأنه أن يمس الحقوق الدينية والمدنية للنصارى والطوائف غير النصرانية الأخرى في فلسطين ..

وفي ذي القعدة ١٣٣٧هـ نهاية آب (أغسطس) ١٩١٩ بعث الأمير فيصل ببيان وجهه الى رئيس أركان القوات البريطانية العاملة في مصر ، وإلى ضابط الارتباط السياسي في دمشق جاء فيه قوله :

«لقد كنا نحن العرب مع الاتراك ، غير أننا حاربناهم ، ولم يكن في نيتنا ان نجزىء البلاد لتقتسمها فرنسا وبريطانيا ، فتنال فرنسا منها نصيباً ، وتنال بريطانيا نصيباً آخر ..».

عندما استدعي الأمير إلى لندن فوصلها في ذي الحجة ١٣٣٧هـ ١٨ ايلول حيث دعي ليحضر اجتماعاً في مقر رئيس الوزراء (لويد جورج) وهناك فوجىء بالرغبة على حمله لقبول اقتراح تم الاتفاق عليه في باريس بين الفرنسيين والبريطانيين بشأن الاحتلال للبلاد العربية ، فأعلن احتجاجه على ذلك وكان مما قاله : «إنه لايستطيع أن يجابه العالم الاسلامي ليقول له إنه قد طلب إليه أن يحارب خليفة المسلمين ، وهو يشاهد الآن الدول الأوروبية العظمى تقتسم البلاد العربية ..» وبدأت المراسلات بينه وبين الانجليز الذين تولى اللورد كرزون الرد نيابة عنهم على الامير وكان مما جاء في رسالته للأمير قوله :

«أما فيما يتعلق باحتلال الجيش الفرنسي للأجزاء المتبقية من سوريا ـ بالمنطقة الساحلية ـ فان حكومتنا تطلب من سموكم أن تتذكروا أن العرب مدينون إلى مدى بعيد بتحررهم إلى ما بذله الشعب الفرنسي من تضحيات جسام في الحرب الأخيرة !!» .

ونصحت بريطانيا الأمير بالذهاب إلى باريس والاتفاق مع فرنسا فوصلها في المحرم ١٣٣٨ العشرين من شهر تشرين الأول ١٩١٩ وأقام أكثر من شهرين ونصف الشهر محاولا جهده أن يقيم علاقات طيبة مع الحكومة الفرنسية ، كما جاء قوله في إحدى رسائله إلي لويد جورج ..

ويقال : إن اتفاقية اقترحت من ثمانية بنود لتوقيعها من الحكومة الفرنسية والأمير فيصل لاتحقق الاستقلال ، وتقبل بالانتداب الفرنسي ، على أن يبقى أمرها سرياً إلى أن يتم التوقيع النهائي عليها فور عودة الأمير إلى باريس مرة أخرى ، ومن ثم ترفع إلى مؤتمر الصلح لاعتمادها ووضعها موضع التنفيذ ... (لتفاصيل أكثر انظر كتاب : الثورة العربية الكبري لأمين سعيد ، الصراع الدولي في الشرق الأوسط لزين نور الدين زين)

● إن هذا التاريخ الذي يقرأه مسلمو اليوم على الرغم من طبيعة الأيدي التي كتبته وأدخلت على صورته الكثير من عمليات التجميل ليكون مقبولا ..وليظهر الدول الأوروبية بمظهر الحريص على حرية الشعوب وحقها في حكم نفسها ، وابتكار مصطلحات وتعابير خادعة لتبرير الاستعمار في صورته الجديدة ، من نظام الوصاية والحماية والانتداب وما إلى ذلك .. والتي لازالت تتكرر في عالمنا اليوم ، لكن باصطلاحات وأسماء جديدة تتناسب مع العصر ، والاستعمار هو الاستعمار وإن تطورت أشكاله وألوانه وأسماؤه ...

فلا زال معظم العالم الاسلامي واقعاً في مناطق نفوذ الدول الكبرى ولكن بأسماء جديدة ، من معاهدات باسم الصداقة والتعاون هنا ، إلى إقامة القواعد وحماية الأمن والاماكن الاستراتيجية والطاقة ، ومحاربة المبادىء الهدامة هناك .. والاستعمار الفكري للعقول يسبق هذا كله ويضع له مسوغاته والتبعية الثقافية والعمالة السياسية باتت الطريق الوحيد عند بعضهم للوصول ..

لقد استيقظت كل الاقليمات في عالمنا الاسلامي ، وأصبح التمزيق هو الحالة الراهنة التي تهدده .. كان أول الخرق تشكيكنا بهذا الاسلام وابعادنا عنه ، وعدم دفاعنا عن مؤسساته ، الأمر الذي مكن الدول الكبرى من الاختلاف والاتفاق على اقتسامنا من جديد ....

إن الناظر في حوادث تاريخنا القريب يجد أن الاتفاقيات والمعاهدات والأساليب التي مورست على عالمنا الاسلامي ما تزال هي هي ، تمارس عليه حتى اليوم بصورة أو بأخرى !!

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

هجرة العقول العربية

الحديث عن هجرة الأدمغة العربية والاسلامية الى البلاد الأجنبية، قد يبدو حديثاً معاداً. ولكن اعادته وتكراره واجب حتى تتنبه الأمة الى خطورة النزيف الذي تعيشه، وهي بحاجة الى كل قطرة منه. إنها ظاهرة مهمة، يجب أن نتوقف عندها، لما تؤدي اليه من نتائج سلبية، اقتصادية واجتماعية وحتى سياسية، آخر تقديرات «اليونسكو» تقول ان مائة ألف عقل عربى تركت، خلال العقد الماضي، ثمانية أقطار عربية، هاجرت الى البلاد الصناعية الغربية، وكأن هذه البلاد أكثر منا حاجة اليها.

إن خسارة الانسان لا يمكن حسابها بالأرقام لأنها خسارة لا تقدر بثمن، فالانسان هو الأساس في بناء المجتمع والدولة والوطن. ومع ذلك تقدر نفقات الاستثمار التى تحملتها تلك البلدان لتكوين تلك الأدمغة بأكثر من ستة مليارات دولار.

ولكن الأهم من ذلك: ما هي أسباب هجرة العقول العربية؟ إجابة على هذا التساؤل قالت مجلة «الحوادث»:

الحوادث
AL-HAWADESS

هناك عدة أسباب منها سياسية واقتصادية واجتماعية. وتشكل في مجموعها مفهوماً واضحاً بأن هذه الكوادر لا تجد في وطنها المناخ المناسب لازدهارها الفكرى ولتحقيق طموحها في اقامة بنيان سياسي واقتصادي واجتماعي، متين.

وإذا أردنا التفصيل يمكن أن نورد الأسباب التالية:

– انعدام الحرية في بعض الأقطار العربية أو كبتها.

– الصراعات السياسية والاجتماعية مع ما يرافقها من تكتلات ومناطق نفوذ وما تؤدي اليه من عمليات مسلحة ودموية.

– انخفاض الأجور في بعض الأقطار وعدم تقدير الخبرة العربية، وذلك خلاف ما يحصل بالنسبة للخبرة الأجنبية. وقد أدى ذلك ببعض الخبراء العرب الى التنكر لبلادهم وحمل جنسية بلدان أجنبية.

المؤتمرات العربية التي عالجت المشكلة وأهمها ما عقد في إطار منظمة العمل العربية اكتفت بعد دراستها بتوجيه نداء للكفاءات العربية كي لا تهرب من الوطن العربي بل تنتقل من قطر عربي الى آخر.

ربما هذه الطريقة تحل جزءاً من المشكلة ولا تحلها بكاملها. وبما أن المشكلة أكبر من مؤتمرات الخبراء الذين ليس بيدهم سوى الدراسة والتوجيه، بينما القرار في يد السلطة السياسية فان المطلوب من الحكومات العربية أن تدرس هذه الظاهرة بجدية وتحاول في الوقت ذاته أن تعمل على إيجاد الظروف المناسبة التي تساعد أي كفاءة عالية على أن تجد مكانها في المجتمع وأن تعطي وتغني بعطائها رصيد وطنها وشعبها. وإذا لم يتحقق ذلك فان الكفاءات العليا ستبقى متطلعة دائماً الى المناخ الأفضل والمناسب لتلجأ اليه ويظل النزيف مستمراً.

رأس فاليسا على طبق سوسلوف

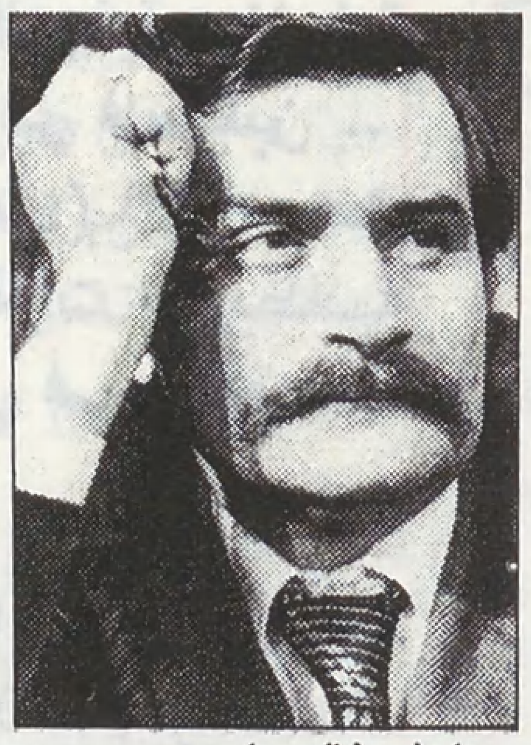
ليش فاليسا

حول موضوع الأزمة البولندية كتبت مجلة «الحوادث» في عددها رقم ١٢٧٩ قائلة:

الرفيق ميخائيل سوسلوف، عضو مجلس السوفيات الأعلى، وشيخ منظري الحزب الشيوعى.. هوأحد أهم شخصيات الاتحاد السوفياتي، ولا يقل نفوذاً عن بريجنيف، على الرغم من عزوفه عن السلطة والصراع عليها، وهو صاحب الكلمة العليا في كل ما يتعلق بشؤون الحزب وسياسته في الداخل والخارج.

لذلك كان قيامه بزيارته الخاطفة والمفاجئة إلى وارسو، أمراً لا يقل خطورة عن قرار بريجنيف التوجه إلى براغ ليحضر بنفسه مؤتمر الأحزاب الشيوعية.

وما نشر عن محادثاته مع المكتب السياسي للحزب الشيوعي البولندي لم يتعد العموميات التي لا تفصح عن شيء، لكن الجو العام في بولندا، والذي كان قد بدأ في الهدوء بعض الشيء، عاد إلى التوتر المشحون بالخوف والقلق مما فرض هذه الزيارة.

لاشك أن هذه الزيارة لم تكن بهدف دراسة الوضع في بولندا، أو تبادل الرأي مع الرئيس ستانسلاف كانيا وأعضاء المكتب السياسي للحزب، وإنما بسبب الخطر الذي يتعرض له الحزب الشيوعي البولندي نفسه، وسلطته التى بدأت تتقوض على يد زعيم منظمة التضامن ليش فاليسا وأتباعه.

وبعد عودة سوسلوف الى موسكو بيوم واحد، نشر الحزب الشيوعي البولندي احصائية اتضح منها أن ما يزيد عن ثلاثمائة ألف عضو قد هجروا الحزب خلال العام الماضي، وهذا اتجاه مخالف تماماً لما يحدث عادة في الدول الشيوعية، حيث تعتبر عضوية الحزب شرفاً له ميزات أدبية واجتماعية ومادية، كما أنه شرط لتولي المناصب العامة والمهمة.

والطرد من الحزب أشبه بحكم الاعدام، وما حدث لدوبتشك في تشيكوسلوفاكيا أحد الأمثلة القوية على ذلك، فالرجل الذي كان في وقت ما، رئيساً للدولة أصبح بعد طرده من الحزب موظفاً بسيطاً في إدارة حكومية فرعية يطويه التجاهل والنسيان المتعمد.

لكن، على الرغم من ويلات ترك الحزب، آثر أكثر من ربع مليون بولندي الانسحاب منه، ونبذ شرف عضويته، في الوقت الذي تزداد فيه نسبة الانضمام إلى منظمة

مع الصحافة في العالم

التضامن ونقابة الفلاحين الحرة .

لهذا كان ضرورياً على سوسلوف أن يتوجه بنفسه إلى وارسو ، في محاولة عاجلة لانقاذ الحزب من الانهيار الكامل ، وكان ضرورياً أيضاً أن يذكر سوسلوف زعماء بولندا أنه عند أول بادرة لفقد الحزب قدرته على ممارسة السلطة ، سيتدخل الاتحاد السوفياتي بعنف وبسرعة ..

المشكلة هي في كيفية إعادة ثقة الشعب في حزب يفقد قسطاً من هيبته وفاعليته كل يوم لصالح التضامن الذي أصبح في الواقع : الحزب السياسي المعارض ، مهما أنكر فاليسا ذلك ! ومن المستحيل أن يسمح الاتحاد السوفياتي بتعدد الأحزاب في أي دولة شيوعية تدور في فلكه ..

وفي بولندا اليوم حزب شيوعي حاكم ، وحزب التضامن المعارض ، ولو أجريت انتخابات عامة حرة ، فالرهان يميل إلى أن حزب التضامن سيصل إلى الحكم ، ويصبح ليش فاليسا رئيساً للجمهورية .

وسبل معالجة الموقف المتاحة لسوسلوف محدودة . هناك الحل العاجل في محاولة معالجة الأزمة الاقتصادية الخانقة ، على أمل أن يعيد ذلك بعض الثقة في الحكومة خاصة إذا نجح الحزب في القاء اللوم على منظمة التضامن واضراباتها ..

وهناك أيضاً احتمال القيام بحركة تنظيمية داخل الحزب الشيوعي وقياداته بهدف إعادة الفاعلية والحيوية له ، كما تطالب لجان الحزب الفرعية ، كذلك هناك قائمة طويلة من الاصلاحات ، طالما وضعها الحزب في برامجه ولم ينفذها .

لكن كل هذه الاجراءات بعيدة عن الحل الجذري والحاسم الذي يعرفه سوسلوف جيداً ، وهو القضاء على منظمة التضامن ، أو إضعافها الى الحد الذى يزيل خطرها على الحزب الشيوعي الحاكم ، وهذا لن يتحقق إلا إذا أبعد فاليسا عن الميدان ، اعتقاداً ان التضامن بعده سيتفكك وينهار ، أو يتحول إلى مجرد تنظيم مشاغب يسهل التحكم فيه ..

وكذلك يعرف سوسلوف جيداً أن ابعاد فاليسا لا يجب أن يجعل منه شهيداً

مع الصحافة في العالم

يصبح التضامن من بعده ثورة عارمة قد تتعدى حدود بولندا إلى باقي دول المعسكر الشيوعي .

ولدى سوسلوف الخبرة اللازمة للتخلص من فاليسا وهو الذى عاصر وشارك في التخلص من بيريا وخروشوف وغيرهم ..

السؤال هو : هل سيكون لديه الوقت الكافي لتنفيذ مخططه ، أم أنه سيجد فجأة على طبقه رأس كانيا بدلا من رأس فاليسا ؟! .

القبس

تونس تعيش رهانها الصعب على التعريب الشامل

الحديث عن التعريب في البلدان العربية يبدو ضرباً من الخيال خصوصاً بعد انقضاء فترة زمنية مهمة على استقلال هذه البلدان وخروجها من بوتقة الاستعمار وما يصحبه من استلاب حضاري واغتراب ثقافي .

نقول : ان هذا الحديث قد يغلب عليه طابع الرومانسية الحالمة التي تبحث عن إطار ثقافي أفضل ، يستمد جذوره من الثقافة العربية الاسلامية ، ويضرب عرض الحائط بكل ما هو غريب عن هذه الحضارة وأصالتها ، وليس من الغريب أن نعتبر أن الموضوع والمشكل قائم الذات في المجتمعات المغربية ، ومحاولة منا في وضع الموضوع في إطار ضيق تكون تونس محور هذا النقاش خصوصاً ان هذه البلاد بدأت تخطو خطوات مهمة في هذا المجال بعد مضي العديد من السنوات على التجربة التي انطلقت محتشمة في بدايتها ، ثم سرعان ما بدأت تتجسد في العديد من المناحي كالتعليم والثقافة والادارة .

كانت الخطوات الأولى محتشمة ، وكان من نتائجها أن عربت السنوات

مع الصحافة في العالم

الأولى من التعليم الابتدائى بعد أن كانت اللغة الفرنسية تكتسح مجالا لابأس به في هذه المرحلة من التعليم .

وتلت هذه الخطوات الأولى مرحلة ثانية تمثلت في تعليم مادة الفلسفة باللغة العربية بالنسبة للسنة النهائية من التعليم الثانوي ، وبالتحديد قبل سنة من دخول الطالب للجامعة .

ولكن لم يعرف لهذه التجارب مثيل في الادارة التونسية التي بقيت تنتظر تعريب أجهزتها لكي تتلاءم مع متطلبات المجتمع المتعطش الى ادارة عربية تتعامل معه باللغة التي يفهمها في مجموعه ، فيكون الاعتزاز بانتماء تونس الى الحظيرة العربية خصوصاً بعد أن أصبح مقر جامعة الدول العربية في أرضها ، وازداد تدفق المال العربي على انجازاتها الاقتصادية .

وبهذا العمل الحضاري تكون تونس قد أكدت أصالتها العربية ، ولكن ألا يحق لنا أن نتساءل عن أسباب المطالبة بالتعريب خاصة في ميدان الادارة والمدرسة والكلية الى جانب الناحية الثقافية ؟

لماذا وقع هذا الاختيار على موضوع التعريب بالذات ؟ إن اختيار هذا الموضوع بالذات ينطلق من الجو السياسي الذي يخيم على تونس .

وبصورة عامة فان تونس تنتظر مرحلة حاسمة في هذا المجال . وقبل الخوض في الموضوع يجب أن نذكر أن تونس مثل بلدان المغرب العربي تعاني من هذا المشكل لأنها عرفت فترة زمنية لابأس بها من الاستعمار الفرنسي الذي بدأ سنة ١٨٨١ وانتهى سنة ١٩٥٦ م .

حضور استعماري ثقافي :

ولم يكن الحضور الفرنسي في تونس مجرد حضور عسكري بل تعداه الى مرحلة الحضور الثقافي الذي تجسد في حركة التجنيس وفرنسة الادارة والتعليم ، عدا جامع الزيتونة الذي بقي في تلك الفترة قلعة للثقافة العربية الاسلامية .

مع الصحافة في العالم

مع الصحافة في العالم

وفي رحلة الفرنسة هذه سعى الاستعمار الى تكريس كل طاقاته من أجل غرس الثقافة الفرنسية ، وجاءت حركة التنصير ونصب تذكار الكاردينال «لافيجوري» في مدخل المدينة العتيقة الذي اعتبر في تلك الفترة انتهاكاً للسيادة التونسية وطعناً في الاسلام . وبرغم كل هذه المحاولات الفرنسية فان الشعب التونسي دافع وصمد من أجل لغته التي ارتبط بها كثيراً وعاشت في كيانه .

ووقف الشعب التونسي عدة مواقف في رفض الفرنسة منذ سنة ١٨٨٤ وأعلن عن ذلك في اجتماع بزاوية محرز بن خلف ، حضره عدد كبير من المواطنين ، وصدرت عن هذا الاجتماع لائحة تعرف بلائحة الأربعين ، فيها احتجاج على الاستعمار لفرنسة الادارة وابعاد الموظفين التونسيين وتعويضهـم بالموظفين الفرنسين . وقد رفعت اللائحة للباي ، فرد الاستعمار بعنف وأوقف عدداً كبيراً من الموقعين على اللائحة ، ثم عمل الاستعمار الفرنسي على ترويج دعوة خطرة مهد لها طويلا وبخبث تام وتتمثل هذه الدعوة في أن اللغة لا أهمية لها في «البنية الاجتماعية» ويمكن أن تفكر تونسياً وتتكلم صينياً !

وتلك محاولات لطمس السيادة التي لا تنفصل عن اللغة وقد صدق حافظ ابراهيم في قوله : «فكم عز قوم بعز لغات» .

وبصورة أوضح كان الاستعمار يحمل معه حملات الاغتراب الثقافي والمحو الحضاري ، ولو حاولنا أن نسلط الأضواء على مرحلة الاستعمار لقلنا : إن المكان الوحيد الذي بقيت فيه اللغة العربية صامدة لا يعدو أن يكون سوى «جامع الزيتونة» .

مرحلة الاستقلال والخطوات المقطوعـــــة :

وبعد استقلال البلاد من ربقة الاستعمار عادت السيادة التونسية الى أهلها ، فأمسك التونسيون بزمام السلطة والادارة وكل جوانب الحياة العامة والخاصة ، ولكن ملاذا حدث في مجال التعريب بالذات ؟ بطبيعة الحال ، وما في ذلك شك ، في أن الخطوات الأولى تكون صعبة نظراً لانغراس القيم الحضارية الفرنسية في المجتمع التونسي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان .

وقررت تونس أن تضبط دواليب سلطتها عن طريق دستور مكتوب وقد خصص الفصل الأول للتعريف بأن لغة تونس هي العربية ، ودينها هو الاسلام .

وقد تعلق المخلصون بهذا النص القانوني الدستوري ودعوا الى ضرورة العودة الى النص الدستوري الذي يؤكد بصريح العبارة أن لغة البلاد هي العربية .

وقد استطاع بعضهم أن يحقق نتائج مهمة ، ففي أوائل عهد الاستقلال بادر بعض المناضلين لتعريب الادارة مثل المرحوم الطيب المهيري الذي شغل منصب وزير الداخلية ، ثم اننا نجد أن وزارة العدلية قد تم تعريبها .. كذلك عرب جزء من وزارة الدفاع .

أما بقية الادارات والوزارات فانها مازالت غير معربـــة برغم بعض المحاولات هنا .. وهناك .. أما المشكلة العويصة والمطروحة بشكل حاد فتتمثل في المعاملات المادية بين المواطنين والمؤسسات المالية في تونس .

يقول أحد المواطنين في تونس اجابة عن سؤال وجهته اليه «القبس» : إن المعاملات مع وزارة المالية ومؤسساتها الخاصة غالباً ما تشوبها صعوبات جمة نظراً لأن المطبوعات والأوراق المتعامل بها مفرنسة بنسبة ١٠٠٪ مما يستعصي معه على المواطن البسيط ، أو المثقف ثقافة نسبية التعامل معها .

ومن ثم فان الحل يكمن في سياسة مرحلية يمكن من خلالها تعريب المطبوعات في كل المؤسسات ، ويفرض على كل هذه المؤسسات أن تعيد اختيار موظفيها لتسهيل مسألة التعريب .

التعريب الارتجالي .. خطير :

إن الحديث عن سياسة مرحلية في هذا المجال تقتضيه ظروف راهنة ، لأن التعريب الارتجالي والسريع لا يمكن له أن يقدم نتائج ملموسة ، لأن خطة مرتجلة ستشل بصورة أو بأخرى حركة الادارة فتصبح مبتورة القوى ، إن القضية ليست تعريباً بل هي قضية عودة للأصول ، وليست مسألة عاطفية بل هي مسألة دستورية ، جاهد من أجلها الشعب التونسي محافظة على ذاتيته .

والوضع الحالي يفرض التعريب خصوصاً ان أعداداً هائلة من العرب يصلون الى تونس ، ويجدون صعوبة في التعامل مع الادارة التونسية خاصة منها : المؤسسات السياحية ، والبنوك ، وبعض المؤسسات الاقتصادية .

وقد ورد في كتاب لأحد زعماء الحركة الصهيونية دافيد بن غوريون بعنوان «اسرائيل سنوات الكفاح» بالصفحة ١١٢ طبعة (فلاماريون) ما يلي : ان أول مشكلة تعرض لها تأسيس دولة اسرائيل هي : كيف يمكن لأناس قادمين من جميع أنحاء العالم ، يتكلمون لغات مختلفة ، أن نبني منهم مجتمعاً موحداً له لغة موحدة» .

ومع ذلك فان «بن غوريون» أصر على أن تكون اللغة العبرية هي لغة دولة اسرائيل ، وفي ظرف ٥ سنوات استطاع أن يجعل الجيش الاسرائيلي الصهيوني يتكلم العبرية ويكتبها .

تلك هي صورة حية من زعماء قوم يبحثون في ضباب عن ارساء حضارة موهومة .. ولكن الحال بالنسبة للعرب المغاربة تختلف قطعاً نظراً لأن الحضارة العربية الاسلامية تستمد جذورها من القرآن ، وهي تشهد وشهدت .. ولاتزال فترات من الازدهار والرفعة .

الأمة الإسلامية وتركيبها الدستوري

٣

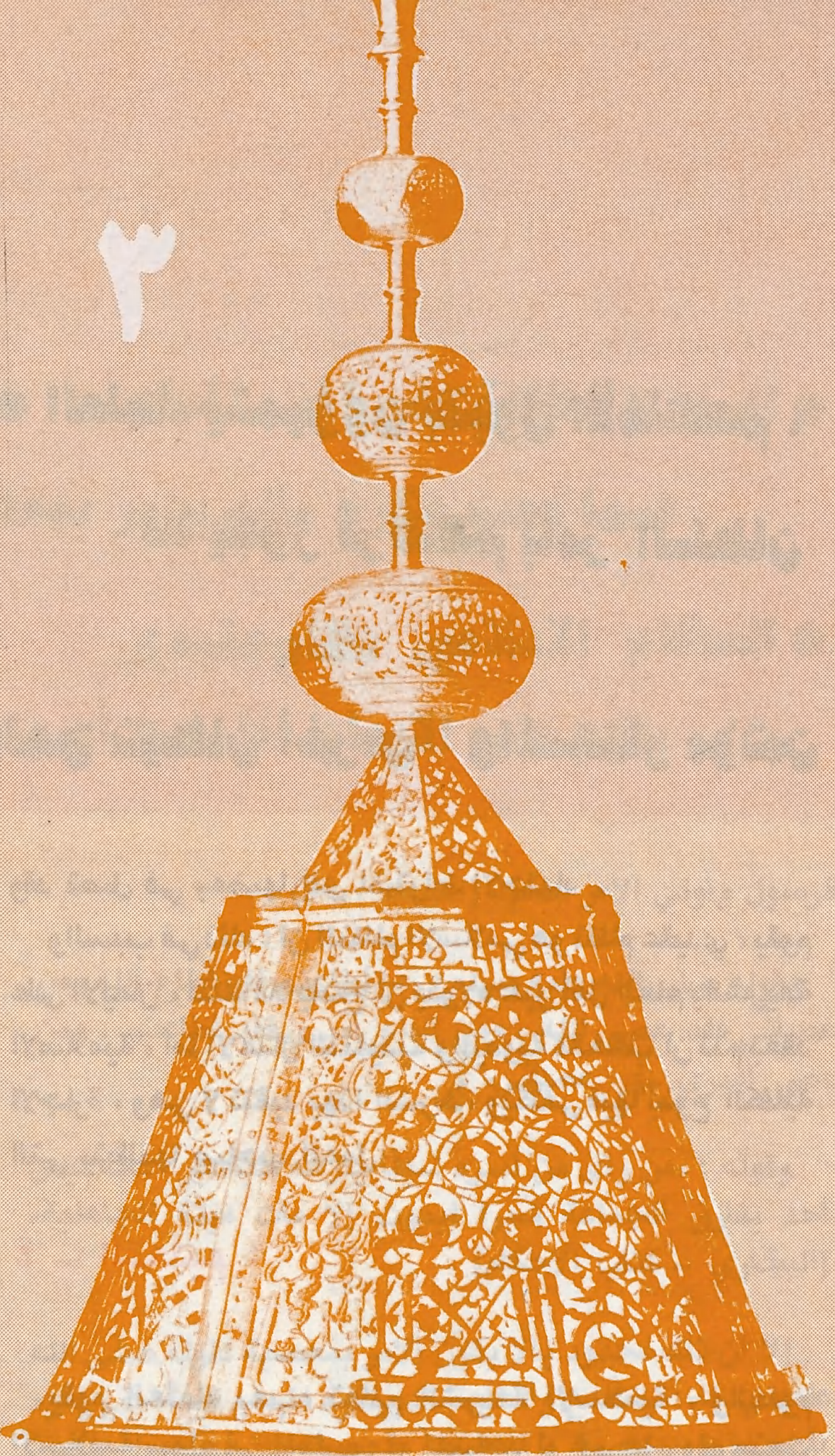

بقلم الدكتور : مصطفى كمال وصفي
نائب رئيس مجلس الدولة المصري

● تنقسم الأمة الاسلامية ، حسب تركيبها الدستوري ، إلى قسمين متميزين : الجماعة ، وعامة المسلمين .

ـ أمـــا الجماعة :

فهم ـ على الراجح عندنا ـ أهل العلم من المسلمين ، وقد جاء في صحيح البخاري (كتاب الاعتصام ، باب وكذلك جعلناكم أمة وسطا) إن الجماعة هم أهل العلم . وقال في فتح التاري : إن الوسط هو العدل ، وأهل الجهل ليسوا عدولا ، وكذلك أهل البدع ، فعرف أن المراد بالوصف المذكور أهل السنة والجماعة ، وهم أهل العلم الشرعي ..

وورد الأمر بلزوم الجماعة في عدة أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم : «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه» . رواه الترمذى . وفي رواية : مات ميتة الجاهلية ـ (البخارى كتاب الأحكام ـ باب السمع والطاعة) .

وبذلك فان الجماعة هي التي تتولى القيادة الشعبية في الاسلام وقد بين التاريخ الاسلامي كيف كان أفرادها قادة للشعب في حركاته ضد المستبدين ، وقاموا بالدفاع عنه وذلك كالعز بن عبد السلام ، وعمر مكرم ، والشرقاوي وغيرهم .. والعلماء يتميزون ـ في كل عصر ـ بقبول الأمة لهم ، فلا يجوز فرضهم بأمر السلطان ، أو قصرهم على حاملي مؤهل معين ، ولا من يدعون نفوسهم للعلم فان العلم قبول من الأمة وليس ادعاء ..

وتقوم الجماعة بالوظائف الدستورية الآتية :

١ ـ البيعة عن الأمــة :

يقوم أهل الاختيار ، وأهل الحل والعقد ببيعة الأمام . وقد قلنا من قبل : إنهم جماعة يتميزون بالايمان والتقوى والعلم يختارهم الناس للحل ، والعقد في أمورهم ، في كل مسجد وجامع ، ويبرز من بينهم من يتولون ، بصفة عامة ، الاختيار عن المسلمين والحل والعقد في أمورهم .

فيكون لأحدهم أن يبايع عن أهل مسجده أو أهل جامعه ، وهو يصدق في قوله بنيابته عنهم ، ولا يطلب بعد ذلك من كل مسلم من أهل ذلك المسجد ، أو أهل ذلك الجامع .

كما قد تصح بيعته عن المدينة أو المصر أو الاقليم ، ويعتبر رضاهم ببيعة الامام ، في مجموعهم رضى للأمة كلها ..

وهذا لا يمنع أن يبايع أحد عامة المسلمين عن نفسه ، ولكنه لا يمثل في بيعته غيره ، لأن أحدا لم يختاره ، وهو لا يحل ولا يعقد إلا في أمر نفسه ، وكذا المراة تبايع عن نفسها ، ولا تبايع عن

الأمة الإسلامية وتركيبها الدستوري

• العلماء يتميزون بقبول الأمة لهم ، فلا يجوز فرضهم بأمر السلطان

• الشورى واجبة على من تطلب منه لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس والمستشار مؤتمن

غيرها لأن البيعة عن غيرها ولاية ، وهي لا تملك هذه الولاية للحديث ..

ولذلك لم يتحدد عدد من تجوز تولية الامام ببيعتهم ، فجاز أن تكون ممن يمثلون المسلمين كبيعة أبي بكر لعمر ، لأن أبا بكر كان افضل المسلمين بلا نزاع وبايع افضل المسلمين من بعده ، فكانت بيعته وحده التى تمثل الأمة من الامة كلها .. ويجب أن تغطي بيعة أهل الجماعة عموم المسلمين فلا تجزىء بيعة العدد الكبير منهم إن كانوا كلهم من مدينة واحدة ولم يسمع سائرهم من المدن والاقاليم الاخرى .

وهذه الضوابط ـ فيما نرى . تقبل التنظيم حسب أحوال العصر ، لأن ذلك من المصالح الشرعية الواجب حفظها بالطرق المؤدية لذلك ، والملائمة لها ولا يمنع الكتاب والسنة من ذلك مادام في إطاره وفي فلكه .

٢ ـ الشـــورى :

يقوم بالشورى من يختارهم الامام لشوراه من الامناء من أهل العلم (صحيح البخارى ـ كتاب الاعتصام باب قوله وأمرهم شورى بينهم) .

والشورى عمل من أعمال السلطة ، وليس عملا شعبياً ، لأن الشورى هي عمل تمهيدى لقرار يراد اصداره فهم يقومون بعمل رسمي ، ولايمنع من ذلك أن يكون بعض القائمين بها من غير متقلدي الوظائف ، إذ يعتبر الوزراء والولاة والأمراء والعمال من أهل شورى الامام كذلك ، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان من كل القائمين بالشورى من غير ذوي الوظائف ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يجتمع بمن حضر من الصحابة ويشاورهم في الأمر .

والشورى تطلب من الامام ولا تعرض عليه وإلا كانت نصحاً ، وهو مطلق الحرية في اختيار أهل شوراه الذين يرتاح إليهم حتى يستطيع أن يفضي إليهم بدخائله .

وهي واجبة على من تطلب منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم «الساكت عن الحق شيطان أخرس» و «من علم علماً وكتمه ألجمه الله بلجام من نار» . ويجب أن يصدق فيها لقوله عليه الصلاة والسلام «المستشار مؤتمن» لنهيه عن الغش .

٣ ـ تولي الوظائف الهامة :

يشترط العلم بالشريعة لتولي مختلف الولايات الاسلامية ، وقد تصل في بعضها إلى اشتراط الاجتهاد .

والسبب في ذلك : ان النظام الاسلامي هو نظام عقيدي ، يقوم على الايمان ، لذلك فلا يصح أن يتولاه غير أهل العلم بالشريعة الاسلامية ، أما الاعمال التنفيذية واليدوية فالغالب أن تتم بعقد الاجارة ، وهي لا تتقيد بهذا الشرط ، ويكتفى فيها بنوع الكفاية التي يتطلبها صاحب العمل ..

٤ ـ التعليم :

يقوم العلماء بعبء تعليم الشريعة الاسلامية ، والعلوم الاسلامية سواء في المدارس أو المساجد أو غيرها ، وقد منعت بعض المذاهب أن يطلب المعلم أجراً لأنه يقوم بما يجب عليه ، وقال الامام البخاري في كتاب الاجارة : وسئل محمد (هو ابن سيرين) عن أجر المعلم فقال :إن أعطي شيئاً أخذه وإلا فلا يطلب

أما عامة المسلمين :

فهم غير المشتغلين بالعلم من أهل الحرف والتجار ونحوهم ، ولا يمتنع أن يكون المسلم فقيهاً ومحترفاً لمهنة ، فان الكثير من الائمة كانوا من أهل الحرف ، أو التجار ، فكان أبو حنيفة خزازاً بالموصل ، ومنهم من يدل لقبه على مهنة ، كالقدوري والجصاص وغيرهما . فان باب الانتماء للعلم مفتوح للجميع إذ أن العلم بالتعلم ، ولذلك فليس هذا التقسيم طبقياً لكون الانتماء إلى العلم ميسراً للجميع ..

وعلى عامة المسلمين واجبات عامة نذكر ما يلي :

١ ـ الطاعة :

وذلك لقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

• السمع والطاعة على المرء المسلم

فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة

• النظام الاسلامي نظام عقيدي

يقوم على الايمان فلا يصح أن يتولاه غير أهل العلم بالشريعة الاسلامية

الرسول وأولي الأمر منكم» (النساء : ٥٩) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني» .

وقوله : «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة الجاهلية» (البخاري .. كتاب الأحكام) .

إلا أن ذلك محدود بألا يكون الأمر بمعصية لقوله صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (البخاري ـ كتاب الأحكام) .

وهذه الطاعة مفروضة للامام وأصحاب الولايات وللعلماء كذلك ، وذلك لما جرى من تفسير عبارة «أولي الأمر منكم» الواردة بالآية السابقة بأنهم العلماء ، ولكون أولو الأمر الرسميين يكونون من العلماء فهم أيضاً من الجماعة بالمعنى السابق ذكره وبطبيعة الحال للمسلم أن يستفهم ويناقش قبل الامتثال ،

وقد عرف أن امرأة اعترضت عمر لما أوصى بعدم المغالاة في المهور محتجة بقوله تعالى : «وآتيتم احداهن قنطاراً» فقال عمر : أخطأ عمر وأصابت بدوية ..

٢ ـ النصرة :

يلتزم المسلمون بنصرة الامام سواء بالجهاد معه وصد العدوان ، وأن لا يمالئوا أهل البغي عليه ، وعليهم أن يحفظوا غيبته وهيبته وألا يتطاولوا عليه ، ولا يخاشنوه حتى في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لقوله تعالى لموسى وهارون «اذهبا الى فرعون إنه طغى ، فقولا له قولا لينا» وهذا ملك كافر مستبد فأولى بذلك إمام مسلم عادل .

وهذا الالتزام ـ وكذا سائر الالتزامات الواجبة على عامة المسلمين ـ يخاطب بها كذلك أهل الجماعة من العلماء ، فالكل سواء فى هذا الخطاب الشرعي .

٣ ـ الانفاق :

على المسلمين جميعاً أن ينفقوا من أموالهم في سبيل الله ، باخراج حقوق الله تعالى من زكاة ، وخراج ، ونحوها ، وكذلك بأداء الفروض التي يفرضها الامام عليهم في أحوال الدهم والجوائح ونحوها ، والقيام بالمصالح العامة من إصلاح الطرق ومسالك المياه ، وإقامة الأطباء وأصحاب الحرف الهامة ، ونحو ذلك مما ذكرناه ..

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (الحسبة)

وهي أهم واجبات المسلم في الجماعة الاسلامية لقوله تعالى «كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» (آل عمـــران : ١١٠) وقول نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه..»

وتنطوي تحته جميع الولايات الاسلامية ، والواجبات السابق ذكرها ، وتحميه دعوى عامة تسمى : دعوى الحسبة .

وكان المسلمون يقومون بالحسبة أصالة في البداية ، فلما ضعف الايمان ، وانغمس الناس في الآثام ، أقيم عليهم وال الحسبة ، لكنه لم يمنع أن يقوم بها المطوعون من المؤمنين ..

٥ ـ النصح :

وهو يبدى من المسلم للامام وأولى الأمر من الولاة وغيرهم ، ويبديه طواعيه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة) إذا ان الاسلام يقتضي الايجابية والانبعاث لنصرة الدين . وإقامته، والدفاع عنه والله سبحانه وتعالى يتولى الصابرين .

في باب تأصيل القضايا

جناية النظرية التربوية الحديثة على الشخصية الاسلامية

بقلم : السيد محمد القاضي

وحين ننعم الفكر فيما استتر خلف الأماني والخواطر والتوقعات ، ونستشف ما أوحى بها نجد أمراً خطيراً ، بل جد خطير ، فهناك ما يشبه الاجماع على أن التشخيص الحاذق والواعي لأمراض العالم الاسلامي وآفاته يبرز بوضوح الخلل والتفسخ اللذين أصابا بعنف شخصية الفرد المسلم ، وقعدا بها عن الاستواء والكمال ، فعزفت عن المشاركة في تحريك مقدرات العصر ، اللهم إلا لماماً ، وبقدر ضئيل وطفيف ، الأمر الذى دعا البعض إلى المناداة بالتخفف من الماضي وتراثه ، والتعلق بركب الشعوب الناهضة قبل أن تتسع مسافة الخلف بيننا وبينهم ويتملكنا أليأس ، ونهوى في قرار سحيق

الشخصية الاسلامية بالمعنى الكامل لا وجود لها الآن :

والذى لاشك فيه أن الشخصية الاسلاميةكما أرادها ديننا لا وجود لها في زماننا ، وإن وجدت فوجودها غير متميز ، وإنما تخالطة شوائب غير إسلامية ، ويغشيه ضباب دخيل يعوق استقامته على الطريق ، ويحجزه عن بلوغ غاياته ، ولا عبرة بآحاد يوجدون هنا أو هناك فأولئك هم الاستثناء الذى يؤكد القاعدة ، ويبرهن عليها .

وغير خاف أن الشخصية الاسلامية ، بما هى عليه الآن من ضحالة وفراغ ومجانبة للجدية : إفراز لأنواع جمة من العوامل الفاعلة والمؤثرة ، ويحكمها في النهاية ، ويهيمن عليها نظام تربوى معين ، استرفدته الأمة فيما استرفدت من قيم ومبادىء ونظريات ، زمان الضعف والانخذال ، ولا نغالي إذا قررنا أن النظرية التربوية المستحدثة هي المسؤولة عما نلمسه في الشخصية من خلل ، وانعدام للتجانس والانسجام ، وكأن الذين أوحوا بها والذين جلبوها فطنوا إلى هذا فقرنوها بالمبررات ، يقدمونها بين يدي نظريتهم ، لتكون في موضع الاستحسان والقبول ، فلقد زعموا فيما زعموا أن النفس الانسانية واحدة ، لا تتعدد ، ولا تتمايز بتعدد الأوطان واختلاف الزمان ، وأن النفس الواحدة تخضع ولا ريب لنظام تربوي واحد ، وتلك مقدمات لاشك فيها ، ولا خطر منها ، وإنما يجيء الخطر حين ترتب على المقدمات نتائج لا تقتضيها ولا تنسجم معها ، وإلا فمن الذي يزعم أن النظرية التربوية المستجلبة هي السبيل الأمثل لتكوين الأفراد ، وتربيتهم الفذة المتكاملة

أين يكمن الخطر :

إن أخطر مافي النظرية التربوية الحديثة التي تسود الشرق والغرب معاً هو انفصامها وانشطارها ، أي أنها تفصل بين الدين والدنيا ، وبين العلم والايمان ، وأنها تنادي بفلسفة مؤداها (دع ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله) وهى نظرية جائرة ، تمثل اتجاهاً قديماً في التفكير ، ويمكن أن نتعرف على أصولها في فكر الجاهلية العربية ، فقد جاء ـ مثلا ـ في سورة (الأنعام) بصدد التعريف بملامح الفكر الجاهلي عند الأمة العربية «وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون» : ١٣٦

والذين ينظرون في أمور التعليم على المستوى العالمي يهولهم أنه قد أفرغ من كل مضمون ديني ، أو إيماني ، أو قيمي ، وانحاز بكليته إلى الدنيا وإلى المادة ، وكانت العاقبة : تلك المحنة التي تورطت فيها البشرية ، وباتت تعاني ليلها المعتم الثقيل ، بعد أن أفرخت مسوخاً شائهة من الخلائق ، إنما هي أنصاف ، تتعاطى دنياها بشطر نفس ، ثم تسلك في دينها ـ إن سلكت ـ بما بقي ، مفتعلة صراعاً موهوماً بين الجانبين ـ الدين والدنيا ـ وذلك أصل محنة البشر في حضارة العصر ، لم ينج منها إلا من رحم ربك .

والعارفون بحقيقة البشر ، وجوهر الانسان لا يقنعهم ، ولا يرضيهم ما عليه القوم ، هنا وهناك ، ولذا فهم لا يتوانون عن طلب الطريق الأقوم ، نشداناً للانسان ، كما أراده رب الانسان ، وإذا كان لغير المسلمين ما يمكن أن يتعللوا به من فقدان المنهج السماوي ، فما حجتنا نحن المسلمين وبين أيدينا أوضح منهاج وأبين سبيل ؟

لقد عاينا أن في البعد عن منهج الدين والعقيدة تتعدد السبل ، وتتلون الاجتهادات ، ولكن يجمعها كلها العجز عن استبصار الطريق الأهدى ، والأمثلة كثيرة ، ولا تحتاج إلى بيان ..

فبيننا الذين ينيطون الآمال والتوقعات بهزات أو طفرات سياسية ، تجمع شمل المسلمين ، وتنتظمهم في كيان واحد ، في محاولة منهم لوضع الأسس لبناء الشخصية الاسلامية القويمة فى قمتها لا في أصلها ، وهؤلاء يجمحون بعيداً ، ويتنكبون طريق المنطق ، ومثلهم في التيه ـ في رأينا ـ أولئك الذين يحسنون الظن بالتشابك الاقتصادي ، والتماثل الاجتماعي ، إلى غير ذلك من أهواء وشعارات ، وبرهاننا

● ازدحمت الساحة الاسلامية بالأماني والخواطر والتوقعات في القرن الخامس عشر الهجري الذى أهل ، بل ربما سبقت الأماني والخواطر والتوقعات مقدم العام ، وبشرت به ، وأهابت بالمسلمين أن يهتبلوا فرصة سنحت ، ليقيموا من شأنهم ما اعوج ، ويستدركوا من أمرهم ما فات .

والحريصون على مستقبل هذه الأمة ، الغيورون عليها ، لا يفوتهم أن يرصدوا كل ما قيل وكتب وأن يستبطنوا ما جن عليه ، علهم يقفون فيه على بذرة خير ، يستنبتونها ، ويتعهدونها حتى تستوى وتكتمل ، ونقرر ــ والعهدة علينا ــ أن ما أمكن رصده لا يخرج في جملته ــ كما أسلفنا ــ عن أمان وخواطر وتوقعات ، يعوزها التحديد والتنصيف والتبويب و (البرمجة) لتوضع موضع التجريب والاختبار ● .

على فساد تلك المذاهب أن الطفرات السياسية ، والتشابك الاقتصادي والتماثل الاجتماعي .. كل أولئك مما يغمر عالم اليوم ، من أقصاه إلى أقصاه ، ويكاد يكون سمة من سماته الملازمة له ، ولم نر مع ذلك صدى ولا رجعاً لتلك العوامل ، لا في دنيا المؤمنين ، ولا في دنيا الملحدين ، بل نظنها ، على الضد ، من عوامل التفريق والتمزيق ، وإثارة الشهوات أكثر مما هي من عوامل التجميع والتوحيد وإعلاء الغرائز والنزعات .

ودفعاً لمخاطر حضارة اليوم عن إنسانها ، والتي هي نتاج وثمرة للنظرية الحديثة في التربية ، تتعالى الأصوات ، وتتردد الرغبات ، ومن المستغرب ــ حينئذ ــ أن تطمح تطلعات غير المسلمين ــ والمنصفون منهم بصفة خاصة ــ إلى الاسلام ، وليس إلى المسلمين ، طلباً للعون والخلاص ، ووجه العجب أن العالم كله ــ شرقيه وغربيه ــ بدأ يتنبه ويتحول بعد أن ظل آماداً طوالا يتوجس قلقاً ، وتثور مخاوفه الدفينة إذا سمع كلمة الاسلام ، أو (إسلام) كما ينطقها ، ورصد ولا يزال يرصد الجهد والمال والكيد لمحاصرته ، وتبديد جهود أهله ، تحسباً من يوم تتململ فيه الروح الاسلامية ، زاعماً بأن يقظة (المحمديين) إن تحققت سوف تشيع الشراسة والعنف والفزع في الكون ، وإنما داخلهم الخلط والاضطراب من مصدرين :

أولهما : ما أشاعه بعضهم من المستشرقين والدارسين عن الاسلام كذباً وتمويهاً ، بدافع من الهوى والغرض .

وثانيهما : صورة مسلمي هذا الزمان في عيونهم وأذهانهم .

هذان المصدران تعاونا على رسم صوره غير مشرقة للاسلام والمسلمين ، كما نرى فالمسلمون يحملون أوزار جانب منها إذ لم يكونوا القدوة التي تروق فتحتذى .

فاذا صحت العزيمة ، وصدقت النوايا في الاستنجاد بالاسلام ، فمن أين تكون البداية ؟

الجواب : تكون البداية من حيث تسرب الخلل والفساد ، وذلك يعني أن علينا أن نزيح النظرية التربوية المستحدثة ، ونحل محلها النظرية التربوية الاسلامية ، التي تنفرد من بين سائر النظريات والاجتهادات بالأصالة والشمول والتكامل ، فلو لم يكن من النظرية التربوية المستحدثة إلا أنها أفقدت الشخصية أصالتها واستقلالها وتكاملها ، وغرست فيها روح التبعية والدونية والانقسام ، لكان ذلك مبرراً لنبذها وإسقاطها .

دعائم النظرية التربوية الاسلامية :

وتنهض النظرية الاسلامية في التربية على دعائم ثلاث :

الأولى : الكون كله ــ غيبه وشهادته ــ مخلوق لله ، ومحكوم له ، وبيده وحده مقاليد قوانينه وتدبير شؤونه (قل إن الأمر كله لله) آل عمران : ١٥٤ .

الثانية : الكون خلق وفيه قابلية التطويع والتغيير ، لاستخراج خير ما فيه لنفع الانسان (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ..) الجاثية : ١٣ .

الثالثة : الانسان وحده من بين المخلوقات هبط إلى الأرض ، مزوداً بالقدرات والطاقات التي تؤهله لتسخير الكون ، وتذليله وإخضاعه ، من منطق كونه خليفة الاله القادر الغلاب (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) . البقرة : ٣٠ .

والانسان المسلم مدعو للاجتهاد والابداع وبذل الجهد والطاقة في إطار هذه الأسس الثلاثة ، لأن الاجتهاد والابداع بعيداً عن إطارها إلحاد في الله ، وكفر به ، وهو الاثم الذي سقطت فيه النظرية التربوية الحديثة ، حين اندفعت بجبروتها ، وأوغلت في الكون تنقيباً وبحثاً واستكشافاً ناسية أن له رباً هو منشئه وباريه ، وأن قصارى جهد البشر تقليب العناصر ، أو إعادة تركيبها وليس خلقها وابتكارها ، وبهذا المفهوم لنظرية التربية الاسلامية يظهر أنه ما من فرع من فروع المعرفة توصلت إليه البشرية ، أو هي بسبيل التوصل إليه إلا بينه وبين الدين قرابة حميمة وصلة رحم معقودة ، إغفالها جحود ، وقطعها عقوق .

والوفاء يقتضينا أن ندعو الأشياء بأسمائها الصحيحة ، فلا مساغ لتسميتها بالنظرية التربوية العربية إذا كنا قادرين ــ ونحن قادرون بعون الله ــ على تسميتها النظرية التربوية الاسلامية ، حتى ولو كان ذلك لمجرد بيان مجال التطبيق والتنفيذ .

على أنه مما ينبغي الالتفات إليه أن الظن بأن مفعول التربية ــ أياً كانت هويتها ــ يقصر على معاهد العلم ومدارسه ظن غير سليم ، ذلك أن الانسان بحواسه المتفتحة واقع تحت تأثيرات جمة ومتنوعة ، معاهد العلم ومدارسه من مفرداتها .

بريد الأمة

● عميد الجامعة الاسلامية فى الهند يهنىء الأمة :

السيد / رئيس التحرير المحترم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . تلقت الجامعة الاسلامية ببهتكل الهند مجلتكم الغراء (الأمـــة) التي تؤدي دوراً كبيراً في ايقاظ الروح بين شباب المسلمين ، وتقوم بنشر المقالات القيمة للشيوخ الأجلاء والاساتذة الافاضل ، فيستفيد منها الفكر الاسلامي والمسلمون ، لذلك نهدي اليكم التهنئة العطرة ، ونرجو منكم الاستمرار في ارسال (الأمة) الينا . واخيراً تقبلوا مني جزيل الشكر . والسلام .

عميد الجامعـــة

ابو سليمان محمد رمضان الندوى

ــ ومن الجدير بالذكر أن مجلة الأمة تصل الى الكثير من الجمعيات والجامعات الاسلامية والوطنية في بلدان العالم ، ونأمل ان نتمكن من زيادة العدد كي نلبي جميع الطلبات ونحقق الهدف الذي قامت من أجله « الأمـــة » وهو ايصال الكلمة الصادقة الخيرة الى اكبر عدد ممكن من سكان العالم .

● المتاجرة بكتاب الله تعـــالى :

كتب الينا الأخ : نبيه خليل البدراوي من جمهورية مصر العربية رسالة عن المحاولات التى تقوم بها بعض دور النشر لتحريف القرآن الكريم وذلك ، باصدار طبعات مملوءة بالاخطاء المطبعية . ونحن اذ نشكر للاخ غيرته على كتاب الله تعالى وحسن ثقته بمجلة الأمة ، لنهيب بكل من يقدم على طباعة القرآن الكريم أن يتقى الله فيما يفعل ، وأن يولي عمله هذا الاهتمام الذى يستحقه كتاب الله تعالى . كما نهيب بالهيئات الاسلامية المسؤولة ألا تسمح بطبع ونشر القرآن الكريم إلا بعد مراجعته مراجعة دقيقة وصحيحة واخيراً نحب أن نطمئن كل الغيورين على كتاب الله الكريم بأنه لا خوف على كتاب الله ، لأن الله تعالى قد وعد بحفظه حين قال « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

وما غيرتهم هذه الا ثمرة لوعد الله بحفظ القرآن الكريم

● شهداء على الطريق :

الاخ الشهيد طالب شاه أسد الله ، من مواليد مديرية (درواز) على الحدود السوفياتية ترك دراسته والتحق بكتائب مجاهدي الجمعية الاسلامية ، وكان قائد الكتيبة التى حررت درواز من الروس ، واقام الحكم الاسلامي فيها فجن جنون الروس ، فهاجموا المدينة بعشرات الطائرات والدبابات ، وقاتل طالب شاه واخوانه الروس بضراوة وقتلوا منهم العشرات وبينما كان يحث اخوانه على الثبات اصيب بثلاث طلقات الحقته في ركب الشهداء وهذا واحد على طريق الشهادة الطويل حيث يتصدى المجاهدون الافغان لأشد اعداء البشرية ضراوة ويقدمون مئات الشهداء والعالم الحر يمارس حريته في الاستمتاع بمناظر الدماء

اخوكم

عناية الله هدف افغاني

● التبشير في افريقيا والسودان

وردتنا رسالة من الأخ المهندس رامي محمد مصطفى النجار يتحدث فيها عن التبشير في افريقيا والسودان واندونيسيا ، ويقترح ان تتبنى « الأمـــة » فكرة الدعوة الى انشاء معهد لتأهيل الدعاة في مختلف اللغات ، للذود عن حياض الاسلام ونشره في كل العالم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . ومما ورد في رسالة الأخ الكريم :

في السودان جماعات من المبشرين تقوم بأعمال لا يقرها عقل ولا دين ، فهم يحصلون على الأطفال بشتى الطرق والوسائل ، ثم يدخلونهم الكنيسة حيث يلقنونهم النصرانية لمدة أحد عشر عاماً وبعدها يتخرج كل منهم برتبة قسيس أو كما في اصطلاحهم « ابن الكنيسة » . وهذا ان دل على شيء فانما يدل على حقدهم البغيض على الاسلام والمسلمين . كما يدل على أن لهم أهدافاً استعمارية تتستر بالدين .

● لماذا لا تكتبون عن لبنـــان :

وردتنا من الأخ / منير صادق عبد العزيز من سلطنة عمان الرسالة التالية :

تلقيت ببالغ السرور والامتنان العدد السادس من مجلة الأمة ، التى تعتبر مجلة حرة صادقة في مختلف مواضيعها الفكرية والعلمية والادبية . ولكنني اقترح ان تخصصوا بابا تحت عنوان ــ المسألة اللبنانية ، او ان تكتبوا اي موضوع عن لبنان ، لأن لبنان دولة اسلامية يحاول اعداء الله ان يحولوها الى دولة عنصرية طائفية . وعلينا ان نذكر دائماً ونذكر به القراء ، حتى لا ننسى كل بقعة تغتصب من الوطن الاسلامي ، وحتى يستردها جيل الغد الاسلامي اذا عجز الجيل الحاضر عن استردادها .

متمنيا لكم دوام التوفيق والنجاح .

● مجلة معهد رأس الخيمة العلمي :

ــ وصلت الى « الأمـــة » مجلة معهد رأس الخيمة ، وهي مجلة دورية هادفة يصدرها المعهد بأقلام طلابه الذين ينتمون الى عدد من الدول الاسلامية ، وهي تهدف إلى التعريف برسالة المعهد ونشاطاته ، كما تنشر الموضوعات الاسلامية والعلمية والتربوية الهادفة التي تساعد على نشر الوعي الاسلامي في ربوع دولة الامارات المتحدة بشكل عام ، والشباب بشكل خاص . وتمتاز هذه المجلة بتنوع موضوعاتها ، وجمال اخراجها . وتعد بحق خطوة على الطريق لايجاد صحافة اسلامية واعية هادفة .

● « الأمة » تنفد من الأسواق :

وردتنا الرسالة التالية من الأخ / حسن محمد علي من الخرطوم بحري :

نذكركم بأن « الأمـــة » كأنه لا وجود لها في الأسواق ، فلا نسمع عنها إلا ويقولون نفدت ؟! وقد بدأت الشكوك تساورنا ، فلماذا لا تنفد المجلات الداعرة وتبقى تغرق الأسواق ، ولهذا نرجو ان تضاعفوا العدد الذي يرسل الى السودان .

نشكركم على اهتمامكم بما يجرى في السودان من معوقات للنشاط الاسلامي ، كالتبشير النصراني ، وانتشار الحركات الهدامة التى تعطل جهود الشباب ، ولهذا أرجو أن تفتحوا صدوركم في (بريد الأمة) للشباب المسلم ، فهو السبيل الوحيد لهم للارتباط بمجلتكم وبالمسلمين ، كما انه المتنفس الوحيد للمسلمين الذين لا يملكون وسائل اعلام حرة للتعبير عن اسلامهم والمشاكل والعقبات التى توضع في طريقهم ، والتسهيلات التى تمنح لاعدائهم واهمها حرية النشر . وفقكم الله .

على الرغم أنه طبع من العدد السابع من الأمة

● الندوة العالمية للشباب الاسلامي في سطور :

سعادة رئيس تحرير مجلة الأمة حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعـــد .

لعلكم تعرفون الجهد الذي تقوم به الندوة في تربية الشباب المسلم ، وهي بذلك توفر بعض الوسائل العلمية اللازمة لنشر الثقافة الاسلامية الصحيحة . ولما كانت مجلتكم من المجلات الرائدة في هذا الميدان ، نأمل موافاة الندوة بنسخة من جميع الاعداد التى صدرت عن المجلة حتى الآن .

ويسر الندوبهذه المناسبة ان ترسل لكم تعريفاً بها وبنشاطاتها ، شاكرين حسن اهتمامكم وتعاونكم ... وجزاكم الله خيراً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأمين العام المساعد للندوة العالمية للشباب الاســلامي
د. ابو بكر باقادر

● تأسست الندوة : عام ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م

● مقرها الرئيسي : الرياض ـ المملكة العربية السعودية .

● طبيعتها : هيئة مستقلة وملتقى اسلامي ، يجمع جهود العاملين في حقل منظمات الشباب والطلاب في العالم .

● نشاطها : عقدت حتى الآن ثلاثة لقاءات عالمية بالمركز الرئيسي بالرياض ،

قبيل موسم الحج في الأعوام ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٦ هـ ،

واتخذ ممثلو منظمات الشباب فيها عدداً من القرارات والتوصيات الهامة .

● ميزانيتها : تتكون موارد الندوة المالية من الاعانات السنوية التى تقدمهاحكومة المملكة العربية السعودية ، واية معونات أو هبات من جهات اسلامية مخلصة تتفق في أهدافها مع أهداف الندوة ، كما ينص عليها النظام الاساسي .

● أهدافها : التعاون والتنسيق في مجالات النشاط الاسلامي فكراً وتخطيطاً وتنفيذاً ، وفق ما تحدده النظم واللوائح المنظمة لذلك . وهي تهدف الى خدمة الفكر الاسلامي بتوضيح الرؤية العقائدية على اساس التوحيد الخالص . وتعميق اسباب الوحدة الفكرية والاسلامية بين الشباب المسلم . ودعم المنظمات والجمعيات الخاصة بالشباب والطلاب المسلمين في جميع انحاء العالم ،

والاسهام في توضيح دور الشباب الايجابي في بناء المجتمع ومؤسسات الأمة ،

وتوجيهه لتكوين المنظمات والمؤسسات المهنية لاداء دورها الاسلامي في بناء الأمة . والوقوف في وجه تحديات العصر .

ستون الف نسخة ، الا ان الرسائل تترى من كل مكان تقول إن « الأمـــة » تنفد من الأسواق حال وصولها ، واذا كان لابد ان يرد الفضل لأهل الفضل ، فالفضل كله لله تعالى الذي وفقنا لما يحب ويرضى .

ثم للقراء والموزعين الذين نعتز بثقتهم بـ « الأمـــة » ، ونأمل أن يحاولوا التغلب على العقبات التي تعترض وصول « الأمـــة » إلى اكبر عدد ممكن من القراء .

● اقتراحـــات

وردت الى « الأمـــة » الكثير من الرسائل تحمل بين سطورها العديد من الاقتراحات الهادفة التى تدل على مدى التجاوب الروحي بين « الأمة » وقرائها ، وحرصهم على تحقيق اهدافها على اكمل وجه ممكن ، وفيما يلي بعض هذه الرسائل كانموذج لما يصلنا من رسائل مشابهة ونامل أن نستطيع تنفيذ الاقتراحات التي تردنا في المستقبل القريب إن شاء الله .

● الأخ علاء الدين عباس موسى من جمهورية مصر العربية :

يقترح بان تجمع كل ستة أعداد من « الأمـــة » في مجلد واحد ، حتى تكون خير مرجع للشباب المسلم .

● الأخ سالمين حسن سالمين . من سلطنة عمان . يقترح :

١ ـ تعريف القراء بالاقليات الاسلامية وخاصة في البلاد الشيوعية والأوربية .
٢ ـ الاكثار من الاستطلاعات المصوره عن المدن والمعالم الاسلامية .
٣ ـ مناصرة القضايا الاسلامية المعاصرة ، كقضية فلسطين وافغانستان واريتريا والفلبين ..
٤ ـ زيادة مساحة باب (من ثمرات الاقلام الشابة) واستحداث باب (لكل سؤال جواب) .
٥ ـ اجراء مقابلات مع المسلمين الذين أسلموا حديثاً .

● ومن البحرين بعث الينا الأخ جميل مجيد الرياش بالاقتراحات التالية :

١ ـ استبدال هدية العدد بكتيبات اسلامية تعالج القضايا الاسلامية المعاصرة .
٢ ـ زيادة صفحات من ثمرات الأقلام الشابة حتى يتسنى تفجير الطاقات الخلاقة للشباب .
٣ ـ عرض احد كتب الشهيد سيد قطب في باب (كتاب في مقال) .
٤ ـ تخصيص باب لعرض شخصيات اسلامية وبيان الدور المؤثر لها في تاريخ الاسلام

● ومن مراكش بعث الينا الأخ / الحسن الراجي الاقتراحات التالية :

١ ـ عمل أحاديث مع كتاب ومفكرين اسلاميين معاصرين ، وكتابة نبذة عن حياة كل منهم .
٢ ـ استبدال هدية العدد بملحق خاص للأطفال .

● كما وردتنا من الأخ / محمد علي المؤيد ـ مكتب التوجيه والارشاد العام ـ صنعاء .

رسالة طويلة فيها الكثير من الاقتراحات الهادفة ، واننا اذ نشكر الأخ محمد على حسن تعاونه وغيرته على « الأمـــة » لنرجو أن تحقق في المستقبل ما يمكن تحقيقه من اقتراحاته .

عبد الله كنون
- المغرب -

ميزاننا أقوم

لاتتقدم الحياة بالبشر إلا ويجدون أنفسهم أمام دين الاسلام وتعاليمه السمحة وجهاً لوجه من حيث يشعرون أو لايشعرون ، لأنه فطرة الله التى فطر الناس عليها ، فالابتعاد عنها زيغ وضلال والرجوع اليها هداية ورشد ، وهذا ما يزيدنا إيماناً وتصديقاً بهذا الدين الحنيف وكونه رسالة الله إلى خلقه التى تحقق لهم الأمن والطمأنينة وسعادة المعاش والمعاد ...

ولقد تحدثنا وتحدث غيرنا عن هذا الأمر من منظور عال يتناول الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ونريد الآن أن نلفت النظر إلى بعض المشاكل الجزئية التي تندرج تحت الكلمة السابقة ، ولكنها اصبحت تفرض نفسها بوجه خاص نظراً لتعقيدات الحياة الجديدة ، وما يلابس الحضارة العصرية من آفات عديدة .

ولنطرح أهم هذه المشاكل وهي مشكلة قلة الماء ، لا فى الصحارى ولا فى بلاد الشرق عموماً التي يغلب عليها الجفاف ، ولكن في بلاد الغرب المعروفة بالجو البارد ، وغزارة الامطار ، وتدفق الأنهار . فقد اصبحت هذه المشكلة تهدد الانسان فى كل مكان ، وصار شبح الموت عطشاً ، ماثلا أمام أعين العلماء وخبراء الاحصاء بسبب قلة الماء الذي هو مادة الحياة ، وفقدانه في كثير من الجهات ، الأمر الذي جعل الاصوات ترتفع بوجوب اتخاذ الاحتياطات اللازمة فى هذا الصدد ، ومنها الاقتصاد فى استعمال الماء وعدم تبذيره على ماتعود الناس بدون تفكير في العاقبة ، وهذا هو ما يأمر به الشرع الاسلامي وجاء به منذ أربعة عشر قرناً حتى جعله سنة وقربة فى نفس الطهارة ، وهي بذاتها عبادة وقربة ، فقد روى أحمد وابن ماجة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ فقال له : ماهذا السرف ؟ فقال : أفي الوضوء اسراف يارسول الله ؟ قال : نعم وإن كنت على نهر جار ... وفي الرسالة لابن أبي زيد القيرواني : .. وقلة الماء مع إحكام الوضوء سنة ، والسرف فيه غلو وبدعة . وفي مختصر خليل عطفاً على ماتقدم له من فضائل الوضوء «وقلة ماء بلا حد كالغسل» وفى ابن عاشر «تقليل ماء» من مستحبات الوضوء ، وثبت في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ واغتسل بصاع .

وهذا الأدب الذي كان راسخاً فى نفوس المسلمين بالدرس والتعهد ، قد جرفته العادة الناشئة من تقليد الاجانب فى قلة المبالاة والاسراف فى كل شيء ، حتي انهم تركوا هذه السنة أو كادوا ، وصاروا يفتحون الحنفية ولايغلقونها بعد ذلك كالأجانب ، وانتقلت بهم العدوى، من العبادات الي العادات ،

فصاروا يتركون السقاية العمومية مفتوحة فيهرق من الماء الذي يذهب هدراً أكثر مما يستقونه للانتفاع به ، وأحصت بلدية بعض المدن ما يبذر من الماء علي هذا الوجه فوجدته أكثر مما يستهلكه المشتركون بمصلحة توزيع الماء ، فأقفلت جل السقايات العمومية لانها تكلفها نفقات باهظة ، زيادة علي ما تسببه من قلة الماء في المدينة وحملها على تقنينه وتوزيعه بمقدار .

ولاتقل مشكلة الغذاء عن مشكلة الماء فقد صمت الاذان مما ينادي به الاخصائيون ومنظمة التغذية العالمية تحذيراً من شبح المجاعة التي تهدد سكان المعمورة نتيجة للانفجار السكاني الذي ارتفع ميزانه بطريقة فجائية ، فتضاعف عدد الاحياء البشرية خلال الخمسين سنة الاخيرة . ومن المتوقع أن يصل فى نهاية القرن الحالي إلي ستة ملايين نسمة ، فى حين تتوالى سنوات الجفاف وتقل المواد الغذائية قلة ملحوظة سنة بعد سنة ، حتي اصبحت الوفيات بين سكان أفريقيا وآسيا بسبب نقصان التغذية والجوع تعد بعشرات الملايين سنوياً ، وهكذا يتعرض البشر للموت جوعاً وعطشاً بكيفية لم يسبق بها مثيل فى التاريخ .

إننا وإن كنا لانوافق على هذه التوقعات لأسباب عديدة ، لاننكر أن سوء توزيع الثروات في العالم مع تبذير الكفايات المعاشية فى الدول الغنية ولاسيما المصنعة منها لها تأثير سيء على نظام التغذية العالمي ، وهو السبب الاساسي في الاخلال بتوازن احتياطي الغذاء بين الشمال والجنوب .

وهنا تبرز تعاليم الاسلام وأسرار شريعته التي اهتمت بشؤون الطعام كما اهتمت بشؤون الحكم وغيرها ، فمنعت الاحتكار والاسراف والتبذير ، وحضت على القناعة ، وذمت الشره ، وجعلت شعار حفظ الصحة هو (أن ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه) إلى غير ذلك مما ورد في هذا الباب ...وأين ذلك مما أتت به الحضارة الغربية من وجوب توفير أنواع من البروتينات في الوجبات الغذائية ، واشتمالها علي عدد من الحراريات ، بحيث تتطلب أصنافاً من المواد كاللحم والألبان ومشتقاتها ، والخضر والفواكه إلى آخر القائمة التي انما تتهيأ بالاستيراد من البلاد المختلفة ، وهكذا تنهب البلاد الغنية خيرات البلاد الفقيرة ، فتجوع هذه وتشبع تلك إلي حد التخمة ، ولو حكمنا ميزاننا الأقوم لوقع تفادي كثير من الاخطار التى تتعرض لها الانسانية بموجب استغلال القوي للضعيف في كل ميدان .

وجزئية أخرى نحب أن نشرحها ولو بالمامة خفيفة ، وهي مما تترتب على ماقبلها وبينها وبين نظامنا الحياتي بون كبير ، تلك هي قضية النوم ، فالشرع يرشدنا إلى عدم الاستغراق فيه ، ووضع لنا حداً ننتهي به عنده ، وهو صلاة الفجر ، وذلك بعد أخذ الكفاية منه ، ولكن الحضارة المادية بناء على ما أصلته في نظام الأكل الذي هو البطنة بعينها ، وتوصي بأن لا يقل زمنه عن ثماني ساعات ، وقد تلقينا ذلك منها بالقبول ، وصار أبناؤنا يجادلوننا في ذلك ، ويضيعون أكثر الوقت في النوم ، وذهبت صلاة الصبح مع الذاهبين.

فعسى أن تجعلنا تجارب الحياة المادية الفاشلة ، نراجع أنفسنا ونتمسك بأصالتنا وحكمتنا ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها والله الموفق.

من روائع الفن الاسلامي
قاعة السفراء. الكازار. ١٣٦٤م

نماذج في
متحف قطر الوطني

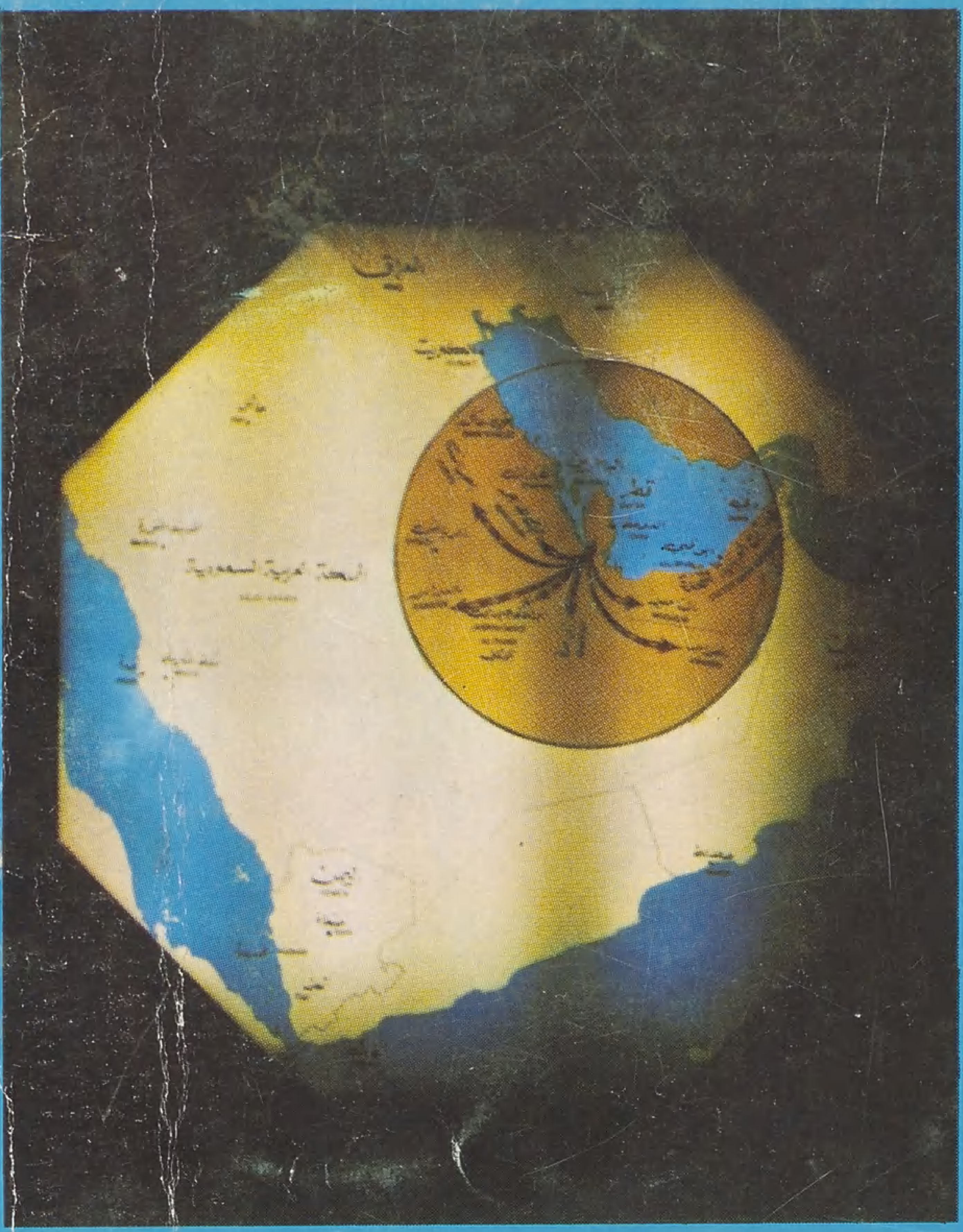

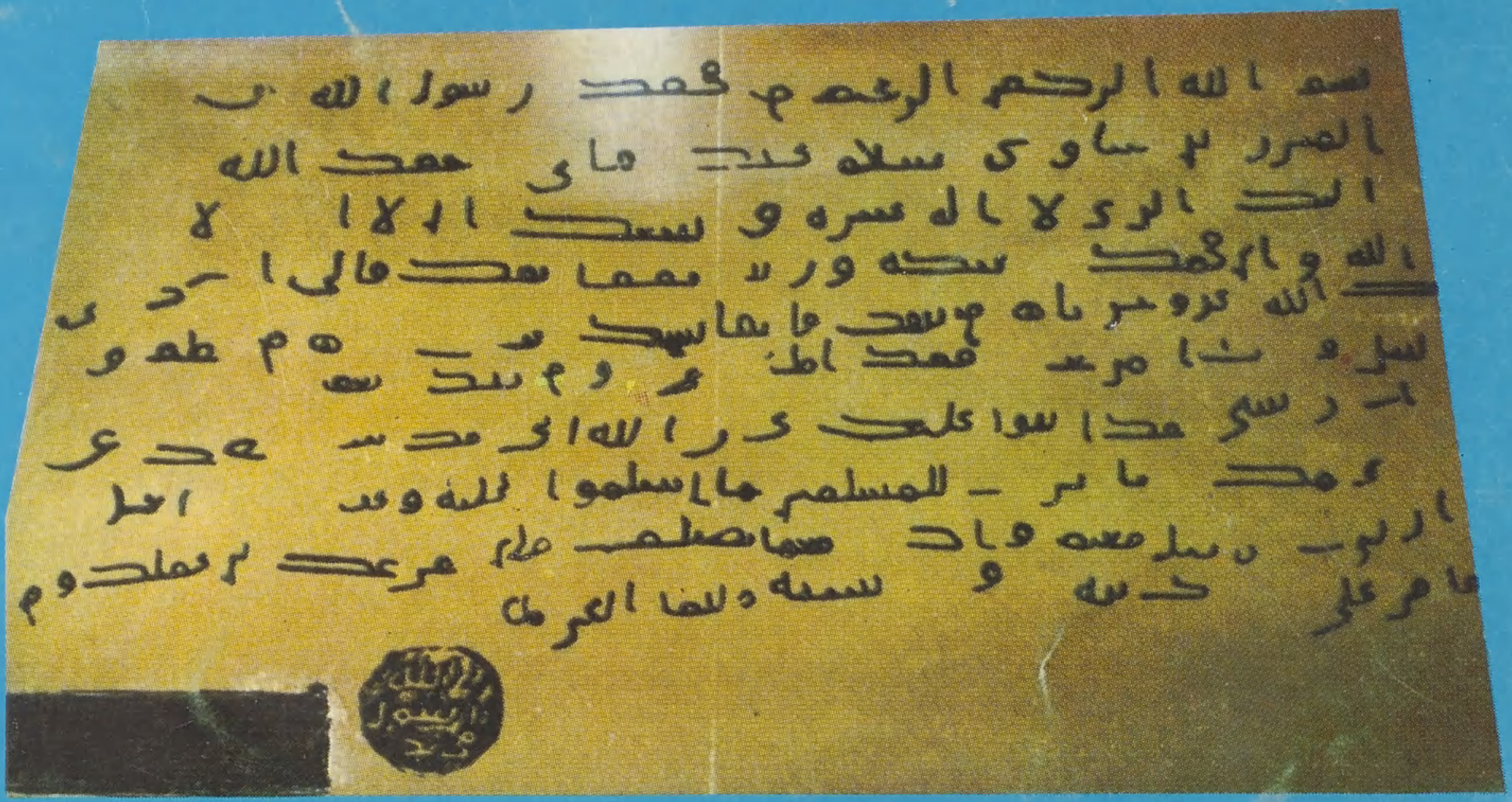

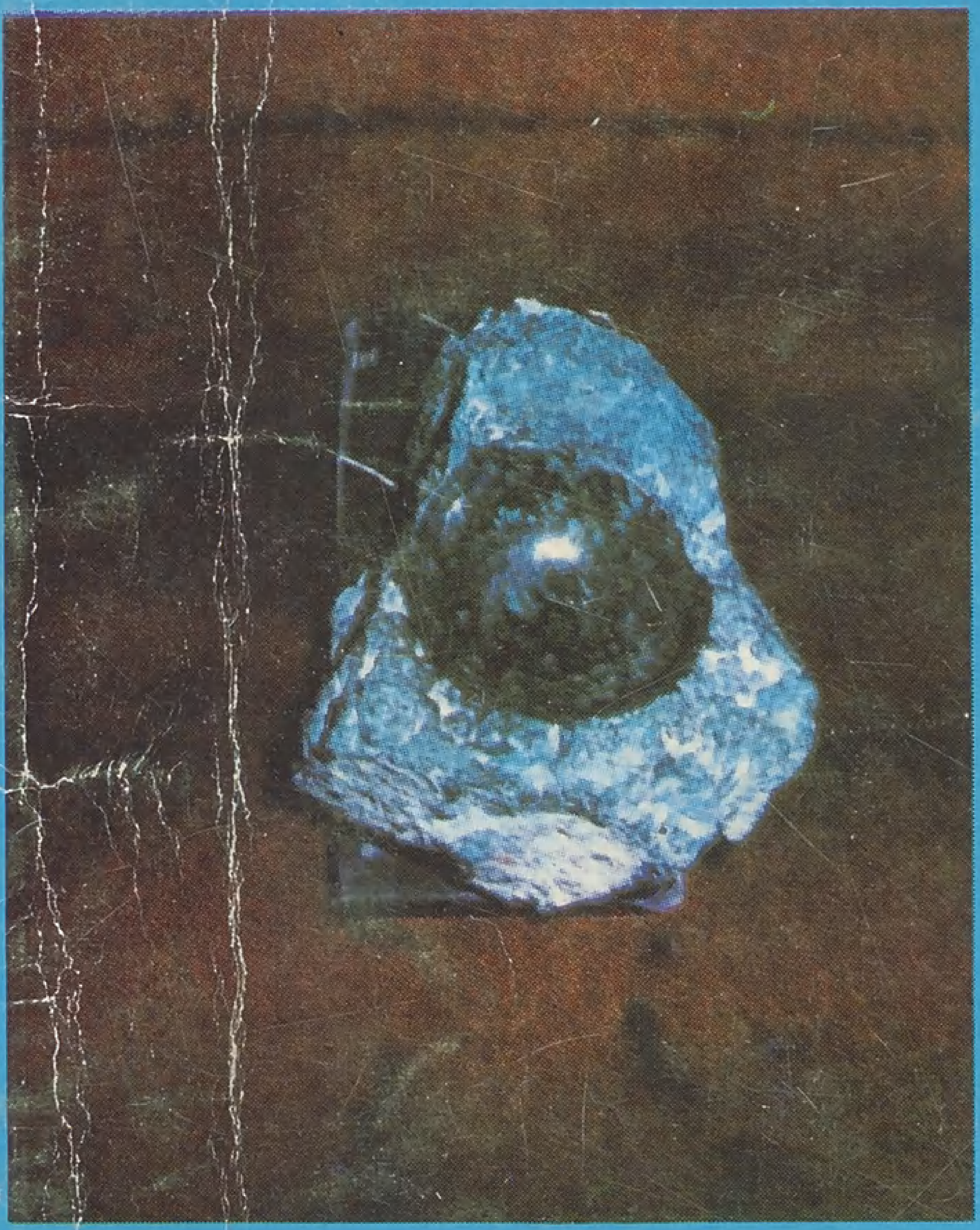

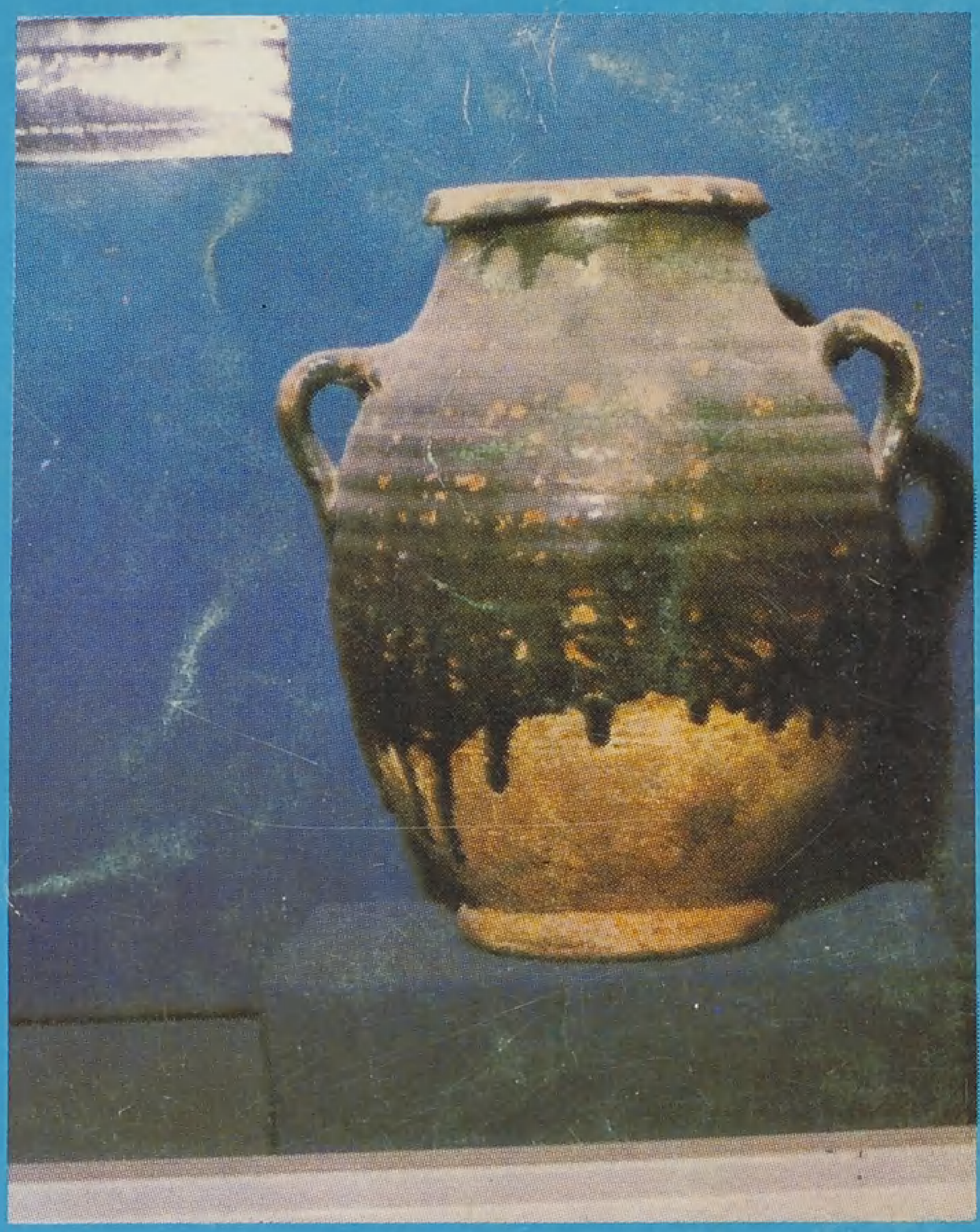

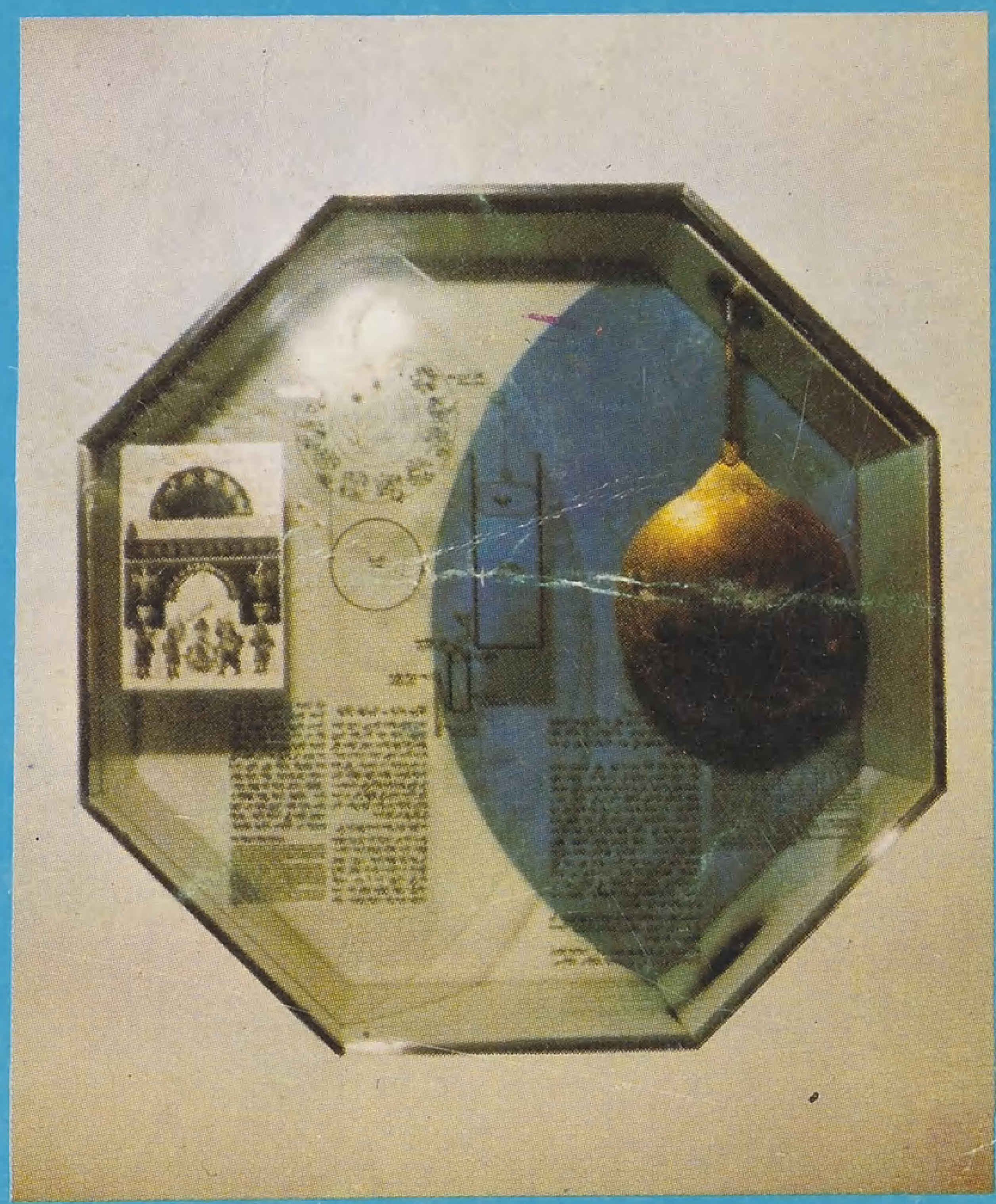

Al Ummah - مجلة الأمة

العدد ٨ شعبان ١٤٠١هـ